

الأرض العربية المحتلة

الأحـواز

إيران

العراق

الخليج

العربي

د. خالد المسالمة

الأحـــواز

الأرض العربية المحتلة

تأليف

د. خالد المسالمة

الطبعة الثانية

بوخوم - ألمانيا 2008

الأرض العربية المحتلة

الأحـــواز

الساحل الشرقي للخليج العربي المحتل

د. خالد المسالمة

الطبعة الثانية

الأرض العربية المحتلة

الأحـــواز

الساحل الشرقي للخليج العربي المحتل

د. خالد المسالمة

الطبعة الثانية بوخوم - ألمانيا 2008

مركز الدراسات الألمانية ـ العربية

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

بوخوم ـ ألمانيا 2008

مطبعة جامعة الرور

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تلزم أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء مركز الدراسات الألمانية ـ العربية

مــقـــدمـــة

احتلت دولة فارس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أغلب مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي. أقدمت دولة فارس في غفلة من الزمن وفي ظروف سياسية كانت فيها معظم بلاد العرب تحت احتلال وهيمنة قوى أجنبية غربية على احتلال هذا الساحل وعلى احتلال أكثر من 14 جزيرة عربية. كان المواطن العربي والمسؤول العربي في زمن احتلال اقليم الأحواز فاقد للحرية السياسية والاجتماعية، بالإضافة لتفشي حالة الفقر والجهل في أوساط المجتمعات العربية.

تعرف مناطق الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي والجزر التابعة لها بإقليم "الأحواز" المحتل. الأحواز، هو جمع لكلمة حوزة العربية، هكذا يدعوا السكان العرب هذا الإقليم العربي. كان الفرس يطلقون على هذا الإقليم منذ القرن السادس عشر الميلادي اسم "عربستان"، الذي يعني باللغة الفارسية "بلاد العرب".

يتناول هذا البحث هذه المنطقة من الخليج العربي، ويسلط الأضواء على جزء من الوطن العربي وشعب من شعوب الأمة العربية، جار عليه الزمان وكاد يغيب عن وعي وعيون واهتمامات ذوي القربى في بقية الأوطان العربية الأخرى. عادت قضية الأحواز العربي المحتل في الأعوام القليلة الماضية إلى واجهة الأحداث السياسية والإعلامية، وغدت

قطاعات من الأجيال العربية الشابة تفاجأ وتندهش عند سماعها الأخبار والحوارات التي تتناول قضية هذا الشعب العربي المنسي.

الأحواز بلد عربي وشعب عربي احتلت أرضه واضطهد شعبه من قبل دولة فارس المجاورة للعرب. ولازالت هذه الدولة توسع من مساحة عدوانها على بقية الدول العربية الأخرى. منذ قرن من الزمان تتابع الحكومات الإيرانية المتعاقبة برنامجاً واضح المعالم عنوانه قضم واحتلال أرض عربية جديدة وتلغي بذلك إمارات ودول عربية كانت قائمة ومستقرة لقرون طويلة.

أدرجت قضية عرب الأحواز على جدول أعمال مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في القاهرة في عام 1964. كانت قرارات القمة، ومواقف أغلب القيادات العربية واضحة وحاسمة وداعمة في هذه القضية. من بين قرارات القمة العربية إدراج قضية الشعب العربي الأحوازي التحررية العادلة في المناهج المدرسية العربية وفي برامج أجهزة الإعلام إلى جانب قضية فلسطين ولواء الإسكندرونة السوري وقضية الشعب الإرتيري والمدن المغربية "سبتة" و"مليلة" المحتلة من قبل إسبانيا. لقد أدرجت القضية الأحوازية بالفعل بمناهج التدريس في عدد من الدول العربية وأصبح باستطاعة طلاب المدارس في هذه الدول التعرف على واقع هذا الشعب العربي المحتل من قبل دولة إيران.

في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين غابت وغيبت قضية الأحواز، وأبعدت أحداث هذه القضية العربية عن دائرة اهتمامات المسؤول السياسي والإعلامي العربي. جاءت ظاهرة إبعاد قضية الأحواز عن دائرة اهتمامات المسؤول العربي منسجمة مع التغيرات الكبيرة على طبيعة القوى الحاكمة العربية ذات التوجهات الإقليمية والقطرية الضيقة، وسياسة التخلي عن الالتزامات القومية بشكل عام. سميت هذه الحقبة

بمرحلة الردة والانكفاء داخل الحدود والمصالح القطرية الموهومة المنفصلة عن أبعادها القومية.

بعد جملة الأحداث التي عصفت بالمنطقة العربية مع بداية القرن الحادي والعشرين والتي طالت بتأثيراتها كل نواحي الحياة في المجتمعات العربية فلا بد من إعادة النظر في علاقات الدول العربية بعلاقاتها الدولية وبعلاقاتها القومية والإقليمية. ولا بد من إعادة الاعتبار لقضايا الأمة المهمشة منذ زمن، وأخذها على محمل الجد، ومد يد العون لأبناء تلك الشعوب العربية المنسية وإعادة موقعها من قضايا الصراع الدائرة في المنطقة. لقد بات بحكم الضرورة المطلقة صياغة استراتيجية عربية شاملة تحفظ للأمة بقائها وتتكفل بإعادة اللحمة إلى أجزائها ورد الأخطار المحيطة بها. وإعادة الاعتبار لقضية الشعب العربي الأحوازي يجب أن تكون جزءً أساسياً من مجمل تلك الإستراتيجية.

سلسلة الحروب التي تدور على الأرض العربية في فلسطين والعراق واليمن والسودان والصومال والجزائر ولبنان تركت بصماتها الواضحة على المواطن في المنطقة العربية. وتركت أثارها الواضحة على طبيعة العلاقات بين الحكومات والدول. فأثار تلك الحروب متعددة وهي ظاهرة على كل صعيد من مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والنفسية. يزداد في كل يوم الشعور والقناعة بين أوساط الجماهير العربية بأن قوى الشر والعدوان كشفت عن أغلب الأقنعة الواقية وأصبحت تلعب لعبة الحرب والخراب بشكل واضح ومكشوف.

لم يكن مفاجئاً شدة العدوان الصهيوني والعدوان الأمريكي والبريطاني على المنطقة العربية وعلى الشعوب العربية، فالعرب خبروا هذه العدوانية من زمنٍ بعيد، والوعي العربي الجماعي يختزن في الذاكرة الجماعية كم من المعرفة والإحساس بتلك العدوانية الغربية المفرطة

بعدوانيتها. لكن الإرباك كان سيد الموقف في الأوساط العربية الرسمية والشعبية، في السنوات الخمس الأخيرة، حول فهم وتقييم الأدوار الإيرانية في أكثر من مجال وفي أكثر من قطر عربي. الإرباك كان واضحاً في فهم شدة العدوانية الإيرانية، وفي فهم الإستعدادية العالية عند الحكومات الفارسية في طهران في توجيه الطعنات القاتلة للعمق العربي، وفي محاولات تفتيت وتمزيق المجتمعات العربية. كان الإرباك في الأوساط العربية هو سيد الموقف من المساهمة الإيرانية الفعالة في وإشاعة الخراب والدمار في الدول والمدن العربية كيفما اتفق. وساد الإرباك حدة في تبني الطرق والأساليب الناجزة لدرأ العدوان الإيراني، وفي كيفية مواجهة الخطر القادم من الشرق والحد من أثاره المدمرة.

كان المسؤول العربي في أعوام الخمسينات والستينات من القرن العشرين متنبهاً إلى حد ما للخطر الإيراني، وكانت أغلب القطاعات الجماهيرية العربية في تلك الحقبة من الزمن ترتاب وتتوجس من الدور الإيراني في المنطقة العربية. وخاصة بعد تلك العلاقة المتميزة التي قامت بين إيران الشاه والكيان الصهيوني، ودور إيران المباشر في إرهاب دول الخليج العربي في تلك الحقبة من الزمن كان الحذر من دور حكام إيران هو سيد الموقف. التبس الأمر على المسؤول العربي، والمثقف العربي، وعلى المواطن العربي بعد قدوم الخميني إلى سدة الحكم في طهران، وانشقت الحكومات العربية على ذاتها، وانشقت المعارضة العربية على ذاتها، وغابت الرؤية الواضحة على المواطن العربي حول دور الحكام الجدد في إيران من الوطن العربي. لقد اختلطت الأوراق وغابت الرؤية الواضحة ووقع المحذور.

إشكالية الوحدة الدينية بين الفرس والعرب أوقعت شرائح واسعة من الجماهير العربية في فخ الأخوة الإسلامية التي حرص الحكام الجدد في

طهران على إبرازها وتكرارها. ووقعت الفئات العربية المثقفة وأغلب القوى السياسية العربية في المعارضة بحبائل الشعارات التحررية التي دأب حكام طهران الجدد على إطلاقها والمغالاة بها. كثير من الدوائر الحاكمة العربية اختصرت مواقفها الرافضة للحكام الجدد على أسس أنانية ضيقة الأفق، والتي تمثلت بحماية نظام حكمها من رياح التغيير، ولم تستطع هذه الدوائر رؤية رياح الخطر على الأوطان من التغيرات السياسية في طهران.

لزمن طويل ظلت رؤية الدور الإيراني في أزمات المنطقة العربية شبه غائبة، على الرغم من حضور هذا الدور الدائم وعدم غيابه. وظل المسؤول العربي والمثقف العربي ينظر للتدخل الإيراني في شؤون الأقطار العربية السافر كعامل جانبي ولا يرقى لمستوى الخطر الحقيقي الذي يهدد مصير الأوطان والشعوب.

تكتسب قضية الأحواز العربي، الساحل الشرقي للخليج العربي، المحتل من قبل إيران أهمية خاصة بعد تفاقم الصراع الدائر على أرض العراق المحتل. فالأجهزة الحكومية الإيرانية تشارك بشكل مباشر في احتلال العراق وتساهم إلى جانب قوات الغزو الأمريكية والبريطانية في محاربة الشعب العراقي وقواه الحية المقاومة للوجود الأجنبي. وتساهم إيران عبر القوى الشعوبية العراقية المرتبطة بالغزاة وعبر أجهزتها الأمنية والعسكرية في تدمير الدولة العراقية وإبادة سكانه، وتعمل هذه الأجهزة وعملائها من العراقيين مع قوات الاحتلال الغربية والإيرانية على تمزيق هذا البلد العربي، وتقسيمه لدويلات قزمه تابعة وفاقدة للسيادة والقدرة على حماية الذات.

الأحواز الوطن العربي التوأم للعراق المحتل أصبح من أهم ساحات الصراع العربي ـ لإيراني وعبر شعبه وعلى أرضه يقرر مستقبل تلك

العلاقة المأساوية المزمنة. وعلى أرض العراق والأحواز يحدد مصير الأمة العربية ومصير الكيان الإيراني.

بعد غفلة طال أمدها استفاق العرب أخيراً وأدركوا طبيعة الصراع مع الكيان الإيراني، وتفتحت عيون الكثيرين من أبناء الأمة العربية على حقيقة الأهداف الإيرانية القائمة على الحقد والكراهية واغتصاب حق الشعوب بالحرية والعيش الكريم. وأدرك العرب أهمية القضية الأحوازية وموقعها في هذا الصراع المستمر منذ قرون مع القوى الفارسية العدوانية المتغطرسة.

إن العودة إلى الجذور التاريخية للعلاقة العربية الفارسية تكتسب أهمية كبيرة. ففي التاريخ تختزن الذاكرة الجماعية للشعوب، وإعادة تذكر أسماء الرموز التاريخية ودراسة الوقائع والأحداث التاريخية يخلق قاعدة وملامح أولية لشكل علاقات الجماعات البشرية مع بعضها البعض. ومن صور التاريخ ترسم صورا ونماذج عن شكل العلاقات المستقبلية مع الآخر، العدو والصديق. فالتاريخ يختزن الطاقة الكافية التي تغذي وتصنع المواقف الفردية وتشكل رأي الجماعة في الحاضر المعاش.

إن الوقوف عند حقائق الوجود السكاني الحاضر على ضفتي الخليج، وتسليط الأضواء على الواقع الاجتماعي لعرب الخليج على الطرف الشرقي من الساحل يمهد لفهم أفضل لحقيقة العلاقات السياسية بين العرب والفرس، ويساعد على استقراء مستقبل تلك العلاقات. فالوجود والحضور السكاني والاجتماعي، بما له من مميزات ثقافية ولغوية وميول سيكولوجية، هو ليس حدث عابر بل واقع متجذر صمد أمام عاتيات الزمان، وعلى أساسه تحسم الأحداث السياسية وترسم صور المستقبل.

يتأثر الأمن القومي الخليجي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي العربي بشكل مباشر بكل تغير في ميزان القوى الإقليمي في المنطقة.

فاحتلال العراق وتنامي التأثير الإيراني في هذا البلد العربي، وتعاظم القدرات العسكرية والنووية الإيرانية ستترك أثارها السياسية والإستراتيجية السلبية على دول الخليج وعلى مصير عرب الخليج. التغيرات الأخيرة التي طرأت على ميازين القوى في المنطقة ستطرح احتمالات كثيرة حول شكل واتجاه ومضمون العلاقات العربية الإيرانية المستقبلة.

لقد بدأ تشكل الكيانات السياسية العربية في الخليج العربي بعد انحسار قوة دولة الخلافة العربية مع بداية دخول القوى الأجنبية الغربية إلى المنطقة. ومع بداية ظهور القوى الأوروبية الغازية على شواطئ جنوب الجزيرة العربية، وفوق مياه الخليج العربي، أخذت القبائل والعشائر العربية تتجمع وتشكل كيانات وإمارات سياسية من جديد، وتتحالف فيما بينها لصد الأخطار التي تلوح في الأفق. الخطر الفارسي الذي بدأت ملامحه تتكون في الشرق كان من البداية من أكبر الأخطار الذي صار يهدد الوجود العربي في الخليج وما أبعد من الخليج. الخطر الأوروبي البرتغالي الذي اصبح يقيم القواعد ويجتاح الموانئ على ضفاف الخليج، وسفنه الحربية تمارس أعمال القرصنة البحرية وتعطيل التجارة والصيد، أصبح أمراً واقعاً وقوة تهدد المنطقة. تزايدت حدة الأخطار الخارجية بعد تكون الدولة الصفوية في الهضبة الإيرانية، وبعد تزايد تحرشات هذه الدولة بمناطق الخليج العربي. على جه الخصوص برز حجم الخطر الصفوي في زمن مؤسس الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل الصفوي في عام 1522 وكذلك في زمن الشاه عباس الصفوي (عباس الكبير) في عام 1626 حيث هاجمت الجيوش الفارسية في زمن هذين الملكين الصفويين المناطق العربية في العراق وعلى السواحل الخليج العربي الشرقية والغربية.

بعد غياب الدولة العربية المركزية القوية كان للإمارات والكيانات العربية علي ضفتي وشمال الخليج مساهمات فعاله وأساسية في صد كثير من الهجمات الخارجية على المنطقة وفي الحفاظ على الهوية العربية للشعب والأرض. ففي الساحل الشرقي الجنوبي يعود تشكيل الإمارات العربية فيه إلى بداية القرن السادس عشر متزامنة مع نشأة الإمارات على الساحل الغربي للخليج. وقد أنشأت القبائل العربية على الساحل الشرقي كيانات سياسية مكملة للإمارات العربية على الساحل الغربي للخليج، ومتشابه في تكويناتها الاجتماعية مع تلك الإمارات. وتكاد مجموعه العشائر والقبائل على الضفتين من الخليج تحمل نفس الأسماء وتنتمي إلى نفس الجذور القبلية. تشكل مجموعة الإمارات والمشايخ على الساحل الشرقي للخليج العربي إقليم الأحواز (عربستان) المحتل. إقليم الأحواز هو الإقليم الممتد على طول الساحل الشرقي للخليج العربي حتى جبال اللر والأكراد إلى الشمال من رأس الخليج.

قضية الأحواز (عربستان) هي أحد القضايا الأساسية في العلاقات العربية الإيرانية المتوترة. وعلى أرض الأحواز، وحول الأحواز، دارت عبر التاريخ عدة معارك وحروب بين العرب والفرس. آخر هذه المعارك والحروب كانت المعارك العسكرية بين الجيش العراقي والجيش الإيراني من عام 1980 حتى عام 1988 في الحرب العراقية ـ الإيرانية.

الأحواز، الإقليم العربي الواقع في شمال وشرق الخليج العربي، وإلى الشرق من شط العرب محتل منذ أربع وثمانين عاماً من قبل إيران. يحد هذا الإقليم من الشرق جبال زاغروس وجبال البختياري، ومن الشمال جبال الأكراد وجبال اللر، ومن الجنوب ساحل خليج عمان وبلاد البلوش. مساحة الأحواز العربي تقارب ال 324 ألف كم مربع. يسكن هذا البلد العربي قرابة إثنا عشر مليون مواطن عربي. يتكون مجتمع الأحواز

بالدرجة الأولى من مجموعات قبلية وعشائرية. فقبائل "بني كعب" و "بني طرف" و "بني طي" و "بني عامر" و "شمر طوقة" و "آل كثير" وقبيلة "الزرقان"، و"بني تميم" هي من أهم القبائل القاطنة مدن وأرياف الأحواز(عربستان). وقد أحصي الكاتب الأحوازي يوسف عزيزي بني طرف في كتابه عن القبائل العربية في شمال إقليم الأحواز أكثر من 350 قبيلة وعشيرة عربية تقطن في الوقت الحاضر هذا الإقليم العربي المحتل.

لمحة تاريخية

سكن العرب الضفة الشرقية للخليج العربي منذ فجر التاريخ. حيث ظل طابع الإقليم عربي على الرغم من تغير العصور والأزمان والظروف السياسية في المنطقة. قبل الألف الرابعة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام كانت منطقة جنوب العراق ومنطقة الأحواز الشمالية مغمورة بمياه الخليج ومياه الأنهر الكثيرة التي تنقل مياه الجبال المجاورة إلى الخليج. عندما بدأت المياه في الألف الثالثة قبل الميلاد تنحسر رويداً رويداً عن تلك المناطق بفعل ترسب التربة والطمي من مياه الأنهر الكثيرة في المنطقة، سكنت تلك الأرض مجموعات بشرية سامية قادمة من الجزيرة العربية والعراق.

لقد كانت المجموعات البشرية القادمة من الجزيرة العربية وأرض العراق أول من استوطن بحكم الجوار الجغرافي المناطق المنبسطة المحاذية لشواطئ وسواحل الخليج العربي وعلى ضفاف الأنهر والوديان في تلك المناطق التي تعرف الآن بإقليم الأحواز أو عربستان.

عرفت طلائع هذه المجموعات البشرية بالعيلاميين الساميين. فالشعب العيلامي السامي كان أول من استوطن مناطق سواحل الخليج بعد انحسار المياه عن مناطق شاسعة هناك. فمنذ العصر البابلي الأول، 2800 عام

قبل الميلاد عرف تواجد للقبائل العربية (القبائل السامية) على ضفاف نهر الكارون (نهر القارون) وعلى ضفاف نهر الجراحي ونهر الدز التي تجري في تلك الديار. وعلى الساحل الشرقي سكنت المجموعات البشرية القادمة من اليمن والجزيرة العربية هذا الساحل بالتوازي مع وجود الإنسان في هذه المناطق الحضارية القديمة. فالوجود العربي على الساحل الشرقي للخليج سبق بوجوده، نظراً لاعتبارات جغرافية، تواجد كل المجموعات البشرية الأخرى في تلك المنطقة.

استوطنت القبائل"العيلامية" الأحواز التي كانت خاضعة من الناحية السياسية إلى سلطة الدولة الآكادية في العراق وعاصمتها مدينة "أور"، مكان مولد أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، الواقعة في وسط العراق الحالي، ومن ثم سيطر العيلاميون في عام 2320 ق.م على العراق والساحل الشرقي للخليج العربي. وفي عهد الملك البابلي حمورابي عام 2094 ق.م أصبحت العراق و"عيلام" تحت السيطرة البابلية بعد ما كان نفوذ المملكة البابلية مختصراً على عراق ما بين النهرين. قويت مملكة آشور وسيطرت على مملكة بابل وحواضرها من عيلام (الأحواز اليوم) وقضت بالتالي على المملكة العيلامية في عام 646 ق.م .

تكونت الدولة الفارسية الأولى في بلاد فارس في عهد الملك قورش من القبائل الأخمينية في عام 554 ق.م. قبل هذا التاريخ لم يخبرنا التاريخ عن أي كيانٍ سياسي للقبائل الفارسية في تلك المنطقة أو غيرها من المناطق الأخرى. خرجت جيوش الدولة الأخمينية الجديدة من بلاد فارس الواقعة في المنطقة الجنوبية والوسطى من الهضبة الإيرانية، وهاجمت جيوش الدولة الأخمينية الناشئة المدن البابلية العراقية واستولت على عاصمة المملكة البابلية الثانية، مدينة بابل، في عام 539 ق.م .

وفي نفس العام استولت جيوش الأخمينيين على مناطق الأحواز التي كانت جزء من ممتلكات الإمبراطورية البابلية ـ الآشورية الأخيرة.



خارطة الحدود السياسية لإقليم الأحواز العربي

وقعت الأحواز تحت حكم الإكسندر الكبير(الإسكندر المقدوني)، الذي غزا الشرق واحتل المنطقة وقضى على الدولة الفارسية الأولى (الأخمينية) عام 333 ق.م. عاشت العراق والأحواز وكل الساحل الشرقي للخليج العربي حالات اضطراب وعدم استقرار بعد موت الإسكندر الكبير وتمزق الدولة التي أسسها (الدولة الإغريقية في الشرق).

بعد ستة قرون من التمزق والتفكك السياسي الذي عاشته الهضبة الإيرانية وغياب الكيان السياسي الجامع في هذه الهضبة تشكلت عام 224 م قوة جديدة في مناطق ولاية فارس الحالية بقيادة أحد العشائر الفارسية. عرفت هذه العائلة بالعائلة الساسانية، والدولة التي قادتها هذه العائلة بالدولة الساسانية. اجتاحت جيوش الساسانيين الساحل الشمالي للخليج العربي ومناطق واسعة من العراق الحالي. في تلك الأثناء كان العرب المناذرة يحكمون وسط وجنوب العراق. أصبحت مملكة المناذرة في العراق تحت تأثير نفوذ الملوك الساسانيين حتى جاء الفتح الإسلامي. عندما بدأت الدولة الساسانية في القرن الثالث بعد ميلاد السيد المسيح بالتشكل كانت الأحواز جزء من مملكة العرب المناذرة، وظلت الأحواز كذلك حتى الفتح الإسلامي المظفر عام 635 ميلادي ودخول العراق والأحواز والخليج العربي والهضبة الإيرانية وخرسان في بوتقة الخلافة العربية الراشدية والأموية والعباسية.

أصبحت، مع منتصف القرن السابع الميلادي، أغلب دول العالم الإسلامي القائمة في عصرنا الراهن تشكل أجزاءاً متواصلة من أراضي الخلافة العربية الراشدية والأموية والعباسية. وكانت جزءاً من تلك الإمبراطورية التي كانت تدار من المدينة المنورة ومن ثم دمشق وبغداد. في دولة الخلافة العربية، التي امتدت من 632 زمن أبو بكر الصديق والفاروق عمر ابن الخطاب إلى عصر المستعصم العباسي عام 1258،

كان الخليج العربي يشكل بحيرة داخلية ضمن ممتلكات دولة الخلافة العربية وكذلك كانت بلاد الفرس والترك والأفغان. لقد بقيت مناطق دولة إيران الحالية قرابة السبعة قرون متواصلة جزءاً لا يتجزأ من ممتلكات الدولة العربية الإسلامية.

كان الساحل الشرقي ايضاً منطلقاً للعرب للتنقل والانتشار في مناطق قريبة ومناطق بعيدة من جبال البختياري وبلاد فارس. وبسبب التواجد الدائم والحركة المستمرة للقبائل العربية في تلك المنطقة وفي أطراف الهضبة الإيرانية عبر حقب التاريخ الطويلة يعتقد كثير من قبائل "البختيارية" وقبائل البلوش المنتشرة في جنوب وفي غرب إيران بأصولهم العربية. وعدد غير قليل من الباحثين يصنف بعض هذه القبائل من فئة العرب البائدة التي خرجت من الجزيرة العربية بأزمنة متقدمة. إن وصول بعض الهجرات العربية إلى وسط الهضبة الإيرانية وبلاد خرسان وأطراف أفغانستان في العصور التي سبقت الدعوة الإسلامية، والإقامة في تلك البلدان والتوطن فيها، قادمة من شبه الجزيرة العربية واليمن، أصبحت من المسلمات التاريخية ولا تحتاج للتأكيد من جديد.

بقيت الأحواز وإيران وغيرها من البلدان كجزء من دولة الخلافة العربية الإسلامية إلى أن انهارت دولة الخلافة العباسية بعد اجتياح جحافل الزحف المغولي عاصمة الخلافة بغداد في عام 1258 م. وقعت الأحواز وبقية مناطق الشرق العربي والإسلامي تحت هيمنة سلطات الاحتلال المغولي، حيث دامت فترة حكمهم قرابة القرن من الزمان. ومن ثم نشأت إمارات عشائرية ومحلية في إقليم الأحواز وغير الأحواز تتسع أو تنحسر مناطق نفوذها حسب الظروف وحسب موازين القوى المحلية والإقليمية المحيطة لتلك الإمارات.

الأحواز والتغيرات الدولية
بعد سقوط دولة الخلافة العربية

سكنت القبائل العربية الساحل الشرقي للخليج العربي منذ فجر التاريخ. فالخليج العربي بساحليه الشرقي والغربي كان المجال الحيوي لحركة القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية والعائدة إليها بقرون طويلة قبل ظهور الدعوة الإسلامية. إن الآثار والحفريات تؤكد حقيقة تواجد إنسان الجزيرة العربية واستقراره على الساحل الشرقي للخليج منذ عصور وحقب موغلة في القدم.

سيطرت قوى سياسية متعددة على الساحل الشرقي والساحل الغربي للخليج العربي لكن الطابع العربي لسكان هذا الإقليم لم ينقطع أبداً، وظل ملازماً لهوية سكان هذه المنطقة، وبقي الطابع الاجتماعي عربياً عبر القرون الطويلة والأحداث التاريخية وصولاً للزمن الحاضر. تجاوز الوجود العربي السكاني كل العواصف السياسية التي مرت على ضفتي الخليج. لم ينحسر الحضور العربي السكاني والسياسي على الساحل الشرقي للخليج العربي، بل تعدى ذلك التواجد إلى تشكيل الكيانات السياسية الصغيرة والكبيرة. وإلى بناء الدول والإمارات التي عمرت وسيطرت على مساحات شاسعة وبنيت الموانئ والأساطيل البحرية التي تحدت القوى الغازية القريبة والبعيدة، الأوروبية والفارسية والهندية، لقرون طويلة، وانتصرت عليها أحيانا وتراجعت أمامها تارة أخرى.

عندما بدأ الضعف يدب في جسم دولة الخلافة العربية المترامية الأطراف بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية، أخذت دولة الخلافة، بعد اجتياح المغول لبغداد العاصمة عام 1258 م، تتفكك، وتنشأ على أنقاضها ممالك ودول ودويلات محلية مختلفة المشارب والقوة والمساحات.

تشكلت في الأحواز الشمالي في القرن الثالث عشر، بعد الغزو المغولي وسقوط الدولة العباسية، إمارة بني أسد واتخذ بني أسد مدينة الأحواز الحالية التي كانت تعرف باسم "سوق الأحواز" عاصمة لهم. في هذا السوق كان يجتمع التجار والناس ممن يبحث عن شئ يبتاعه وفي هذا السوق كان يلتقي قادة العشائر ويعقدوا الصفقات السياسية والأحلاف العشائرية.

كما أسس بنو لام وآل كثير وبنو كعب إماراتهم في المناطق الشمالية من إقليم الأحواز. وفي القسم الجنوبي من إقليم الأحواز سادت بعد سقوط الدولة العباسية سلطة إمارة هرمز وإمارة لنجة من قبائل القواسم وتميم وبني خالد. وفي فترة لاحقة مع بداية القرن التاسع عشر سادت إمارات آل علي والمناصير والمزاريق بلإضافة لإستمرار فعل وتأثير إمارات القواسم المتعددة على طرفي الخليج العربي.

إلى الشرق من المناطق العربية في الأحواز والعراق تمكنت في عام 1506م في المناطق الشمالية من الهضبة الإيرانية عشائر تركمانية من تكوين دولة ذات ملامح فارسية. عرفت هذه الدولة بالدولة الصفوية. وفي نفس الحقبة من الزمن تمكن الترك من آل عثمان في عام1518م من تأسيس دوله لهم انطلاقاً من هضبة الأناضول على أنقاض دولة الخلافة العربية. عرفت هذه الدولة بالدولة العثمانية.

بالتوازي مع تكون الدولة الصفوية في الشرق والدولة العثمانية في الغرب على ممتلكات دولة الخلافة العربية الإسلامية تشكلت دولة عربية في مناطق التماس بين هاتين الدولتين الصاعدتين. عرفت هذه الدولة بدولة المشعشعين نسبة للعائلة العربية التي كانت تقود هذه الدولة.

صعد نجم الأمير "محمد بن فلاح المشعشي" ، مؤسس الكيان العربي العتيد في شمال شرق الخليج العربي حيث شيد محمد بن فلاح، في القرن الخامس عشر إمارة المحمرة على جزء من الأحواز، وأسس هذا الأمير العربي من بني كعب كياناً سياسياً ودولة عربية في الأحواز استمرت لعدة قرون قادمة. توسعت هذه الإمارة حتى شملت سلطتها كل الساحل الشرقي للخليج العربي ومناطق جنوب العراق الحالي، واتخذ محمد المشعشعي من مدينة "الحويزة" عاصمة لدولته. عرفت هذه الدولة العربية بدولة المشعشعين.

وقع إقليم الأحواز في زمن المشعشعين على خط التماس بين الدولة الصفوية في الشرق والدولة العثمانية في الغرب. فرض هذا الواقع الجغرافي بين دولتين إقليميتين متنافستين ومتصارعتين على الحكام الذين يسيطرون على هذا الإقليم امتلاك صفات الحذر والحنكة والشدة في نفس الوقت. لعبت دولة الأحواز العربية في شمال وشرق الخليج العربي منذ زمن المشعشعين، وفي اغلب الأحوال، دور المنطقة العازلة والقوة الثالثة في التوازنات السياسية الإقليمية، وخاصة بين حكام الحكام الصفويين والحكام العثمانيين المتصارعين والمتنافسين حول النفوذ والهيمنة في العالم الإسلامي. وفي نفس الحقبة الزمنية دخلت قوة رابعة إلى دائرة صراع القوى الدولة الاستعمارية البرتغالية. اصبح تواجد الأساطيل والقواعد البرتغالية في مناطق الخليج العربي مألوف وتتدخل بشكل مباشر في رسم مستقبل المنطقة السياسي.

انتقلت السلطة والسيادة في هذه الدولة العربية في عام 1724م إلى عائلة أخرى من قبيلة بني كعب التي ينتشر أبنائها في الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي. قاد آل ناصر بني كعب الإمارة العربية بقوة واقتدار، وتوسع نفوذ إمارة الكعبية حتى وصل إلى مناطق خارج منطقة الخليج العربي.

اتخذ آل ناصر من بني كعب من مدينة الدورق، مدينة الفلاحية حالياً الواقعة على نهر الكارون، عاصمة لدولتهم العتيدة. بنت الإمارة في فترة حكم "الشيخ سلمان بن سلطان آل ناصر" (1737 - 1767) أسطولاً بحرياً عظيماً، تحدى به حكام الإمارة، في طول الخليج وعرضة، أساطيل الغزاة الغربيين لأكثر من مائة عام متواصلة. استطاع الشيخ سلمان الدفاع عن استقلال إمارته، وانتصر بجيوشه وأسطوله البحري على الجيوش الفارسية والبريطانية والعثمانية مجتمعة.

تعتبر فترة حكم الأمير سلمان آل ناصر الكعبي، الفترة الذهبية لسلطة وقوة نفوذ إمارة الأحواز العربية. "يؤكد الرحالة الإنجليزي استوكلر قوة ومنعة إمارة الأحواز التي يقودها بني كعب شرق وشمال الخليج العربي ويذكر بالقوة العسكرية التي أعدت لصد هجمات الدول الطامعة في إمارتهم وشاهد المدافع المنصوبة في ميدان الفلاحية وعدد الجيش العربي الكعبي كان قد بلغ تعداده خمسة عشر ألفاً من المشاة وسبعة آلاف فارس."[1] استمرت هذه الإمارة العربية بقيادة بني كعب، منذ محمد بن فلاح المشعشعي مدة خمسة قرون متواصلة حتى الأمير خزعل الكعبي عام 1925 م. وكانت قبل ذلك جزء من مملكة المناذرة والخلافة العربية الإسلامية.

---

[1] عبد الله خلف، إمارة بني كعب،وقع عربستان على الشبكة الإلكترونية العالمية.

لقد توسعت حدود إمارة الأحواز حتى شملت كل الأرض الممتدة من شط العرب غرباً إلى جبال زاغروس وجبال البختياري شرقاً وإلى الجنوب تجاوزت حدود إمارة مضيق هرمز وخليج عمان، وأصبح حضور أساطيل الأحوازيين القوي مسيطراً على التجارة البحرية في الخليج العربي وبحر العرب. "ذكر المؤرخ البرتغالي بيدرو تاسكيرا الذي زار منطقة شط العرب سنة 1604م بان جميع من في المنطقة الواقعة إلى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب وكانت هذه الإمارة مستقلة عن الفرس والأتراك الذين يحكمون العراق"[2] . بل كان في كثير من الأوقات يخضع حكام إيران لهيمنة وتأثير حكام الأحواز الكعبيين. وخاصة في زمن الأمير سلمان آل ناصر الكعبي القوي. وعمل الأسطول الأحوازي والأسطول العماني على السيطرة الفعلية على طرق التجارة الموصلة إلى الهند والساحل الشرقي لإفريقيا.

بدأ التواجد الغربي في منطقة الخليج العربي مع بداية القرن السادس عشر يتكرر. كثف الغزاة البرتغاليون والهولنديون والإنجليز والفرنسيون هجماتهم على الحواضر والموانئ العربية على شواطئ الخليج العربي الغربية منها والشرقية. بدأ الغزو الأوروبي بصورة فعلية عام 1507م، حين تمكن الأسطول البرتغالي بقيادة "الفونسو البوكيورك" من تثبيت تواجده في مداخل الخليج العربي، كما لعبت شركة الهند الشرقية دوراً كبيراً في تمكين الدول الغربية من دخول منطقة الخليج العربي. وقد تنافس الأوروبيون فيما بينهم على نهب خيرات المنطقة والاستيلاء على مواقعها الاستراتيجية. كما لعبت شركة الهند الشرقية (البريطانية) والأسطول الحربي البريطاني دورا خطيرا في التنافس والسيطرة على

[2] عبد الله خلف، امارة بني كعب،وقع عربستان على شبكة الإنتر نت

المنطقة. لقد تزامن وصول الغزاة الغربيين إلى الخليج العربي مع تشكيل الدولة الصفوية في بلاد فارس، وانتقال هذه الدولة من مرحلة التكون إلى مرحلة الهجوم على الأطراف والتوسع باتجاه الجنوب والغرب العربية.

قدوم الإنجليز إلى منطقة الخليج العربي والتنافس مع البرتغاليين على مناطق النفوذ مهد للصفويين في إيران من إمكانية التدخل في الخليج العربي في عام 1602م. تحالف في بادئ الأمر الصفويون والبرتغاليون ضد العرب على ضفتي الخليج، ومن ثم تحالف الإنجليز والصفويون في إيران ضد الإمارات العربية المنتشرة على سواحل الخليج الشرقية والغربية. انتعشت الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الكبير-1587 1628م واستفادت من التحالف مع المستعمرين الإنجليز. استعان عباس الكبير بمدربين إنجليز لتدريب جيشه وتحديثه، فتمكن من الصمود أمام العثمانيين، واستطاع احتلال جزيرة هرمز وطرد البرتغاليين منها، واحتل بمساعدة الإنجليز عام 1602م جزر البحرين على الساحل الغربي للخليج العربي.

طرد العرب بقيادة حاكم عمان الفرس من البحرين بعد فترة وجيزة من دخولهم تلك الجزيرة والساحل المجاور لها على الساحل الغربي للخليج. وفي فترة التحالف الصفوي ـ البريطاني احتلت الجيوش الفارسية عدد من الموانئ العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي.

هاجمت القوات الفارسية مرة أخرى البحرين عام 1736 في زمن "نادر شاه الأفشاري" ملك بلاد فارس، وطردت القوات الفارسية مرة أخرى من جزيرة البحرين بعد فترة وجيزة من احتلالها، وبعد موت نادر شاه الأفشاري مباشرة.

تمكن الهولنديون والفرنسيون من دخول الميدان ليزاحموا الأوروبيين الآخرين على النفوذ. حاول البريطانيون عام 1756م ترتيب الأمور مع

الغزاة الأوروبيين الجدد ومنعهم من كسب موطئ قدم هناك، لكن الفرنسيون تمكنوا عام 1758م من احتلال ميناء "جرون"، وهو جمع كلمة "جرن" أي حوض الماء المصنوع من الصخر، الواقع على الساحل الشرقي في مدخل الخليج العربي. كانت قبائل القواسم العربية تسكن وتدير ميناء جرون عندما دخلها الفرنسيون. أطلق الفرس المعاصرون على هذه المدينة العربية اسم (بندر عباس)، تكريماً للحاكم الصفوي الدموي المعروف الذي قام باحتلال تلك المدينة في عام 1602 وقتل بوحشية نادرة أعداد كبيرة من سكانها العرب أثناء دخوله المدينة العربية. سمي هذا الحاكم الصفوي بعباس الكبير تقديراً للمذابح التي فعلها في المدن العربية التي دخلها مثل بغداد والبصرة والأحواز والبحرين وميناء جرون.

لعبت إمارات ساحل الأحواز الجنوبي إلى جانب إمارة كعب آل بوناصر في الساحل الشمالي للخليج دورا بارزا في صد هجمات الغزاة الأوروبيين لفترة طويلة من الزمن. لقد تم دحر البرتغاليين من منطقة الخليج العربي في نهائيا عام 1622م بفعل مقاومة إمارات القواسم والعتوب والكعبية والعمانيين، وبقيت الإمارات العربية منفردة في مواجه البريطانيين والدولة الفارسية الصفوية. حافظت الإمارات العربيـة في الساحل الشمالي والشرقي للخليج العربي على استقلالها، المطلق أحياناً والنسبي في أحيانٍ أخرى، لعدة قرون.

اتفق البريطانيون في عام 1763م مع حاكم "بوشهر" العربي "سعدون بن ناصر آل مذكور" واتخذوا من بوشهر مركزاً لهم ومقراً للمقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي ممثلا عن الحاكم البريطاني في بومباي بالهند التي كانت أحد أهم المستعمرات البريطانية. كانت سلطة إمارة آل مذكور في تلك الحقبة الزمنية تغطي مساحة

محافظة بوشهر الحالية وتزيد عليها في بعض الأحيان في أجزاء من محافظة فارس المجاورة.

وقعت بريطانيا العظمى المهيمنة على الخليج في عام 1853 معاهدات حماية مع حكام أغلب الإمارات والمشيخات العربية المنتشرة على ضفتي الخليج العربي ومع القيادات العشائرية التي تسكن وتحكم الجزر في الخليج. وفي عام 1891 قامت القوات البريطانية باحتلال أغلب الجزر العربية مثل جزيرة قشم (قاسم) وأبو موسى والطنب الصغرى والطنب الكبرى وجزيرة كيش (قيس) بالقرب من الساحل الشرقي للخليج العربي.

خرجت فرنسا، مع بداية القرن العشرين، نهائياً من منطقة الخليج العربي، وتمكن البريطانيون في عام 1904 م من الاستيلاء على ساحلي الخليج العربي الشرقية والغربية. وشهد نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ذروة الانتصارات العسكرية والسياسية البريطانية، وتمت لبريطانيا السيطرة الشبه كاملة على منطقة الخليج العربي بضفتيه الشرقية والغربية، وعلى الجزر المنتشرة في عرضة وبالقرب من شواطئه، والسيطرة أيضاً على خليج عمان وسواحل بحر العرب ومضيق باب المندب.

مع مطلع القرن العشرين تمخضت نتيجة التنافس بين الدول الاستعمارية الغربية حول خيرات منطقة الخليج العربي وموقعها الاستراتيجي، عن هيمنة بريطانية مطلقة على المنطقة. وسعت بريطانيا من أجل الاستحواذ على النفط الذي بدأ يتدفق منذ عام 1908 في أرض الأحواز، بشكل أكثر فعالية على عقد تحالفات مع القيادات العربية وخاصة مع أمير أمارة المحمرة الأمير "خزعل الكعبي". إمارة المحمرة من أرض الأحواز والواقعة على الضفة الشرقية لشط العرب وعلى

امتداد الساحل الشمالي للخليج العربي وعلى نصف الساحل الشرقي للخليج العربي كانت أحد الإمارات العربية الستة التي تكون إقليم الأحواز العربي على الساحل الشرقي للخليج العرب التي عمل الفرس منذ بداية القرن العشرين للاستيلاء عليها.

الجوار الجغرافي بين بلاد العرب وبلاد الفرس كان دائما أحد العوامل الأساسية التي ساهمت في تحديد شكل العلاقات العربية ـ الفارسية. فالتوغل الفارسي في أرض العرب خلال المائة عام الأخيرة لم يكن حدث طارئ غير مألوف وفريد في تاريخ وحاضر هذه المنطقة. فالاجتياح الأخميني الأول لبلاد بابل والشام ومصر في عهد الملك قورش في القرن السادس قبل الميلاد، مروراً باحتلال العراق مع بداية تشكل الدولة الساسانية في بداية القرن الثالث الميلادي، وبالهجمة الاستعمارية الواسعة على الأرض العربية في العراق والشام واليمن في عهد الملك الساساني "كسرى أنو شيروان" قبيل البعثة النبوية الشريفة بزمن قليل، كانت تشكل سلسلة الحروب المبكرة القادمة من الجوار الشرقي على بلاد العرب.

ظل صعود وهبوط قوة ومكانة دول الفرس عبر التاريخ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً على الدوام بسلسلة الحروب على الحواضر العربية وعلى الشعوب العربية. لازال كما كان بالتاريخ أي تشكل أو أي نهوض لكيان سياسي فارسي مرتبط ارتباطاً عضوياً بضعف الكيان السياسي العربي المجاور لمناطق انتشار التجمعات الفارسية إلى الشرق من جبال زغروس. ولازالت الأجيال الفارسية الحاضرة تستسيغ وتشرع سياسة العدوان على الجوار العربي دون أي وازع أخلاقي أو ديني وشعور بالذنب والعدوانية.

إقليم الأحـــــواز
(عربستان)
والتقسيمات الإدارية

تبلغ مساحة أرض الأحواز، أي الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي، قرابة 324 ألف كيلو متر مربع. وتبلغ مساحة الجزر العربية المحتلة والتابعة لإقليم الأحواز 18 ألف كيلو متر مربع. مساحة هذا القطر العربي المحتل تساوي تقريباً مساحة سوريا ولبنان والأردن وفلسطين مجتمعة. وهي تشكل وحدة جغرافية واثنية متصلة ويعبر عنه في الأدبيات العربية "بإقليم الأحواز". وتتبع لهذا الإقليم العربي مجموعة من الجزر المنتشرة في الخليج العربي بالجوار من شواطئ هذا الإقليم. أهم هذه الجزر جزيرة قاسم وجزيرة هرمز وجزيرة قيس وجزيرة خرج.

بعد احتلال الأحواز أقدمت السلطات الإيرانية على تقسيم وتوزيع مناطق الأحواز التاريخية إدارياً على سبعة محافظات متجاورة. إمعاناً من قبل السلطات الإيرانية في إضعاف وتهميش العرب في الإقليم قامت السلطات الإيرانية بإلحاق مناطق كبيرة من إقليم الأحواز العربي بإدارة محافظات وإدارات محلية ذات أغلبية غير عربية مجاورة لإقليم الأحواز. واصبح هذا الإقليم مقسم إلى المحافظات الثلاثة ذات الأغلبية العربية،

وهي محافظة خوزستان في الشمال، و محافظة بوشهر في وسط الإقليم، ومحافظة هرمزغان في أقصى جنوب الإقليم، قبالة السواحل العمانية. وقامت السلطات الفارسية المحتلة بتقسيم وتوزيع مناطق وسكان اقليم الأحواز المحتل إدارياً وإضافتها إلى محافظة "لرستان" في الشمال، ومحافظة "عيلام" في الشمال الغربي، ومحافظات "جهار محال بختيارية ومحافظة كهيكيلوية وبوير احمد" ومحافظة "فارس" من الشرق المجاورة للإقليم وذات الأغلبية السكانية غير العربية.

على الرغم من التفتت الإداري للمناطق العربية، ظل المواطنون العرب يشكلون أغلبية السكان في ثلاثة محافظات متلاصقة واقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي وهي: محافظة "خوزستان"، ومحافظة "بوشهر"، ومحافظة "هرمزغان". هذه المحافظات الثلاثة تشكل، من الناحية السكانية ومن الناحية الجغرافية، حوالي 85% من مجموع عدد سكان ومجموع مساحة إقليم الأحواز العربي المحتل. ويبقى نسبة 15% من سكان الأحواز ومساحة إقليم الأحواز موزع على محافظات إيرانية أخرى مجاورة وهي : ومحافظة "عيلام"، ومحافظات "جهار محال بختيارية ومحافظة "كهيكيلوية وبوير احمد" ومحافظة "لرستان" وأيضاً محافظة "فارس".

يعيش أغلبية أبناء الشعب العربي في إقليم الأحواز في المحافظات الثلاثة المذكورة أعلاه، وعلى وجه الخصوص في محافظة خوزستان. ففي هذه المحافظة يقطن أكثر من نصف عرب الأحواز، والكثافة السكانية في هذه المحافظة عالية نسبياً وهي من أخصب المناطق وأوفرها مياهاً. وفي هذه المحافظة العربية يستخرج أكثر من 85% من النفط والغاز الطبيعي في الكيان الإيراني.

في حين أن الوجود العربي في ستة محافظات على الساحل الشرقي للخليج وبالجوار منه واضح، ومناطق سكن العرب من القرى والمدن متصلة ولا يفصل بينها أي حواجز جغرافية أو بشرية، تصر السلطات الإيرانية على تزوير وتشويه الحقائق الديمغرافية، وتشيع بوسائل إعلامها المختلفة بأن التواجد الكثيف "لعرب اللسان" موجود فقط في محافظة خوزستان على ساحل الخليج الشمالية. "عرب اللسان"، (عرب زابان بالفارسية)، هذا هو التعريف الرسمي للعرب في إيران، فالسلطات الإيرانية لا تعترف بالشعب العربي الأحوازي، ولا تقر بالهوية العربية لسكان الساحل الشرقي للخليج العربي. وتدعي هذه السلطات، بكل حماقة، أن هؤلاء الموطنين هم إيرانيون يتكلمون العربية بفعل تأثير الجوار الجغرافي عليهم، وتنكر الهوية الإثنية والقومية العربية لسكان إقليم الأحواز.

إنكارهوية المواطنين العرب في إقليم الأحواز سارت علية كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الإيرانية، ولم تصدر المؤسسات الحكومية والخاصة، الثقافية والعلمية الإيرانية أي دراسة تناقش أو تلقي الضوء على هوية السكان العرب من أبناء القبائل العربية المعروفة والمنتشرة في أغلب بقاع الوطن العربي. في هذا الصدد يكتب الباحث العربي الأحوازي يوسف عزيزي بني طرف في مقدمة كتابه حول العشائر العربية في إقليم الأحواز، ملفتاً الانتباه لظاهرة المواقف السلبية التي تظهرها المؤسسات الرسمية والشعبية والعلمية في الدولة الإيرانية تجاه المواطنين العرب في إقليم الأحواز. يقول الكاتب بني طرف عن سياسات طمس هوية العرب في هذه الدولة: "إن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو المساهمة في التعريف على أبناء شعبنا من القبائل والعشائر العربية ـ الإيرانية. ونعني بهم سكنة أهل البلاد الأصليين، لأن البحوث في اللغة الفارسية في هذا المجال، إذا ما قورنت بالبحوث حول عشائر

اللر، والبختيارية، والقشقائية، والبلوش لرأيناها صفراً أو تقترب إلى الصفر."[3] الكتاب كتب باللغة الفارسية وترجم إلى اللغة العربية في عام 1996 وكان الفريد من نوعه منذ ضمت الأحواز لإيران قبل ثمانون عاما مضت. في حين كتبت المئات من الكتب عن أغلب المكونات العرقية والإثنية في الدولة الإيرانية واستثني منهم العرب. هذا الاستثناء يدل على إصرار الفرس على المضي بسياسة الطمس ومحو الهوية العربية لسكان الأحواز.

تشترك بمشروع طمس الهوية العربية في الأحواز كل ألوان الطيف السياسي في إيران، من قوى سياسية حاكمة وقوى سياسية في المعارضة دون استثناء. وتشترك في هذه الجريمة السياسية والأخلاقية مراكز الثقافة والفكر، مثل الجامعات ومؤسسات البحث العلمي في الكيان الإيراني.

لم تترك السلطات الإيراني على اختلاف مكوناتها ومشاربها الإيديولوجية والسياسية جانب أو مؤشر يدل على الهوية العربية للإقليم إلا وقامت بتزويره أو طمسه تماماً . لقد أقدمت السلطات الإيرانية على تغيير اسم الإقليم فور احتلاله عام 1925 بعد تقسيمه إلى محافظات من عربستان إلى أسماء المحافظات من خوزستان وهرمزغان وغيرها. في حين أبقت الحكومات الإيرانية في نفس الوقت على أسماء مناطق القوميات الأخرى والتي تدل على هوية الشعب القومية لتلك المناطق. لقد بقيت كردستان وبلوشستان ولرستان وأذربيجان وغيرها من المسميات التي تدل على قومية ساكنيها من الشعوب. ما عدا العرب، لقد استثنيت بلادهم وقامت السلطات الإيرانية بمحي اسم عربستان بأقصى سرعة بعد احتلال الإقليم. أي في نفس العام الذي أطبقت السلطات

---

[3] يوسف عزيزي بني طرف، القبائل والعشائر العربية في خوزستان (عربستا)، ترجمة جابر أحمد، صفحة 13، الطبعة الأولى ، دار الكنوز الأدبية، بيروت 1996.

الفارسية قبضتها على الأحواز في عام 1925. تلك المفارقات في السياسة الفارسية والسياسة الإيرانية تجاه الشعب العربي تستوقف المراقب وتستدعي التسائل عن سر هذه السياسة السلبية والعدوانية المتميزة للحكومات الفارسية والإيرانية المتعاقبة المتبعة وانسجام هذه السياسات والمواقف مع مواقف قوى المعارضة في إيران عبر السنين والعقود الماضية من عمر احتلال الأحواز.

يتوزع إقليم الأحواز، الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي المحتل، على منطقتين جغرافيتين أساسيتين. لا تفصل بين هاتين المنطقتين من الأحواز العربي أي فواصل جغرافية أو حواجز طبيعية. لكن التمييز قائم على أساس جهوي فحسب للتعريف في الإقليم كما هو الحال في أي بلاد في العالم له شمال وله جنوب وله شرق وجهة غربية أيضاً. المتصفح للخريطة السياسية لإقليم الأحواز يلحظ الشكل الطولي لجغرافيا إقليم الأحواز، والمحاذي والملاصق لسواحل الخليج العربي والممتد من الشمال إلى الجنوب. وعلى أساس حقيقة الواقع الجغرافي الجهوي عرفت مناطق إقليم الأحواز :

- بالأحواز الشمالي
- والأحواز الجنوبي

بالإضافة إلى بعض التمايزات البيئية بين المنطقتين، حيث تمتاز منطقة الأحواز الشمالية بخصوبة الأرض ووفرة المياه، يغلب على منطقة الأحواز الجنوبي الطابع الشبه صحراوي وقلة المياه وارتفاع درجة ملوحة الأرض.

في ما يلي سيتم تناول هاتين المنطقتين من أرض الأحواز بأكثر تفصيلاً وتسليط الأضواء على أهم التطورات السياسية والتاريخية لهاتين

المنطقتين من إقليم الأحواز العربي. هذا الإقليم الذي يرزح تحت نير الاحتلال الإيراني ويتعرض منذ أكثر من ثمانية عقود لسياسة الطمس والإذابة والتهجير والإفقار المتعمد.



توزيع أراضي إقليم الأحواز العربي على عدد من المحافظات

الأحواز الشمالي

عرف إقليم الأحواز عند الفرس ب "عربستان" والذي يعني باللغة الفارسية "بلاد العرب". وعربستان تعني كل الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي. كما أطلق الفرس اسم عربستان على بعض المناطق التي تسكنها أغلبية عربية في وسط إيران وشرق إيران قريبة من الحدود مع أفغانستان. على أرض الساحل الشرقي للخليج العربي تشكلت عدد من الإمارات العربية. كانت أخر هذه الإمارات وأكبرها إمارة المحمرة. كانت مدينة "المحمرة"، الواقعة على رأس الخليج العربي إلى الشرق من شط العرب وبالجوار من مدينة البصرة والعمارة العراقية، عاصمة هذه الإمارة العربية في يوم احتلالها من قبل القوات الفارسية في 20. 4. 1925 .

إقليم الأحواز الشمالي يمتد من مدينة دسبول على نهر الدز شمالاً إلى مدينة بوشهر الواقعة على الساحل الشرقي للخليج جنوباً. وهذه المنطقة عاشت عبر التاريخ الطويل إلى حد كبير في إطار وحدة جغرافية ووحدة سياسية بشكل دائم. تنتشر أراضي ومدن وقرى وواحات الأحواز الشمالي داخل إطار خمسة محافظات إدارية. هي خوزستان، عيلام، لرستان، جهار محال بختيارية، كهيكيلوية وبوير احمد ومحافظة فارس. لقد حاول حكام إيران تقليص مساحة المنطقة العربية عبر سياسة التوزيع والتشتيت الجغرافي، والتشتيت والتمزيق الديمغرافي.

عملت الدوائر الحاكمة في طهران على محاولة حصر التواجد العربي في محافظة خوزستان التي تساوي مساحتها فقط سدس مساحة المناطق العربية الأحوازية الطبيعية، ويعيش في هذه المحافظة ما يقارب نصف المواطنين الأحوازيين العرب. في محاولة مكشوفة من حكام إيران لمنع عرب الأحواز الشمالي والجنوبي من الشعور بالقوة والمنعة، وإعاقة اللحمة السكانية والتماسك بين أبناء الشعب الواحد فقد قامت الحكومات الإيرانية المتعاقبة على تمزيق الوطن الأحوازي. فمحافظة خوزستان لا تشكل بحقيقة الأمر إلا جزءً من إقليم الأحواز. وهناك أجزاء عزيزة أخرى من أرض وشعب الأحواز تقع ضمن إدارة محافظات أخرى.

عرفت منطقة الأحواز، الشمالية والجنوبية، وذكرت لأول مرة في سجلات الشاه عباس الكبير (1590 - 1616) الصفوي باسم "عربستان" وهو يتحدث عن حملة عسكرية قام بها على بلاد العرب في الإقليم.

كان عباس الكبير، الحاكم الصفوي، قد شن سلسلة من الهجمات على بلاد العرب في مناطق الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي، وتمكن من احتلال بعض المناطق هناك، ووصل في غزواته العسكرية إلى بعض المناطق على الساحل الغربي للخليج واحتل جزر البحرين. لكن عباس الصفوي الحاكم القوي في بلاد فارس لم يستطع الدخول إلى مناطق إمارة المشعشعين العربية في شمال وشرق الخليج، وبقيت الإمارة العربية محافظة على استقلالها السياسي لقرون طويلة بعد سلسلة هذه الغزوات الفارسية المبكرة والمتكررة.

حافظت إمارة المحمرة، التي تناوب على حكمها ثلاثة عائلات عربية، عائلة المشعشعون من السادة الهاشميين وعائلاتان أخرتان هما عائلة البو ناصر وعائلة البو كاسب من قبيلة بني كعب المعروفة في

الأحواز والجزيرة العربية، على عروبة الإقليم طوال القرون الخمسة الماضية. تنقلت عواصم هذه الإمارة من مدينة الحويزة إلى مدينة الدورق، الفلاحية حالياً، إلى مدينة المحمرة تباعاً حتى يوم احتلالها في 20. 4. 1925 .

ظلت المنطقة تعرف باسم عربستان، وبقي هذا الاسم متداولاً بين الناس إلى جانب اسم الأحواز حتى يومنا الحاضر. وكان حكام الفرس يستعملون تعبير عربستان في مراسلاتهم ومعاملاتهم الداخلية والخارجية حتى عام 1925 . في هذا العام أقدم الفرس على إتمام سياسة احتلال السواحل الشرقية والشمالية للخليج العربي التي بدأوها قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى بقليل وقاموا باحتلال بقية مناطق الأحواز. لقد أقدم الفرس على احتلال إمارة المحمرة الواقعة في شمال وشرق الخليج في 20. 4 من عام 1925 . أصبح تاريخ أحتلال إمارة المحمرة من أرض الأحوازهو اليوم الوطني المتفق عليه بين أبناء عرب إقليم الأحواز، والذي يؤرخ ليوم اتمام الفرس إحتلالهم لكل الأرض الأحوازية. في كل عام في 20. 4. يتذكرالشعب العربي الأحوازي يوم نكبته ويوم احتلال وطنه، ويعبر شعب الأحواز في هذه المناسبة من كل عام عن غضبه ورفضه لواقع الإحتلال الفارسي وواقع الظلم الذي تفرضة سلطات الإحتلال الفارسي على الشعب العربي الأحوازي.

قام الفرس بتقسيم أرض الأحواز إلى ولايات ومحافظات منفصلة عن بعضها البعض إدارياً، وأطلقوا أسماء فارسية على تلك الولايات

والمحافظات التي أنشأوها بديلة لتلك التي تدل على عروبة المنطقة وعروبة الإقليم.

كان حاكم إمارة المحمرة الأكثر قوة وشكيمة بين حكام إمارات الأحواز الواقعة على طرفي الخليج العربي، الشرقية والغربية. وكانت

إمارة المحمرة أغنى وأكبر الإمارات العربية على طرفي الخليج العربي. إن مصادر قوة وشكيمة حكام هذه الإمارة تكمن بالأساس في الميزات الطبيعية التي وهبها الله عز وجل لتلك المنطقة. الأحواز الشمالي منطقة غنية وخصبة الأراضي، وشاسعة المساحة وكثيفة بعدد سكانها، وتقع إمارة المحمرة في موقع استراتيجي على رأس الخليج العربي، وعلى شط العرب الممر المائي الحيوي والهام. وأرض الإمارة تشكل المدخل والممر الطبيعي الذي يصل أواسط أسيا والهند ببلاد العرب الأخرى.

يزيد عمر الكيان السياسي العربي في إقليم الأحوز على الخمسة قرون متواصلة دون انقطاع. تعهدت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى والتي خرجت منتصرة في هذه الحرب الكونية للأمير خزعل بني كعب أمير إمارة المحمرة بالحماية من تهديدات القوى الخارجية، ووعدته بتقديم المساعدات الاقتصادية والخرات العلمية الفنية. وبالمقابل أقر الأمير خزعل للسلطات البريطانية باستثمار النفط الذي تم اكتشافه في عام 1908 في أرض الأحواز واستعمال الموانئ البحرية والنهرية في الإمارة لنقل النفط والبضائع التجارية الأخرى. كانت هذه العلاقة وتلك الاتفاقيات تخفي بين طياتها للأمير خزعل وإمارته السم الزؤام، وبين سطورها يتوارى الغدر المعهود بسياسة حكام بريطانيا الاستعمارية. توافق الخداع والغدر الإنجليزي مع ما كان يضمره دهاقنة الفرس من أطماع وأحقاد على العرب وأرض العرب في المحمرة وبقية أرض الأحواز.

عمل البريطانيون منذ اليوم الأول على نهج سياسة مزدوجة مع كل حكام المنطقة وتركوا كل الخيارات مفتوحة أمامهم. وكل الوعود والاتفاقيات في العرف الدبلوماسي البريطاني كانت، وما زالت، لا تعني شئ أمام المصلحة المادية للدولة الإستعمارية البريطانية. العهود

والمواثيق في المدرسة البريطانية الدبلوماسية والسياسية والمدارس الغربية هي أداة من أدوات الصراع لتحقيق الأهداف، والتمسك بهذه العهود والمواثيق شيء غير مقدس، وتزول قيمتها المعنوية والمادية بتغير الظروف وتغيرميازين القوى.

عمل البريطانيون على نسج علاقات متميزة مع حكام إيران وبذلوا الجهود الكبيرة لإيصال صنائع ومواليين لسياستهم واستراتيجيتهم إلى سدة الحكم في طهران. وبعد سلسلة من التغيرات في دوائر الحكم في طهران، من إضعاف دور الملك القاجاري وإشاعة الفوضى داخل دوائر الحكم القاجاري والبرلمان والجيش، وصل رضا خان، بمساعدة بريطانية إلى سدة الحكم في طهران. رضا خان كان في تلك الحقبة الزمنية هو أحد صنائع المندوب السامي البريطاني في إيران.

نشط البريطانيون على تحقيق السيطرة الكاملة على مقدرات إمارة المحمرة وجعلها تابعة من التوابع، وأجروا مباحثات وعقدوا اتفاقيات مع صنيعتهم الحاكم الفارسي الجديد في طهران، رضا خان، بهدف إنهاء استقلال هذه الإمارة واستقلال هذا الأمير المهاب الجانب. تلاقت مصالح الحاكم الجديد، رضا خان، القومية الفارسية والأكثر عداءاً للعرب عموماً وللأحواز وشعب الأحواز وقادته خصوصاً مع مصالح بريطانيا في منطقة الخليج العربي.

هاجم الفرس، بإيعاز من البريطانيين إمارة المحمرة عدة مرات. وكانوا في كل مرة يندحروا خائبين أمام بسالة جنود الأمير خزعل

الكعبي. في عام 1925 أوعز المستعمر البريطاني من جديد لرضا خان بمهاجمة إمارة المحمرة، وفي هذه الموجة من الهجمات الفارسية كانت الجيوش الفارسية في كل مرة تعود منكسرة وخائبة، ولم تستطع كسر إرادة مقاتلي الأمير خزعل الكعبي المدافعين عن حدود الإمارة الشرقية.

بعد طول صراع وهجمات متتالية استمرت أكثر من عشرين عاماً، كان أخر تلك الهجمات والحملات العسكرية في شهر نيسان عام 1925، كاد حكام فارس يتراجعون عن هدفهم، ويسلمون بالأمر الواقع واستحالة احتلال تلك الإمارة العربية الباسلة.

لجأ الفرس إلى الخديعة، ولجأ الإنجليز للخديعة والمكر. وبتوسط بريطاني ومشاركة بريطانية بالخديعة، استدعي الأمير خزعل الكعبي إلى ظهر طراد راسي في شط العرب بالقرب من مدينة المحمرة العاصمة لتناول العشاء وإقامة مراسيم تجديد توقيع صك الاعتراف الفارسي والبريطاني باستقلالية الإمارة العربية بعد سلسلة المعارك والمناوشات المتكررة بين جيوش فارس وجيش إمارة المحمرة، ولعقد اتفاق صلح بين الأطراف المتحاربة. تردد الأمير خزعل بالقدوم وشك بتلك النوايا المخادعة واشتم رائحة الغدر والوقيعة، لكن مندوب رضا خان والقنصل البريطاني أقنعا الأمير بالقدوم إلى حفل التوقيع لإنهاء هذا الصراع الدموي.

لقد مهدت بريطانيا الطريق أمام رضا خان بهلوي للاحتيال على الأمير خزعل ودعوته على ظهر يخت عائم على مياه شط العرب ليتمكن الفرس من أسر الأمير ومن بعد ذلك احتلال المنطقة عسكريا في ليلة الاعتقال في 19 على 20 من شهر نيسان عام 1925 م. تنحت بريطانيا جانبا وأخلت بتعهداتها للأمير بحماية الإمارة وتخلت عن دور الوساطة بين رضا خان والأمير خزعل، وتم اعتقال الأمير خزعل على

ظهر الطراد من قبل قوات حرس الطراد بقيادة العميد فضل الله زاهدي، و من ثم اقتيد الأمير إلي العاصمة الإيرانية طهران في 10 مايو عام 1925.

كانت هذه هي أحد فصول مسلسل الهيمنة الإيرانية على الساحل الشرقي للخليج العربي، على الأحواز العربية، وعلى إمارة المحمرة وإمارة حكامها الكعبيين.

كانت سلطة الأمير خزعل مطلقة في الإمارة وفي المنطقة، وعانا أبناء الشعب في إمارة المحمرة الكثير من سطوة وقسوة الأمير خزعل. كثير من الانتقادات توجه للأمير وأسلوب حكمه وأساليب قمعه التي طالت أغلب القبائل العربية داخل حدود الإمارة. وكثير من الأحوازيين كان غير راضٍ عن السياسة الخارجية لحاكم المحمرة ، وكانوا بذلك على صواب، وثقته المفرطة بالبريطانيين وسياستهم في المنطقة كانتا محل انتقاد شديدين من قبل قادة المجتمع الأحوازي.

لقد غلبت على سياسة الشيخ خزعل الداخلية والخارجية قواعد البعد العشائري والعصبية القبلية الضيقة، ولم يستطع استيعاب التغيرات الجديدة التي طرأت على حكام إيران الجدد وطبيعة أهدافهم الاستراتيجية ونظرتهم القومية الاستعمارية بخصوص جيرانهم من العرب. ومن جهة أخرى وقع بعض قادة القبائل العربية بنفس الخطأ الذي وقع به الأمير خزعل عندما تحالفوا مع رضا خان وصمتوا على اعتقال الأمير خزعل من قبل حاكم فارس، ولم يستطيعوا رؤية الأهداف الحقيقية خلف سياسة تقرب الحكام الفرس منهم في حينه.

كثير من عرب الأحواز اعتقدوا في تلك الأثناء بأن الخلاف كان شخصي بين حاكم المحمرة وحاكم طهران، وسيعود الجيش الفارسي بعد وقت قصير من اعتقال الأمير خزعل ويخرج من أرض الإمارة عائداً

من حيث أتى. لم يستطع هؤلاء الشيوخ والأمراء فهم المرحلة التي كان وطنهم وشعبهم يمر بها، وظلوا ينظرون إلى الأحداث السياسية في مناطقهم حسب الأسس والمصالح العشائرية والقبلية الضيقة، بعيداً عن

مصلحة الوطن والشعب والأمة، وبعيداً عن رؤية الأهداف الاستعمارية لحكام طهران الجدد، وبعيداً عن فهم مصالح المستعمر البريطاني السياسية والإقتصادية في منطقة الخليج العربي.

كتب رضا خان في مذكراته الشخصية: "لقد فكرت كثيراً قبل إقدامي على اقتحام أكبر معقل يفصل بين فارس والعراق، ووضعت أمام ناظري ما يقوم به الأجانب من عرقلة أعمالي. ولكني وجدت أنه من الضروري القضاء على أمير عربستان."[4] كان الهدف الإستراتيجي لرضا خان هو احتلال الأحواز واحتلال العراق أيضاً. والقضاء على أمير عربستان كان ضرورة تكتيكية وليس هدف بحد ذاته، كما دون رضا خان في مذكراته، وأكد على متابعة تلك الهداف من جاء من بعده من حكام إيران.

مرت هذه الإمارة في هذا الجزء من الوطن العربي بحالات مد وجزر. خضعت إمارة الأحواز الشمالية في فترات من الزمن تحت النفوذ العثماني، وفي أخرى تحت النفوذ الفارسي، وكذلك دخلت هذه الإمارة في سنين الحرب العالمية الأولى والأعوام التي تلتها في دائرة النفوذ والسيطرة البريطانية، وانتقلت قيادة هذه الإمارة من عائلة عربية أحوازية إلى أخرى، ودخلت الإمارة في صراعات عشائرية داخلية، كبقية الدول والكيانات السياسية، لكن هذه الإمارة بقيت محافظة على كيانها السياسي طوال خمسة قرون متواصلة حتى يوم احتلالها في 20. 4. 1925 من قبل جيوش الأسرة البهلوية الحاكمة. تلك العائلة التي وصلت إلى سدة

الحكم في طهران في نفس العام الذي استكملت به جيوش الغزو الفارسي، التي كان يقودها المغامر رضا خان، احتلال الأحواز والساحل الشرقي

[4] من مذكرات رضا خان، في كتاب مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية من 1897 - 1925 ، صفحة 233 ، دار المعارف بمصر، القاهرة 1970 .

للخليج العربي باحتلاله إمارة المحمرة آخر الإمارات العربية المستقلة على الساحل الشرقي للخليج العربي.

لعبت هذه الإمارة العربية الواقعة على شرق وشمال الخليج العربي، وفي أكثر من حقبة زمنية، دور الدولة الرائدة والمهيمنة والكيان السياسي المؤثر في المحيط ودول الجوار. لقد شكلت إمارة الأحواز الشمالية في حقبة الغزو البرتغالي للمنطقة، القلعة الصامدة، والقوة العربية المقاتلة في صد الأعداء عن منطقة العراق والخليج العربي. لأكثر من قرنين من الزمن قاد بني كعب كيانات سياسية ساهمت في حماية عروبة الخليج في المناطق الشمالية كما ساهم وقاد عرب القواسم مشروع حماية عروبة ضفتي الخليج العربي في المناطق الجنوبية.

دخلت جيوش الشاه رضا خان بهلوي عام 1925، وبتواطؤ إنجليزي مكشوف مع الفرس، مدينة المحمرة، عاصمة هذه الإمارة العربية، وأسرت آخر أمرائها من بني كعب، الأمير الشيخ "خزعل الكعبي"، وأودعته السجن حتى مات فيه مسموماً عام 1936. هذا الأمير العربي كان مرشحاً لارتقاء عرش العراق والأحواز معاً بدل الأمير فيصل ابن الشريف حسين، الذي أصبح ملكاً على العراق بعد أن احتل الفرنسيون سوريا، وأسقطت حكومة فيصل ملك البلاد السورية وتم نفيه من هناك إلى العراق. كان الأمير خزعل بنظر الفرس يمثل عنواناً ورمزاً من رموز حركة القومية العربية الناشئة بعد الحرب العالمية الأولى. وأصبحت مدينة المحمرة مقصد أعلام حركة القومية العربية في تلك الحقبة من الزمن.

في عام 1924 زار "الحاج أمين الحسيني" مفتي القدس الأحواز والتقى الأمير خزعل، وطلب منه العون والمساعدة للشعب الفلسطيني الذي يواجه الخطر الصهيوني في مراحله المبكرة، واستجاب خزعل

بتقديم المساعدات المالية لشعب فلسطين. لقد وصف الرحالة اللبناني المعروف "نجيب الريحاني" أمير أكبر إمارات إقليم الأحواز الأمير خزعل، بعد زيارته للإمارة العربية على الساحل الشمالي للخليج العربي، ولقائه الأمير خزعل في مدينة المحمرة في العشرينات من القرن العشرين، "بالعربي الأبي". لقد جسد هذا الأمير صورة الإباء والسؤدد العربيين وصمد في حربه الضروس ضد الغزاة الفرس الطامعين وتأمر الإنجليز المكشوف لأكثر من عشرين عاماً ولم تنل من عزيمته الصلبة كثرة الأعداء وتعداد جيوشهم، بل خرج في أكثر معاركه العسكرية منتصراً ظافراً على جيوش الفرس المعتدية وطردهم إلى ما خلف جبال زاغراروس.

كان التواطؤ البريطاني مع الحاكم الجديد في طهران، رضا خان بهلوي والسماح له باحتلال الساحل الشرقي للخليج وإمارة المحمرة في شمال الخليج يهدف بالدرجة الأولى إلى:

- عدم إعطاء العرب ميزة السيطرة الكاملة على الخليج العربي من كل أطرافه وسواحله والذي تسكن مدنه وقراه وواحاته وموانئه وجزره الممتدة على سواحل الخليج الشرقية والشمالية والغربية مواطنون عرب من قبائل عربية تربطها ببعضها البعض وشائج القربى الثقافية والعرقية.
- تعزيز النفوذ البريطاني داخل الدولة الفارسية مقابل النفوذ الروسي المتزايد في المناطق الإيرانية الشمالية بعد انتصار

الثورة البلشفية الروسية في عام 1917 وبناء الاتحاد السوفييتي في بداية أعوام العشرينات من القرن العشرين.

- غضب البريطانيين من الأمير خزعل من عدم منع القبائل العربية في الأحواز ومنطقة البصرة في جنوب العراق من المشاركة في ثورة العشرين العراقية ضد الوجود الإنجليزي على أرض العراق، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى نجاحهم في إيصال صنيعتهم، رضا خان، في حكم بلاد فارس وإمكانية استغناء بريطانيا عن الخدمات التي كان يقدمها لهم أمير المحمرة في المنطقة من جهة ثانية.

أطلق الفرس على هذه الإمارة بعد احتلالها وتمزيقها وضم كثير من مناطقها لولايات ومحافظات مجاورة، اسم "خوزستان" (أي بلاد الجنوب أو بلاد القلاع بالفارسية)، وتوقفت المؤسسات الرسمية الفارسية عن استعمال تعبير عربستان الذي كان شائع استعماله إلى جانب اسم "الأحواز" العربي لأكثر من خمسة قرون.

عرفت المنطقة باسم الأحواز لفترة تفوق الألفي عام. وكلمة "الأحواز" هي جمع لكلمة "حوز" أو "حوزة" والتي تعني الحاضرة والقرية أو المنطقة المملوكة والمسكونة. لازال السكان العرب في تلك المناطق يطلقون على بلادهم اسم "الأحواز"، الاسم العربي التقليدي المألوف عندهم.

كانت عبر العقود المتتالية سياسة التفريس ومحو الهوية العربية للمنطقة على رأس جدول أعمال الشاه رضا خان بهلوي، وعلى رأس جدول أعمال الحكومات الإيرانية المتعاقبة. ولا زالت هذه السياسة حتى الوقت الحاضر هي الثابت في أجندة تلك الحكومات. انسجاماً مع سياسة التفريس أطلقت الحكومات الفارسية أسماء فارسية على اغلب المدن

والقرى في الأحواز وعملت على طمس الأسماء العربية. فمدينة المحمرة اصبح اسمها "خرمشهر" ومدينة الأحواز عاصمة الإقليم اصبح اسمها

"أهواز" والحويزة "دشت ميشان" والخفاجية "سوسنكرد". ومدينة الصالحية صارت تدعى "اندميشك" و مدينة تستر "شوشتر" ومدينة الفلاحية (الدورق) قديماً أطلق عليها اسم "شادكان" وعبادان "آبادان" ومدينة رامز "رامهرمز" و مدينة معشور "بندر ماه شهر"، وميناء جرون "بندر عباس"، وجزيرة قاسم "قشم"، وجزيرة قيس "كيش" .

أطلقت اسماء فارسية على أغلب القرى العربية واطلقت اسماء فارسية على الشوارع والساحات العامة وعلى الوديان والأنهر. إيغالا في سياسة التفريس ومحاربة الهوية العربية لهذا الإقليم وهذا الشعب منع المواطنين الأحوازيين من إطلاق اسماء بعض الصحابة والصحابيات على أبنائهم وبناتهم، وشجعت ودفعت المواطنين على إطلاق أسماء فارسية على أبنائهم وبناتهم.

فشلت هذه السياسة فشلاً ذريعاً وتمسك العرب الأحوازيون بهويتهم وانتمائهم الثقافي والحضاري إلى الثقافة والأمة العربية، ولم يتجاوب أبناء الشعب الأحوازي مع سياسة التفريس، وظلوا يتحدثون عن مدنهم وقراهم وأنهرهم ووديانهم بأسمائها العربية الخالصة. تماماً كما كان آبائهم وأجدادهم يدعونها ويعرفونها عبر القرون. ظل الناس يطلقون اسم المحمرة على مدينة المحمرة ومن النادر ومن المعيب أن يذكر أحدهم الاسم الفارسي لتلك المدينة. والشئ مثله في تداول المواطنين العرب أسماء الأنهار والأهوار في تلك الإمارة فلقد حافظ الناس على أسماء مكونات بلدهم الطبيعية العربية وتمسكوا بها أشد تمسك.

بقي الناس في الأحواز يتداولون أسماء الأنهر والأهوار والمستنقعات بأسمائها الحقيقية العربية. نهر "الكارون" بقي اسمه الكارون ومثله

"الجراحي" و"شطيط"، و"الدز" وهور عبدالله" و"الهور الكبير" و"هور الفلاحية". أسماء عربية خالصة متداولة وشائعة بين الناس إلى يومنا

الحاضر، رغم المراسيم والقوانين التي أصدرتها الحكومات الفارسية المتعاقبة بتغييرها إلى الفارسية ظل كل شئ في الأحواز عربي، وهنا تكم معجزة إرادة الحق وإرادة الشعوب.

الأحواز الجنوبي

الأحواز الجنوبي هي تلك المنطقة التي احتلت من قبل دولة فارس على دفعات منذ عام 1918 حتى عام 1923، والتي كانت تضم خمسة إمارات عربية صغيرة نسبياً مقارنة بإمارة المحمرة في مناطق الأحواز الشمالية. الإمارات العربية الخمسة في الجنوب التي قام حكام إيران بغزوها واحتلالها كانت: إمارة القواسم، إمارة العبادلة، إمارة المنصور، إمارة آل علي، إمارة المرازيق والجزر التابعة لهذه الإمارات الخمس. أهم هذه الجزر جزيرة كش (قيس) وجزيرة قشم (قاسم) وجزيرة خرج. تمتد منطقة الأحواز الجنوبية من مضيق هرمز جنوباً حتى شمال مدينة بوشهر الساحلية شمالاً. لازال التواجد السكاني العربي في هذه المنطقة يشكل الأغلبية السكانية المطلقة على الرغم من المحاولات الفارسية المحمومة بهدف تفريس هذه المنطقة من إقليم الأحواز العربي.

تعتبر الكثافة السكانية في هذه المنطقة، التي تعرف بمناطق الأحواز الجنوبية قليلة الكثافة، مقارنة بالمناطق العربية الأخرى في المنطقة الشمالية من الأحواز. ونظراً لتمدد المساحة الجغرافية لهذه المنطقة الأحوازية التي تقترب من 180 ألف كيلومتر مربع وعدد السكان الذي لايزيد عن المليوني مواطن ، تعتبر الكثافة السكانية في مناطق الأحواز الجنوبية ضعيفة الكثافة.

يطلق على أغلبية سكان المنطقة الجنوبية العرب تعبير "عرب الهولة". وهي مجموعة سكانية عربية تتكون من ثمانية قبائل عربية

كبيرة وعدد كبير من العشائر والبطون العشائرية الصغيرة، تقطن الساحل الشرقي والساحل الغربي للخليج العربي. أهم هذه القبائل هي القواسم وبني تميم وبني خالد. كانت حركة الهجرة بين ضفتي ساحل الخليج لتلك القبائل مستمرة ومتكررة ومرتبطة:

- بالظروف البيئية والظروف السياسية لمناطق الخليج العربي المختلفة،
- ومرتبطة بميازين القوى السياسية التي كانت قائمة في كل حقبة من الحقب الزمنية.

تكرار حركة تنقل القبائل العربية النشطة بين ضفتين الخليج وانتقال مجموعات بشرية كبيرة بين الضفتين وبين الجزر المنتشرة في الخليج، كان السبب في إطلاق هذا التعريف على العرب في تلك المنطقة. أطلق على مجموعة تلك القبائل والعشائر العربية مصطلح "عرب الهولة" أي عرب الحولة المتنقلة والمتحولة بين شاطئي الخليج، لكثرة النشاط البشري العربي في الخليج .

أغلب الظن أن البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر هم أول من أطلق على هؤلاء العرب اسم الهولة تحريفاً لغوياً من كلمة "حولة" أو "المتحولة" العربية. بعض الدراسات تؤكد أن الفرس المجاورون في سكناهم للقرى العربية في بر فارس هم أول من استعمل هذا التعبير للدلالة على حركة تنقلات العرب بين المناطق وبين ضفتي الخليج. وانقلاب حرف الحاء العربية من كلمة الحولة إلى حرف الهاء لتصبح الهولة سببه عدم تمكن الفرس من نطق الحاء العربية لعدم توفر هذا الحرف في الأبجدية الفارسية. عرب الهولة يشكلون الأغلبية الساحقة لسكان الموانئ والجزر الواقعة في الجزء الجنوبي على الجانب الشرقي للخليج العربي.

يطلق الفرس على عرب الأحواز الجنوبي أيضاً تعريف "سكان البنادر". والبندر باللغة الفارسية تعني الميناء، أي سكان الموانئ. وكان يطلق الفرس تعبير عربستان، أي بلاد العرب، على المناطق التي يسكنها العرب في مناطق الأحواز الجنوبية والأحواز الشمالية. على الرغم من أن تعبير الهولة هو حديث نسبياً مقارنة بتعبير عربي أو عربستاني، إلا انه الأكثر شيوعاً بين المواطنين العرب وغير العرب في المناطق الجنوبية من الأحواز. ويعيش قسم من عرب الحولة، "الهولة"، على الساحل الغربي للخليج العربي في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والسعودية.

تعتبر منطقة عرب الأحواز الجنوبية منطقة جبلية، بها هضاب وسهول تتخللها أراضٍ زراعية خصبة صالحة للزراعة . كما تتخلل هذه الهضاب و السهول أفلاج وأقنية سقاية عددها 11 فلجاً تستخدم في ري المحاصيل الزراعية. تلك الأفلاج التي بناها العمانيون قبل ألف عامٍ مضت، تلك الطريقة المميزة بالعالم بفن السقاية وتوصيل المياه إلى مناطق بعيدة عن أماكن مصادرها. لا زال عرب سلطنة عمان وعرب الأحواز الجنوبي يهتمون بهندسة الأفلاج للري ليومنا الحاضر. حيث الزراعة والري تجري بطريقة مد القنوات المكشوفة والمغطاة من سفوح الجبال الماطرة إلى السهول والهضاب الخصبة. وتسمى هذه القنوات في عمان بالأفلاج أيضاً. جزء كبير من مناطق الأحواز الجنوبي كان لأكثر من قرنين من الزمان تابع للدولة السعيدية العمانية. وعلى هذا الأساس أطلق الجغرافيون والبحارة والتجار على الممر البحري الواقع بين بحر العرب والخليج العربي بخليج عمان لأن طرفي هذا الممر كانا من ممتلكات الدولة العمانية عبر القرون الطويلة.

يقع عدد كبير من مدن وقرى الأحواز الجنوبي على شاطئ الخليج وفي الشريط الساحلي بعمق لا يتجاوز خمسون كيلو متراً. إلا في المنطقة المقابلة لقضاء مدينة الجرون (بندر عباس)، مركز محافظة هرمزغان. ففي هذه المنطقة يمتد انتشار القرى والبلدات العربية في العمق وإلى داخل البر البعيد حتى يصل إلى مناطق جنوب محافظة فارس، الموطن الأصلي للشعب الفارسي. لهذا السبب أطلق بعض العرب على العرب في هذه المنطقة تعبير "عرب البر الفارسي" لشدة اقتراب مناطق السكن العربية إلى مناطق السكن الفارسية في عمق الهضبة الإيرانية. يصل عمق انتشار المناطق العربية في هذه المنطقة لأكثر من مأتي كيلو متر لجهة الشرق والشمال الشرقي. تطغى الصفة الجبلية على هذه المناطق العربية. في بعض المناطق العربية، بالقرب من مدينة لنجة الساحلية، تصل مرتفعات جبال زغروس إلى حواف سواحل الخليج.

تجري في المناطق الجنوبية للأحواز بعض الأودية والأنهر الموسمية، التي تجري بفعل الأمطار التي تتساقط على سفوح جبال زغروس، ولا تجري أنهر غزيرة ودائمة كما هو الحال في مناطق الأحواز الشمالية.

زار في القرن الثالث عشر الرحالة العربي المعروف ابن بطوطة منطقة الخليج العربي، وزار عام 1258، عام سقوط بغداد على يد المغول، مناطق عرب الأحواز. وكتب ابن بطوطة عن جغرافية وسكان هذه المنطقة العربية وعن علمائها وشيوخها وأمرائها. ووصف حالة عاداتهم وتقاليدهم وطبيعة سكناهم والأعمال التي يمارسونها من زراعة وتربية المواشي من غنم وماعز وجمال. وأخبر ابن بطوطة عن مهنة صيد اللؤلؤ والتجارة بها كأحد الحرف الأساسية التي يمارسها سكان الخليج العربي بضفتيه، الشرقية والغربية.

الإمارات العربية في مناطق الأحواز الجنوبية

إمارة المحمرة هي آخر إمارة عربية على الساحل الشرقي للخليج العربي احتلتها جيوش الدولة الفارسية بتواطؤ ومساعدة بريطانية مفضوحة. لكنها لم تكن الإمارة العربية الوحيدة التي كانت قائمة على هذا الطرف من الخليج. إمارة المحمرة كانت الأهم والأكبر مساحةً والأكثر سكاناً والأقوى اقتصاداً بين الإمارات العربية على الجانب الشرقي للخليج العربي. لكن في الجزء الجنوبي من الأحواز تكونت مجموعة من الإمارات والكيانات السياسية العربية وكان لبعضها شأن كبير في حقبة من حقب الزمن الماضي. قبل احتلال المنطقة الجنوبية من الأحواز كانت عدة كيانات سياسية عشائرية قائمة في تلك المنطقة. وقد قام الفرس باحتلال الإمارات العربية على هذا الساحل الواحدة بعد الأخرى في فترة زمنية لم تتجاوز العشرة أعوام.

تشكلت الإمارات العربية على طول الساحل الشرقي للخليج العربي بالتوازي والتشابه مع الإمارات العربية القائمة حالياً على طول الطرف الغربي للخليج. حيث أن أنساب مواطني تلك الإمارات وحكامها ينسلون من نفس أنساب مواطني وحكام الساحل الغربي للخليج ومن نفس بطون

وأفخاذ القبائل العربية في الجزيرة العربية. وفي كثير من الفترات الزمنية كان أمير أحد الإمارات وحاكم أحد الكيانات السياسية المقيم على الجانب الشرقي للخليج فتمتد ممتلكات دولته وإمارته إلى بعض الجزر والمناطق على الساحل الغربي للخليج. تلك هي كانت حالة الحكام والأمراء من قبائل القواسم والعتوب وآل علي. تحمل أغلب قبائل الساحل الشرقي للخليج العربي نفس الأسماء والألقاب لتلك القبائل العربية المقيمة على الساحل الغربي للخليج.

استقرت منذ مئات السنين قبائل عربية على الساحل الشرقي للخليج ولازالت هذه القبائل مقيمة هناك. من هذه القبائل بني العباس و المدنيين ، المرازيق. بني علي، بني حماد ، العبادلة، آل بشر، الأنصاري، المنصوري ، الدواسر، آل رميزان، آل زاهد، آل سميط، آل سفر، آل العرشي، آل فخرو وبني كعب، آل شطي وآل الشيخ، آل خزعل من بني تميم ، بني شيخان من شمر، بني شيبان من قريش وغيرهم الكثير من القبائل والعشائر العربية.

لقد أحصيت أكثر من 280 قبيلة وعشيرة من أصول عربية يعيش أفرادها في الأحواز الجنوبي على الساحل الشرقي للخليج العربي. لقد سجل التاريخ البشري اسم قبيلة "بنو العم" التي استوطنت مناطق في إيران الحالية في عام 650 قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام قادمة من اليمن بعد الانهيار الأول لسد مأرب. حيث أن هذا التاريخ يتزامن مع أول ظهور للقبائل الفارسية على المسرح الإيراني بشكل عام. منذ ذاك التاريخ المدون لوجود قبائل بنو العم، وقبل ذلك بقرون، لم تنقطع علاقة العرب بمناطق إيران الحالية. وأخذ هذا الحضور أشكالاً من التعبير عن التأثير. من بناء البيوت والزراعة والري والارتباط بالمعتقدات والثقافات التي كانت سائدة هناك وفي شبه الجزيرة العربية. الوجود العربي في

مناطق شرق الخليج ليس حديث العهد بل يكاد يسبق الوجود الفارسي في الهضبة الإيرانية.

تأسست على الساحل الشرقي للخليج العربي عبر القرون الطويلة إمارات عربية متعددة. منها مما عاد بعد فترة وجيزة من تأسيسها وتلاشى وزال، ومنها استمر لعدة قرون من الزمان، حتى أقدمت الدولة الفارسية باحتلال أراضيها وإنهاء وجودها السياسي بقوة السلاح. مجموع تلك الإمارات الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي تشكل أرض الأحواز الجغرافية، ومجموع مواطني تلك المناطق وتلك الإمارات المحتلة يشكلون شعب الأحواز العربي المحتل.

حول سكان الساحل الشرقي للخليج العربي كتب الرائد الدانيماركي "كارستن نيبور" الذي جاب الجزيرة العربية عام 1762م وأصدر عام 1772 كتاباً يتحدث عن مشاهداته الميدانية في تلك الرحلة تحت عنوان "رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق" : "لكنني لا أستطيع أن أمر بصمت مماثل، بالمستعمرات الأكثر أهمية، التي رغم كونها منشأة خارج حدود الجزيرة العربية هي اقرب إليها. أعني العرب القاطنين الساحل الجنوبي من بلاد الفرس، المتحالفين على الغالب مع الشيوخ المجاورين، أو الخاضعين لهم."

وأكد العسكري والرحالة "كارستن نيبور" في مكان آخر من نفس الكتاب على حقيقة استقلال تلك المناطق عن دولة الفرس حيث كتب: "لقد أخطأ جغرافيونا، على ما أعتقد، حين صوروا لنا جزءا من الجزيرة العربية خاضعا لحكم الفرس، لان العرب هم الذين يمتلكون، خلافا لذلك، جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية من مصب الفرات إلى مصب إلاندوس على وجه التقريب." و كان نادر شاه الأفشاري، حاكم فارس القوي قد احتل في تلك الفترة كثير من المناطق على الساحل

الشرقي للخليج العربي واحتل البحرين. وكان نادر شاه الأفشاري في تلك الحقبة، عندما احتل منطقة الساحل الشرقي للخليج قد رسم خطة في أواخر أيامه وأيام حكمه تقضي بتهجير العرب من الجزر والساحل الشرقية للخليج العربي ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين، و إحلال الفرس مكانهم، ولكن مصرعه المفاجئ وزوال حكمه وزوال حكم عائلة الأفشار حال دون تنفيذ هذه الخطة الفارسية الواسعة الأبعاد والتأثير.

سيتم لاحقاً التطرق لأهم الإمارات العربية المحتلة على الساحل الشرقي للخليج في مناطق الجنوب الأحوازي العربي بشكل مختصر. المقصود من هذا التذكير هو تقديم السند التاريخي لعروبة المنطقة ولفت الأنظار لأبناء تلك المدن والقرى العربية التي تهدد سياسات الحكومات الإيرانية وجودهم ومستقبل أبنائهم. وفي نفس الوقت كشف حقائق من الماضي القريب وبنا مستقبل سياسي أكثر عدلاً يأخذ بعين الإعتبار حقائق الجغرافيا وحقائق المجتمع، وربما تساهم بتشجيع بعض الأطراف الشعبية والرسمية العربية بإعادة النظر بمجمل مواقفها تجاه عروبة المنطقة وسياسات إيران المستمرة منذ زمنٍ طويل.

إمارة القواسم

قبائل القواسم التي تعيش وتسكن دولة الإمارات العربية المتحدة هي نفس القبائل العربية التي كانت ولازال أجزاء منها يعيش على الساحل الشرقي للخليج العربي. قبالة دولة الإمارات العربية المتحدة الحالية حيث شكلت قبائــل القواسم العربية إمارة عربية في مطلع القرن السادس عشر فرضت سيطرتها على جانبي الخليج ردحا من الزمن، وأرهبت أساطيل الدول الأوروبية الغازية. كان لإمارة القواسم مواقف خالدة في الدفاع عن الأرض العربية ضد البرتغاليين والإنجليز، كما صدوا كثيراً من هجمات الفرس في محاولتهم للسيطرة على مناطق الخليج.

وقد تعاون أسطول القواسم في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي مع أسطول أمارة كعب البو ناصر حكام إمارة الأحواز العربية في شمال الخليج، كما تحالف الإنجليز مع العثمانيــين في محاولة منهم لدحر قوات وأساطيل القواسم والبو ناصر الكعبية ولكــن دون جدوى. وتعتبر مدينة ميناء "لنجة" مركزا وعاصمة لإمارتهم العتيدة. امتد نفوذ إمارة القواسم ليشمل غالبية الجزر الواقعة بيـــن الساحلين ومنها جزيـرة "قاسم" (جزيرة كشم) اكبر جزيـرة في الخليج العربي والتي سميت باسمهم. وقد بلغت قوتهم أوجها بين أعوام 1770 – 1820 م وامتد سلطانهم حتى المحيط الهندي. ويعتبر الأمير خليفة القاسمي من اشهر أمراء القواسم في تلك الإمارة العربية.

بعد أن فرضت بريطانية هيمنتها على منطقة الخليج العربي وعلى إمارة القواسم في الساحل الشرقي والساحل الغربي للخليج، وعملت بريطانيا على تدمير القلاع وأسطول القواسم البحري، تمكنت قوات الغزو الفارسي بقيادة ميرزا احمد خان سنة 1887م على احتلال إمارة القواسم على الساحل الشرقي للخليج وتدمير مدينة لنجة مركز الإمارة، وقام الجيش الفارسي بالتنكيل بأبناء الإمارة العربية وتشريد أعداد كبيرة منهم.

ينتشر القواسم في ساحل عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وبصورة رئيسية في مدينتي الشارقة وراس الخيمة وهم حكام هاتين الإمارتين على الساحل الغربي للخليج العربي. ولازالت بطون وفروع من عشائر القواسم تسكن الجزر الشرقية والموانئ على الساحل الشرقي للخليج. ميناء لنجة وجزيرة كشم (قاسم)، أي جزيرة القواسم، لازال سكانها يشكلون السواد الأعظم من السكان.

إمارة المنصور

تحالفت مجموعة من القبائل العربية التي تسكن الساحل الشرقي للخليج العربي فيما بينها وشكلت إمارة عربية قوية الشكيمة تقوم بصد الهجمات والأخطار التي تكررت على المدن والحواضر العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي. ومع تزايد الأخطار وهجمات الدول الاستعمارية الغربية وجيوش دول القاجار في المناطق المجاورة للمناطق

تعتبر مدنية " القابندية" مركز إمارة المنصور. وفي عهد الأمير "مذكور جبارة المنصوري" الذي عاصر حكم نادر شاه الأفشاري وبداية عهد حكم العائلة القاجارية لبلاد فارس، تلك الحقبة الزمنية التي كانت مليئة بالأحداث والهجمات العسكرية المتبادلة بين العرب والفرس وكذلك تكثيف الهجمات العسكرية البحرية للقوات الهولندية والبريطانية على الحواضر والموانئ العربية على جانبي الخليج العربي.

تصدت الإمارات العربية على الساحل الشرقي والساحل الغربي من الخليج منذ عام 1732 حتى عام 1762 في سلسلة من المعارك البرية والبحرية الطاحنة للغزاة الخارجيين وكانت إمارة المنصور من تلك الإمارات التي شاركت بقوة في أحداث تلك الأعوام وفي شرف الدفاع عن هوية الخليج العربية. كانت الأمارة قد فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من الخليج، وبلغت أوج عظمتها كأمارة عربية قوية واسعة المساحة مع نهاية أعوام الأربعينات من القرن الثامن عشر. في تلك الفترة أطلق الإنجليز على الإمارات العربية الإمارات المتصالحة لكثرة التحالفات القبلية في تلك الفترة الزمنية التي تكالبت فيها القوى الغربية والفارسية الغازية على الإمارات العربية على ضفتي الخليج. وعندما أقدم البريطانيون على احتلال السواحل الشرقية والغربية العربية واحتلال الجزر في الخليج في عام 1854 أطلق البريطانيون على الإمارات العربية في الخليج اسم ساحل القرصنة لتبريرعدوانهم وتبرير احتلالهم لتلك الإمارات العربية. كما يفعل غزاة الحاضر في جرائمهم في احتلال البلدان وإبادة الشعوب في العراق وأفغانستان والصومال خلف شعارات محاربة الأرهاب كذلك فعل المستعمر البريطاني في القرن

التاسع عشر بوصم البحارة العرب وصيادي اللؤلؤ في الخليج العربي بالقراصنة.

كما يطلقون اليوم على بعض حركات التحرر في العالم الثالث والوطن العربي التي تقاوم وجود المستعمر وتقاوم نفوذ الدول الإمبريالية تعابير سلبية كالحركات الإرهابية والحركات المتطرفة والأحزاب المخربة وغيرها من التعابير السلبية، اخترع الإنجليز والغزاة الغربيين تلك الصفات.

فقد كانت مقاومة الكيانات السياسية العربية على ضفتي الخليج كانت من أهم الأساليب التي حافظت على عروبة الخليج. استمرت هذه الإمارة حتى قام الإنجليز باحتلالها ومن ثم بالتواطؤ والسماح لحكام فارس من القاجار، في بداية أعوام القرن العشرين باحتلالها. عقد البريطانيون صفقة مع حكومة القاجار في دولة فارس حيث تم بموجبها السماح للسلطات القاجارية من السيطرة على إمارة المنصور مقابل دخول القوات البريطانية مناطق في شمال إيران على الحدود التركية والسوفييتية. بعد احتلال الإمارة أعلنت الحكومة القاجارية ضم الأمارة العربية إلى الدولة الفارسية. كذلك فعل خاتمي وخامنئي ونجاد مع بوش وبليرعندما عزموا على غزو العراق في عام 2003 .

إمارة آل علي

استمرت هذه الإمارة العربية قرابة المأتي عام، ولعبت هذه الأمارة دورا كبيرا في تاريخ منطقة الخليج. ومنذ دخول المستعمر البريطاني منطقة الخليج العربي دخلت إمارة "آل علي" في صراع دموي مع القوة المستعمرة الغربية. في كثير من معاركها البحرية مع الغزاة الإنكليز كان للإمارة اليد الطولى. ففي عام 1820م شنت السفن العربية غارات متتالية على السفن و الأساطيل البحريـة الأوروبية المتواجدة بالخليج العربي إلى جانب سفن الإمارات العربية الأخرى في الخليج، واستطاعت تدمي أعداد كبيرة منها. مما أستدعى القوى الأجنبية إلى تشكيل قوة بحريـة موحدة مـن البريطانيين والهنود والعثمانيين لمهاجمة مقر إمارة آل علي. ولكن جيش الأمارة العربية تمكن من دحر القوات المتحالفة والانتصار عليها مجتمعة. أهم مراكز هذه الأمارة هي بلدات "نخل الأمير"، و "الرستمي"، و "أبو عسكر"، و"ديوان العــرب"، ومن أهم الجزر التابعة لهذه الإمارة هي جزيرة "قيس" ذات التاريــخ العربي العريـق التي حرف اسمها حكام فارس واصبحت تدعى جزيرة "كيش".

من الشخصيات الهامة في تاريخ هـذه الأمارة هـو الأمير محمد بن حسن المتوفى عام 1893م وكان شجاعا وزعيما قويا للأمارة وقد تحالف مع آل على ومع آل بشري الذيـن يسكنون "الطاحونة " ومن اشهر رجالاتهم الشيخ محمد بن رحمة البشري. وقد انتهت هذه الإمارة وذلك بعد إن جهزت بريطانيا عام 1921 م حملة قوية من بومباي

وهاجمت مع حلفائها مقر الأمارة وقد دافع مقاتلو الإمارة دفاعا مستميتا عن إمارتهم ولكن دون جدوى، وسقطت الإمارة بيد الغزاة ونقل كثير من رجالات آل علي وحلفائهم أسرى إلى بومباي في الهند، وسلمت هذه الإمارة العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي بعد ذلك إلى الفرس تسليماً، وحسب اتفاق عقدة البريطانيون عام 1924 م مع وزير الدفاع الإيراني رضا بهلوي الذي اصبح ملكاً بمساعدة بريطانيا على فارس. عشائر آل علي ينتشرون في كثير من مدن وقرى الأحواز على الساحل الشرقي للخليج العربي، وينتشرون ايضاً في دولة الإمارات العربية المتحدة على الساحل الغربي للخليج العربي والمملكة العربية السعودية. وحكام أم لقوين، أحد الإمارات التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة هم فرع من فروع عشائر آل علي الكبيرة.

إمارة المرازيق

سيطر المرازيق على مساحة واسعة من الساحل الشرقي للخليج العربي. وأسس المرازيق إمارة لهم على هذا الساحل بالتحالف ومساعدة قبيلة القواسم. تأسست هذه الإمارة العربية على الساحل الشرقي للخليج على يد الأمير "عبد الله بن محمد الحمادي" عام 1863 . قبائل المرازيق من القبائل العربية الكبيرة المنتشرة على ضفتي الخليج، ويقع مركز إمارتهم في " مرفأ الحسينية " وكذلك في " مسلّم". وهم بطن من قبيلة لواتيه العربية وهم أبناء عمومة بعض القبائل العربية المقيمة في إمارة

عجمان من دولة الإمارات العربية المتحدة على الساحل الغربي للخليج العربي. أهم مراكز هذه الإمارة العربية "النخيلة" و "المكاحيل" و" القلعة " وهي من المناطق التاريخية وقد ساهمت هذه الإمارة في صد هجمات الغزاة الأجانب على منطقة الخليج. ظلت هذه الإمارة بين حالة حرب وسلم مع بعض العشائر والإمارات العربية المجاورة لسنين طويلة.

قوي نفوذ الإمارة على شاطئ الخليج في أعوام ثمانينات القرن التاسع عشر. مثل بقية الإمارات العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي، اعطت الحكومة البريطانية، التي كانت تهيمن على منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى، الضوء الأخضر للحكام القاجاريين ووزير دفاعهم رضا بهلوي باحتلال الإمارة العربية عام 1922 وضمها إلى الدولة الفارسية.

قام رضا خان بعد ثلاثة أعوام من احتلال هذه الإمارة بطرد أغلب أعيانها وشيوخها وقادة الرأي فيها إلى الساحل الغربي للخليج العربي وانتشر عدد منهم وأقام على أراضي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة. لازالت بعض العائلات في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة تحمل أسم المرازيق ويحتفظون بعلاقات عائلية وعشائرية مع المرازيق المقيمين في مناطق الأحواز الجنوبية على الساحل الشرقي للخليج العربي. شعب هذه الإمارة لازال يحافظ على تقاليده العربية وعلاقاته الاجتماعية المتوارثة جيل بعد جيل على الرغم من سياسات الحكومات الفارسية المتعاقبة المحمومة في طمس الهوية العربية لسكان هذه المناطق. الدشداشة والكوفية والثوب الطويل العربية لازالت الأزياء المألوفة في شوارع المدن والقرى الأحوازية.



الإمارات العربية على الجانب الشرقي للخليج العربي

إمارة العبادلة

قدمت عشائر العبادلة إلى مناطق الأحواز من شبه جزيرة قطر عام 1117 م. ولا زالت فروع من عشائر العبادلة منتشرة في مناطق الأحواز الجنوبية والشمالية وأرض العراق والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. أسس العبادلة إمارتهم في مطلع القرن التاسع عشر، وشكل مركز ثقل تواجدهم ومركز إمارتهم "بين الجبلين" و"العرمكي" و"الرميلة". ومن اشهر رجالات الإمارة، الأمير "عبد الله بن محمد العبدلي"، وكان رجلا أديبا وشاعرا ومهاب عند القبائل العربية الأخرى. تحالف العبادلة مع قبائل آل ملا سعيد وآل رميزان وآل بوناصر. وكانت مناطق الإمارة تضيق أو تتسع حسب انضمام أو انفصال القبائل العربية المجاورة لمناطق سكناهم وتغير ولاءات تلك القبائل.

جرت حروب بين إمارة العبادلة وبين حاكم شيراز الفارسي المدعو (قوام الملك) وذلك في عام 1919 م أثناء حكم العائلة القاجارية لبلاد فارس. بعد تولي رضا خان الذي أصبح الرجل القوي في منصب وزارة الدفاع ورئاسة الوزراء في طهران، ورجل بريطانيا الأول في السلطة بطهران، قام باحتلال الإمارة العربية في عام 1923 م. بدعم بريطاني مباشر أصبح رضا خان من عام 1920 الرجل القوي في الدولة. بموافقة المندوب السامي البريطاني المقيم في ميناء بوشهر الذي كان الحاكم الفعلي لمناطق الخليج بعد خروج بريطانيا منتصرة في الحرب العالمية الأولى قامت قوات رضا خان باحتلال إمارة العبادلة العربية وضمها

لدولة فارس بالقوة. وعملت حكومة رضا خان على تطبيق برنامج تفريس الساحل الشرقي للخليج العربي في كل المجالات وعبرأساليب شتى.

لم تتوقف الحكومات الإيرانية المتعاقبة عن ممارسة صنوف التمييز والتجويع والاضطهاد والقتل ضد المواطنين العرب لحمل أبناء هذه الإمارة العربية والإمارات العربية الأخرى على الساحل الشرقي على الهجرة إلى الساحل الغربي من الخليج، وتفريغ المنطقة من سكانها الأصليين. لقد نجحت حكومة رضا خان البهلوي من ترحيل أعداد كبيرة من المواطنين العرب إلى دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية.

لقد وصل إلى المملكة العربية السعودية وحدها، بعد أقل من عشرة أعوام من حكم رضا خان، وما أشاعه من ظلم واضطهاد ضد السكان العرب في أعوام الثلاثينات، أكثر من أربعين عشيرة وقبيلة عربية. أهم تلك العشائر والعوائل التي تقطن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية قادمة من الساحل الشرقي للخليج العربي هي التالي:

الريس، السعيدي، الحسن، أبو الحسن، الخان، العبد الواحد، كانو، الفضل، الأنصاري، المدني، السماعيل، المحمد،الشريف، الصوفي، الشارقي، الجعفر، الحمادي، العباسي، الأحمد، أمين، أمينو، الشيخ، الخنجي، الكوهجي، البستكي، الكوخدري،القطان، اليوسف، العوضي، الهاشمي، المصبح، العلي، المشيري، الزينل، المشيدي، آل زينل، المحمود، المؤيد، العبد اللطيف، بن طالب، ابن حسن، ابن محمد، أحمدي، الكلداري، الفارس، المهندي، العبيدلي، المحمدي، أبو أحمد، الملا، الجناحي، الصالح، العبدو، العبدان، أبو شالات، الهولي،أبو صالح، المحمودي، الإبراهيم، الرشيد، الرشيدي، الكاملي، الكندري، ابو شحمة، أبو خشم ، ابو زبون، يادكار، الصديقي، الفهيمي، قطب، خاجه،

الخوري، العسكر، زرنيكار، الشكري، العبد الكريم، الفارس، الباك، بيسي، بهمني، الخلوري، القطري،الماجد، الكواري، الشيباني، المراغي، العبد الرحمن، الدرزي . وكانت أعداد من العائلات والعشائر العربية أخرى حلت وسكنت بالإمارات العربية الأخرى وسلطنة عمان على الساحل الغربي للخليج العربي.

يؤكد أغلب المراقبون والمؤرخين أن أكثر من ثلث سكان الأحواز الجنوبي قد تم طردهم وتهجيرهم من مناطق سكناهم على يد السلطات الإيرانية في فترة العقدين الأولين من زمن الاحتلال الفارسي للمناطق العربية في الأحواز.

على الرغم من سياسة التهجير والتفريس التي لازالت السلطات الإيرانية تمارسها بحق العرب في مناطق تلك الإمارات لازالت منطقة الساحل الشرقي للخليج تحتفظ بأغلبية عربية، لا زال الطابع العام الاجتماعي لسكان تلك المناطق هو الطابع العربي، من حيث العادات والتقاليد والأزياء الشعبية واللغة أيضاً. فروع من عشائر العبادلة تقطن إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة وهم في علاقة مستمرة وجيدة مع عرب الساحل الشرقي للخليج .

وبجانب الإمارات السالفة الذكر كانت هناك على الساحل الشرقي الجنوبي مشيخات عربية عديدة مثل: بني كعب والسودان وبني لام ، وكما هو الحال في الشمال حيث مشايخ بني طرف وآل كثير والعديد من القبائل العربية الأخرى. لقد أجمع المؤرخون والمراقبون السياسيون على أن من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الأحواز الجنوبي، أي الطرف الجنوبي للخليج العربي، هو تعدد الإمارات والتطاحنات والصراعات القبلية فيما بين هذه الإمارات والمشايخ، وتعدد الولاءات للقوى الأجنبية التي كانت تبحث عن حلفاء، أو عملاء، محليين يستعملونهم كأوراق قابلة

للحرق والإتلاف في لعبة المساومات السياسية بين تلك القوى وتلك الأطراف الخارجية.

فبعض حكام الإمارات والمشايخ من اجتهد وتحالف مع الإنجليز، والأخر سلم أوراقه للعثمانيين، والثالث ساوم حكام إيران ووقف إلى جانبهم، وبالتالي أشعلت حروب وصراعات بالنيابة عن تلك القوى لا تنتهي بين القبائل والإمارات العربية، التي تم استنزافها وإضعافها، ووقعت بالتالي لقمة سائغة وضحية في حقل المساومات السياسية والاقتصادية بين المستعمر البريطاني والمستعمر الفارسي.

وقعت إمارات الخليج العربي على الساحل الشرقي وعلى الساحل الغربي تحت هيمنة ونفوذ قوات الغزو الأوروبي البرتغالي والهولندي والإنجليزي ردحاً من الزمن، حيث تمكنت هذه القوات من السيطرة على الإمارات واحدة تلو الأخرى. إندحر النفوذ البرتغالي والنفوذ الهولندي، وصعد واستمر النفوذ والوجود الإنجليزي في منطقة الخليج لزمنٍ أطول.

لقد خضعت المناطق العربية على طرفي الخليج العربي للسيطرة الإنجليزية فترة من الزمن إلى إن تلاقت المصالح الفارسية والمصالح البريطانية. ساومت بريطانيا صاحبة النفوذ والسيادة الاستعمارية على المنطقة وأقدمت على تسليم الأحواز العربي لقمة سائغة لدولة فارس، لقاء بعض الامتيازات البترولية والنفوذ في إدارة الحكم في طهران ضد النفوذ السوفييتي المتنامي في الدولة الفارسية، وخاصة في مناطق جنوب بحر قزوين.

مرة أخرى يدفع العرب ثمن مساومات الغير، من حقهم وأرضهم من الأحواز إلى فلسطين والإسكندرونة وأغادين والعراق، ولا زال الحبل على الغارب، كما تقول العرب، ولم يتوقف بعد مسلسل السطو والتآمر على العرب وأوطان العرب.

كثير من السياسيين والكتاب العرب من يجهد نفسه في البحث المطول في المعاهدات الدولية والمعاهدات المحلية التي عقدت بخصوص الحدود مع إيران وفي وضع الإمارات العربية في إقليم الأحواز. وتجلب في هذا السياق باستمرار اتفاقية أرضروم الأولى 1821م واتفاقية أرضروم الثانية عام 1847م إلى طاولة البحث والتمحيص والتحليل، وتدور حول تفاصيل تلك المعاهدات المناقشات والمناظرات الحادة.

معاهدة أرضروم الثانية، والتي تنص في أحد بنودها على تحديد شط العرب كحدود فاصلة بين السلطنة العثمانية ودولة فارس في تلك الأيام الخالية كنتيجة للصراع العسكري والسياسي بين دولتين استعماريتين غير عربيتين. تعتبر نصوص وبنود هذه المعاهدة عند البعض الحكم بين العرب والفرس بشأن الحدود الجغرافية والساسية الفاصلة مع الكيان السياسي الإيراني. لكن غاب عن عيون وفكر أصحاب هذا الرأي حقيقة أن تلك الإتفاقيات، أرضروم الأولى وأرضروم الثانية، عقدت بين أطاف ستعمرة لأرض العرب. جلس حول طاولة المفاوضات في تلك المعاهدتين ممثلي أربعة أطراف أجنبية مستعمرة لتقسيم غنائم في ما بينهم ليست لهم ولا يملكون أي حق أخلاقي أو سياسي أو تاريخي بملكها أو حق السيطرة عليها.

في أرضروم الأولى والثانية جلس ممثلي بريطانيا الاستعمارية وممثلي السلطنة العثمانية الاستعمارية وممثلي دولة ملوك القاجار في دولة فارس المستعمرة وممثل الحكومة القيصرية الروسية المستعمرة أيضاً لتحديد مناطق النفوذ ومناطق الاستعمار في ما بينهم، وأقروا بأن يكون الساحل الشرقي لشط العرب هو الحد الفاصل بين أملاك السلطنة العثمانية وأملاك المملكة القاجارية. وكان الغائب في تلك اللقاءات والمباحثات والاتفاقيات ممثلي العرب الذين تدور المباحثات والمساومات

حولهم وحول أوطانهم. كان العرب وممثلي العرب الطرف الأساسي الذي استبعد من طاولة المفاوضات. وكان العرب وممثلي العرب الطرف

الذي رفض تلك المباحثات ورفض نتائج تلك المباحثات في حينه. بل رد عرب الأحواز على هذه الاتفاقيات الاستعمارية بمقاومة مسلحة وحرب ضروس دامت عشرة أعوام متواصلة، من 1847 حتى 1857، قدم خلالها عرب الأحواز الآلاف من الضحايا، حتى أرغم شاه فارس على الاعتراف باستقلال الأحواز وخروج القوات العسكرية من أرض إمارة المحمرة. والحقيقة أن اتفاقية أرضروم الثانية عام 1847 لم ترى النور في يوم من الأيام، ولم يطبق بند من بنودها على أرض الواقع.

لقد دام استقلال الأحواز حتى عام 1925 عندما عادت جيوش رضا خان واحتلت الأحواز بقوة السلاح. تلك الاتفاقيات الجائرة لا تعني الأجيال العربية الحاضرة بأي شئ ولا تلزم أحداً بأي شكل من الأشكال لأن:

- القوى التي عقدت الاتفاقات حول العرب وأوطان العرب قد زالت من زمن بعيد. لقد انتهت السلطنة العثمانية منذ قرنٍ مضى ولم يعد لها وجود وعلى أنقاضها تكونت أكثر من ثلاثين دولة وكيان سياسي. وزالت دولة القاجار في بلاد فارس وجاء حكم عائلة البهلوي التي غيرت كل حدود الدولة التي كانت قائمة أثناء توقيع الاتفاقيات في القرن التاسع عشر وتغيرت هوية الدولة ومكوناتها العرقية وحدودها السياسية. وبريطانيا العظمى تحولت إلى بريطانيا الصغرى، ولم تعد الدولة المستعمرة في الخليج العربي وصاحبة السلطة المطلقة والنفوذ. وحكم القياصرة الروس قد زال منذ قرن مضى ولم يعد له وجود وعلى أنقاض امبراطورية القياصرة تشكلت أكثر 18 دولة وكيان سياسي.

- والسبب الثاني الذي لا يلزم العرب بهذه الاتفاقيات المعقودة من خلف ظهورهم أن هذه المعاهدة كانت تعني عبر بنودها ونصوصها إلغاء وجودهم الإجتماعي والسياسي.
- والسبب الثالث الذي يلزم الأجيال العربية الحاضرة بعدم الاعتراف بنصوص تلك الاتفاقيات الجائرة هو الواقع الاجتماعي للساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي، الذي يؤكد بشكل لا يدع مجالاً للشك أن هذا الإقليم لازال عربي المظهر وعربي اللسان والسكان، وعربي الثقافة والانتماء كما كان عبر قرون التاريخ الطويلة، ولم تستطع مساومات الدول المستعمرة البائدة والحاضرة من تغيير هذه الحقيقة الساطعة أمام كل من أراد الرؤية والنظر.
- وسبب أخر يحتم على العرب عدم الإهتمام بنتائج ونصوص معاهدات أرضروم الأولى والثانية هو بكل وضوح غياب ممثلي أي من الكيانات العربية عن هذه المباحثات وعقد هذه المواثيق والإتفاقيات الباطلة.

لقد عقدت اتفاقيات كثيرة عبر مسار تاريخ كل شعب من الشعوب بشأن ترسيم الحدود السياسية للدول. فمنها ما كان جائراً وأخرى غير ذلك. ولم تكن الحدود السياسية التي ترسم للدول عبر حروب ومعاهدات صراع أبدية النفوذ أو مقدسة الجانب. حتى تلك المعاهدات التي ساهم في صياغتها وصادق عليها ممثلي الشعوب والدول المعنية في الأمر. لقد تغيرت الحدود السياسية للدول مع تغير ميازين القوى التي رسمت تلك الحدود. وكثير من الكيانات والقوى السياسية زالت واندثرت قبل أن تلغى نصوص تلك المعاهدات والمواثيق التي شاركت بصياغتها وتوقيعها. وهذا هو الحال تماما بخصوص قضية

الأحواز وعلاقة العرب، كل العرب، بدولة فارس، فإنه لا يلزمهم شئ وقع باسمهم وبغيابهم وعلى حسابهم مع هذه الدولة أو تلك.

الدولة الإيرانية
كيان سياسي متعدد القوميات والأعراق

تتكون الدولة الإيرانية من ثلاثين محافظة. سكان هذه المحافظات متعددي الأعراق والشعوب. أهم القوميات التي تقطن الدولة الإيرانية بالإضافة للقومية الفارسية الأذربيجان والتركمان والأفشار من القبائل والشعوب التركية. وكذلك الكرد والبلوش واللور بالإضافة إلى عرب الأحواز وعرب خرسان.

تعتبر اللغة الفارسية من الناحية الرسمية اللغة الوحيدة المعمول بها في دوائر الدولة والمدارس والجامعات في إيران. في حين لا يشكل الفرس من مجموع سكان إيران البالغ قرابة 70 مليون نسمة عام 2007 ال 35%. قرابة 30 مليون مواطن من القومية الفارسية يفرضون لغتهم وثقافتهم وفهمهم لمسار التاريخ على بقية الشعوب الإيرانية الأخرى.

يعيش أكثر من نصف عدد سكان إيران في الريف، والنصف الأخر يعيش في المدن أو على أطراف المدن، في أحياء الفقر المنتشرة حول المدن الكبرى مثل طهران وشيراز ومشهد. تتكون إيران من ثلاثين محافظة إدارية مختلفة المساحات وعدد السكان. يتراوح عدد سكان المحافظات بين 12،400 في محافظة طهران إلى 400 ألف نسمة في محافظة سنمان. تصل نسبة الشباب بين سكان إيران، ممن هم تحت سن العشرين عاماً إلى 40%. وتلك النسبة تؤشر على أن المجتمعات الإيرانية مجتمعات شابة. وتتفاوت نسبة النمو السكاني بين المدينة

والريف وتختلف من مجتمع إلى آخر من منطقة إلى أخرى. لكن المتوسط العام لمعدل للنمو السكاني في إيران وصل عام 2006 إلى 2،4 %.

يعاني المجتمع الإيراني من آفة تفشي حالات الإدمان على المخدرات. فحسب تقرير نشرعلى صفحة محطة الجزيرة الفضائية القطرية فإن عدد المدمنين على تعاطي المخدرات، مثل مادة الأفيون، في إيران يصل إلى سبعة ملايين مواطن إيراني، وهذا الرقم يعادل نسبة 10 % من مجموع عدد السكان في إيران. حسب التقارير الدولية والتقارير الحكومية الإيرانية فإن نسبة استهلاك مادة الأفيون في إيران تصل إلى ثلث الاستهلاك العالمي. تلك المادة التي ينتج أكثر من 95% من الإنتاج العالمي من مادة الأفيون في جمهورية أفغانستان المجاورة لإيران. وعبر دولة إيران يتم توزيع هذه المادة المخدرة إلى بقية أنحاء العالم عبر شبكات تهريب محلية ودولية.[5]

مساحة الجمهورية الإسلامية الإيرانية تزيد على المليون والنصف مليون كيلو متر مربع (1,640,000). تشكل الصحاري في الجنوب والجبال الجرداء في الوسط والشمال اكثر من 80% من مساحة الجمهورية. تشكل الأراضي الزراعية نسبة 9% من مجموع مساحة الأراضي الإيرانية والأراضي المروية منها تقارب 75620 كيلو متر مربع. والغابات، خاصة في المناطق الشمالية، تغطي نسبة 11% من مساحة الدولة الإيرانية.

هذه الرقعة الجغرافية التي يطلق عليها حاليا اسم "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" لم تكن دائماً موحدة سياسياً، بل خضعت هذه المنطقة ولفترات طويلة من الزمن لكيانات سياسية مختلفة المشارب والولاءات، وكانت الهضبة الإيرانية جزء من أجزاء دول وإمبراطوريات مجاورة

---

[5] قارن فضائية الجزيرة في برنامج "عين على إيران" بث من طهرا في تاريخ 14 . 1. 2008 .

وبعيدة. كانت المناطق الإيرانية الحالية جزء من الدولة العربية لفترة تزيد على السبعة قرون.

موقع هذا البلد الجغرافي نظراً لإطلالته على بحر العرب والخليج العربي وكذلك على بحر قزوين اكتسب أهمية استراتيجية كبيرة خلال القرن الأخير. تجاور إيران الحالية اثنا عشر دولة إسلامية. هي باكستان، أفغانستان، تركمانستان، أذربيجان، تركيا والعراق. كذلك تقابل وتجاور دول الخليج العربي، عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وأمارة قطر وكذلك المملكة العربية السعودية والكويت. سبعة دول عربية تجاور إيران ومع هذه الدول السبع لإيران علاقات ثقافية وسياسية وتجارية ملحوظة.

بقيت إيران تعد من الدول الفقيرة ومن مجموعة الدول النامية على الرغم من المخزون والإنتاج الهائل من مواد الطاقة الطبيعية. تأتي إيران في المرتبة الثانية على قائمة مجموعة دول "الأوبيك" المنتجة للنفط، حيث يبلغ متوسط الإنتاج الإيراني الأربعة ملايين برميل يومياً. تزداد معدلات البطالة في إيران سنوياً حتى وصلت إلى نسبة ال 20%. والفقر متفش في الأرياف والمدن الإيرانية والتي بقيت خارج التطور العمراني والبشري العام . بلغت نسبة الإيرانيين الذين يعيشون تحت درجة الفقر حسب الأرقام الحكومية الإيرانية لعام 2007 إلى 13% من مجموع عدد سكان إيران.[6]

تشكل طبقة التجار الصغار والمتوسطة (البازار) العمود الفقري في هيكل الإقتصاد الإيراني. هذه الفئة تهيمن في تحالفها مع رجال الدين على عصب الحياة الاقتصادية و السياسية وتتمتع بنفوذ كبير داخل المؤسسات الحكومية. وتعتبر هذه الطبقة من اكثر الطبقات الإيرانية نفوذاً

[6] صحيفة الشرق الأوسط، لندن في 13. 8. 2007.

وتأثيراً على الحياة العامة هناك. الجدير بالذكر في هذا المكان القول أن العناصر المتحدرة من أصول عرقية أذربيجانية هي الفئة التي تهيمن بدرجة ملفتة للانتباه على الاقتصاد الإيراني وعلى طبقة البازار. هذه الفئة التجارية الآذارية أكدت عبر العقود والقرون الأخيرة نفوذ وتأثير ملحوظ على القرار السياسي في الدولة الإيرانية. فمنذ العصر الصفوي مع بداية القرن السادس عشر ظلت العناصر ذات الأصول الآذارية التركية الفئة المهيمنة على الحياة الاقتصادية والسياسية في الكيانات السياسية في الدولة.

نجحت إيران في بناء بنية تحتية معقولة على مستوى الجمهورية، والتي بدء العمل فيها في فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي في أوائل أعوام السبعينات من القرن العشرين. كذلك تتمتع إيران في امتلاكها شبكة من الصناعات الغذائية والتحويلية المتوسطة وكذلك الصناعات البترولية المتطورة التي أشرف على بنائها البريطانيين ومن بعدهم الأمريكان في العقود الأخيرة من حكم الشاه. ومؤخراً أقيمت في إيران بعض الصناعات التحويلية كمعامل السكر وحفظ وتعليب الخضار وكذلك بناء مصانع تجميع الجرارات والسيارات في طهران وبعض المدن الإيرانية الأخرى. ونشطت في إيران في العقود الأخيرة صناعة إنتاج الأسلحة بمساعدة كوريا الشمالية وجمهورية روسيا الاتحادية والصين الشعبية. كان الشاه محمد رضا بهلوي قد بدأ سياسة التصنيع العسكري في أعوام الستينات بمساعدة الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا والكيان الصهيوني رداً على محاولات التصنيع والتحديث التي بدأتها الجمهورية العربية المتحدة في نفس الفترة الزمنية. وكانت سياسة تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعها الغرب للشاه في هذا المجال من الأسباب والعوامل التي ساهمت بتخلي الغرب عن الشاه وخدماته والبحث عن بدائل أخرى تقبل بتطلعات الدول الغربية الإستراتيجية لهذه المنطقة من العالم.

التعليم في إيران قطع مراحل كبيرة، وبنيت المدارس في كل مدينة وفي أغلب القرى، ويستفيد من خدماتها ملايين الناس. لكن نسبة الأمية في إيران، على الرغم من إلزامية ومجانية التعليم حتى سن الخامسة عشر، لازالت تزيد هناك على 30%. الجامعات والمعاهد العليا، بالإضافة إلى المدارس والمعاهد الدينية، منتشرة في أغلب المدن الإيرانية الكبيرة، ويزيد عدد طلابها على المليون طالب وطالبة.

تشكلت الدولة الإيرانية بحدودها الجغرافية الحالية مع وصول مؤسس العائلة البهلوية، رضا خان، إلى سدة الحكم في طهران في عام 1925. كانت حدود دولة فارس أثناء الحرب العالمية الأولى غير تلك الحدود القائمة حالياً. أثناء الحرب الكونية الأولى كان الثلث الشمالي من إيران الحالية محتل من قبل القوات الروسية والثلث الجنوبي محتل من قبل القوات البريطانية والثلث الأخير في الوسط تحت سيطرة حكومة القاجار في طهران. بعد خروج الروس من الحرب، بعد الثورة البلشفية ووصول الحزب الشيوعي بقيادة لينين إلى الحكم في موسكو، وانسحاب القوات الروسية من المناطق الشمالية انسحبت القوات البريطانية إلى مناطق الخليج العربي وعملت على تسليم تلك المناطق الواحدة تلو الأخرى إلى دولة فارس.

لقد أضيفت مناطق وشعوب عدة غير فارسية للدولة الفارسية التي أصبح يقودها رضا خان البهلوي، الملتصق بالاستعمار البريطاني. في الأعوام التي تلت الحرب العالمية الأولى احتلت بلوشستان ومناطق الأكراد ومناطق الأحواز العربية، واحتلت نصف مملكة أذربيجان في الشمال الغربي ومناطق من مملكة أفغانستان في الشرق.

لقد زادت مساحة دولة فارس خلال العشرة أعوام الأولى من انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى أكثر من ثلث مساحة مملكة فارس القاجارية.

في حين عملت الدول الاستعمارية الغربية بشكل منهجي على تقسيم الدول الشرقية والدول الإسلامية، وعملت على تقسيم الأمة العربية، عملت نفس تلك الدول الاستعمارية الغربية على تضخيم مساحة دولة فارس ومدها بعوامل القوة من خلال السماح لها باحتلال مناطق حيوية وغنية بالموارد الطبيعية كالأحواز وأذربيجان الشمالية. تلك مفارقة من مفارقات الزمن الاستعماري الغربي، التي ما كان لها أن تتم بدون تقديرات استعمارية موضوعية تصب في خدمة المشاريع الاستعمارية الغربية على المستوى الاستراتيجي المتوسط والبعيد المدى.

بدل رضا خان اسم الدولة التي يحكمها من الدولة الفارسية إلى الدولة الإيرانية. جاء هذا التغيير والتبديل لتلبية رغبات قومية استعلائية عند الشاه، ورغبة سياسية في التقارب مع الغرب الأوروبي ودغدغة طمزحات بعض الأوساط السياسية والأيدولوجية الغربية العنصرة الراغبة بالتوسع والتمدد باتجاه الشرق. فتعبير إيران، كما سوق له غلاة العنصريين الفرس والشاه رضا بهلوي، يعني الشعب الآري. ونشطت في نفس الوقت الأقلام في إيران في حتمية التحالف والتقارب الإيراني مع أوروبا على أسس عرقية وعنصرية.

أضيف إلى حدود الدولة الإيرانية ثلاثة جزر عربية أخرى قامت حكومة الشاه محمد رضا بهلوي باحتلالها عام 1972 . كانت الجزر الثلاثة الطنب الصغرى والطنب الكبرى وأبو موسى، داخل حدود دولة الإمارات العربية المتحدة التي توحدت في منتصف الستينات من القرن العشرين.

سقط نظام الشاه عام 1979 وحلت مجموعات دينية مكانه في حكم دول إيران. طرح قادة الثورة الإيرانية شعارات معادية للصهيونية العالمية ومعادية لدولة إسرائيل وكذلك شعارات معادية للولايات المتحدة

الأمريكية التي عملت خلال عدة عقود على دعم الشاه وحماية سلطته من غضب الشعوب الإيرانية.



المحافظات الإيرانية

المواقف المعلنة للقوى الجديدة الحاكمة في طهران وجدت آذان صاغية ووجدت استحسان واسع وتأييد واسع عند الجماهير العربية وكذلك عن أغلب القوى السياسية العربية المعارضة. خاصة التيارات الإسلامية العربية. لقد شجع هذا الموقف الجماهيري العربي وموقف الأحزاب السياسية العربية المعارضة القوى الإيرانية الحاكمة على طرح سياسة توسعية وطرح برنامج سياسي يسعى إلى تصدير أفكار إيرانية فارسية بقالب ديني إسلامي. عرفت هذه الإستراتيجية بمشروع "تصدير الثورة" الإسلامية.

سوق حكام إيران شرعية احتلال الدول العربية والدول الإسلامية من خلال شعارات إسلامية وشعارات تحررية ومعادية لإسرائيل والولايات المتحدة، ومعادية للحكومات العربية، واستغلال حالة العجز والسلبية وحالة التقصير التي امتازت بها أغلب الحكومات العربية في فترة صعود التيار الثوري الإيراني.

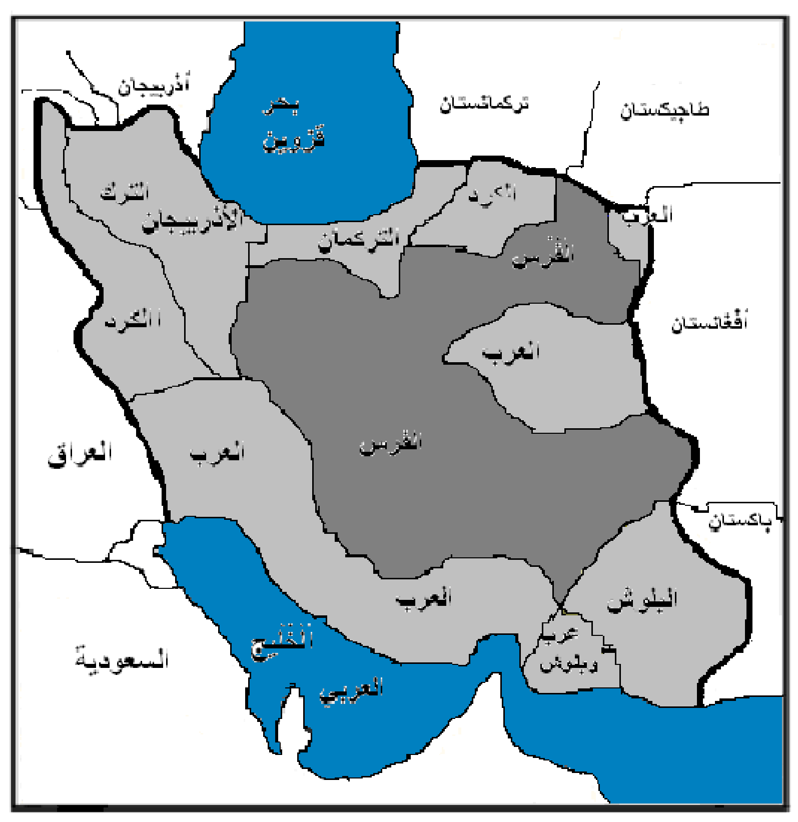
الطريق إلى القدس يمر عبر بغداد وعمان. والطريق إلى القدس يمر عبر الرياض وصنعاء. بهذه الشعارات غلفت الأطماع الاستعمارية الفارسية بنوايا تحرير القدس من المحتل الصهيوني. صفق الكثيرون من المواطنين العرب وأخذوا هذه التصريحات على محمل الجد. وهتف الكثيرون من المثقفين العرب لتلك الاطروحات الخطيرة المضامين، وشديدة العدوانية تجاه الوطن العربي. لم يدرك الكثير من العرب أن الاحتلال الفارسي للبلدان العربية لا يقل بشاعةً وقسوة ومأساة عن الاحتلال الصهيوني أو الفرنسي والبريطاني للأرض العربية، ولم يدرك كثير من العرب لأكثر من عشرين عاماً مضت، أن بجعبة حكام طهران

الجدد لا يوجد للعرب غير الاحتلال والدمار لبلادهم ونثر سموم التفرقة الطائفية المقيتة والمدمرة للمجتمعات العربية.

لم يقدم الحكام الجدد في طهران أي بادرة حسن نية تجاه العرب، بل عملوا منذ اليوم الأول لقدومهم إلى قمة السلطة، من الناحية العملية، بشدة عدوانيتهم ضد الأقطار العربية مدفوعين بأحقاد أوهام أطماع تاريخية. لقد افتتحوا بواكير مبادراتهم العدوانية بسلسلة من الحروب على العرب. وافتتحوها أيضاً بسلسلة من المشاريع الإعلامية الطائفية، وتشكيل الأحزاب والحركات السياسية، العلنية والسرية، لتعمل على تمزيق المجتمعات العربية ونشر الفوضى والحروب الأهلية في أكثر من قطر من أقطار العرب.

بقي الأحواز محتلاً، وبقيت الجزر الإماراتية محتلةً من قبل إيران أيضاً. وأضاف حكام إيران الجدد في الأشهر الأولى من قدومهم إلى السلطة باحتلال سبعة قرى عراقية جديدة، ومناوشات واستفزازات عسكرية متكررة على الحدود العراقية.

وكان آخر فصول مسرحية تحرير القدس المشاركة باحتلال كل العراق إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبمباركة ومشاركة صهيونية، والعمل بشكل منظم على تدمير هذا القطر العربي وإبادة أعداد كبيرة من سكانه، وتهجير الملايين منهم في أصقاع الأرض.



التوزع القومي واللغوي في كيان الدولة الإيرانية

أهمية الأحواز
السياسية والاقتصادية

الموقع الجغرافي لإقليم الأحواز يكسبه أهمية خاصة. يمتد إقليم الأحواز على طول الساحل الشرقي للخليج العربي من شمال شط العرب شمالاً إلى مضيق هرمز جنوباً. هذه الرقعة الجغرافية بطول 800 كيلو متر ومتوسط عرض يزيد على 150 كيلومتر هي تلك المنطقة السهلية الخصبة الوحيدة في جنوب غرب الكيان الإيراني الحالي. تلك المنطقة تفصلها عن بقية مناطق الدولة الإيرانية جبال وعرة وشاهقة، هي جبال زاغروس وجبال البختياري. تشكل هذه الجبال حدود طبيعية بين هذا الإقليم العربي وبقية أراضي الدولة الإيرانية. نظرة سريعة لتلك المنطقة من الناحية الطبغرافية يكتشف الملاحظ دون عناء يذكر انسجام تضاريس هذه المنطقة مع الجوار الجغرافي العراقي بكل وضوح والتنافر البين مع بقية تضاريس الهضبة الإيرانية.

تمر في أرض الأحواز كل الطرق والمعابر الإيرانية إلى العالم الخارجي عبر خليج العرب والبحر العربي.

الوصول إلى مياه الخليج العربي كان دائماً حلم وهدف يراود حكام الفرس عبر العصور لوقوع مناطق سكناهم في المناطق الداخلية والجبلية. لقد نجح الفرس، عبر عمر صراعهم الطويل مع الشعوب العربية والسامية، في تحقيق ذلك عدة مرات. لكنهم أيضا أخرجوا وطردوا من تلك المناطق العربية الساحلية وأعيدوا لمناطق سكناهم

التاريخية لقرون طويلة بعد كل مرة تمكنوا من دخول المناطق العربية من عمر هذا الصراع.

أهمية الأحواز بالنسبة للكيان الإيراني تعود إلى عدد من الأسباب والحقائق. أهم هذه الحقائق:

- نظراً لامتداد إقليم الأحواز على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي حتى مضيق هرمز في الجنوب وإطلاله على شط العرب في الشمال اكسبه أهمية جيو ـ سياسية وأهمية اقتصادية لوقوع اغلب الموانئ والمنافذ البحرية على العالم الخارجي لدولة إيران داخل حدود أراضي هذا الإقليم.

- احتواء ارض الأحواز على كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي تعتبر من اكثر مناطق العالم إنتاجا لهاتين المادتين الحيويتين لتوليد الطاقة. المادة المستخرجة من حقول النفط والغاز الطبيعي على أراض الأحواز تساوي نسبة 85 % من مجموع الإنتاج الإيراني من النفط والغاز. وما يقارب من 75 % من الطاقة الكهربائية الإيرانية منتج في الأحواز من مصادر الأحواز الطبيعية.

- خصوبة الأرض الزراعية واحتواء الأرض الأحوازية كميات كبيرة من المياه، جعل أهمية هذه المنطقة تتعاظم، وتشكل بالنسبة إلى إيران أحد المكونات الأساسية في الإقتصاد الإيراني. في أرض الأحواز الخصبة يزرع الرز وقصب السكر والقمح والنخيل والحمضيات. تنتج الأحواز سنوياً ثلاثة ملايين طن من القمح، التي تساوي 50 % من الإنتاج الإجمالي الإيراني من هذه المادة الغذائية الحيوية. وفي الأحواز ينتج 90 % من محاصيل إيران من التمور.

- تجري في ارض الأحواز خمسة انهر كبيرة تنبع من جبال "زاغررس" وجبال "البختياري" في الشرق والشمال من إقليم الأحواز، وتصب في الخليج العربي. أهم هذه الأنهر هو نهر الكارون ونهر الكرخة ونهر الجراحي. وفي مناطق الأحواز الشمالية والغربية المحاذية لرأس الخليج تمتد البحيرات السطحية التي تعرف بالأهوار. الهور هو مستنقع مائي يغطي مساحات واسعة. مساحة هذه المسطحات المائية الصالحة للري وصيد الأسماك تمتد إلى آلاف الكيلومترات المربعة. يقارب مخزون المياه الحلوة الصالحة للشرب والري الجارية في أرض الأحواز من مياه الأنهار ومياه الأهوار نصف المخزون العام الإيراني من هذه المادة الطبيعية الحيوية.

- لقد أقامت إيران عدد من السدود على أنهر الأحواز بقصد توليد الطاقة الكهربائية من جهة، وبقصد توفير مياه الشرب للمدن الإيرانية في الوسط الإيراني وري المحاصيل الزراعية في المحافظات الإيرانية الشمالية من جهة أخرى. أقيمت على نهر الكارون في إقليم الأحواز الشمالي وبالقرب من مدينة الأحواز العاصمة ثلاثة سدود كبيرة. بلغ عدد السدود التي أقيمت على الأنهر التي تجري في أرض الأحواز الشمالي 17 سد وتستغل مياهها المخزنة خلف السدود في ري وسقاية المحافظات الإيرانية الأخرى البعيدة عن المنطقة، وتركت قرى ومدن الأحواز العربية بالجوار من تلك السدود دون مياه شرب نظيفة. وتنير الطاقة الكهربائية المنتجة من سقوط أنهر الأحواز بيوت ومعامل وشوارع طهران والمدن الإيرانية البعيدة ولا زالت القرى العربية الواقعة بالجوار من تلك السدود تفتقر لأبسط

الخدمات العامة وتوفير الطاقة والكهرباء وشوارعها وبيوتها مظلمة.

- تقع أغلب الموانئ الإيرانية المنفتحة على العالم الخارجي في المناطق العربية على الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي وفي الجزر العربية أيضاً. من أهم هذه الموانئ ميناء جرون (بندر عباس)، وميناء بوشهر، وميناء بندر خميني، وميناء جزيرة خرج البترولي، وميناء جزيرة قيس (كيش)، وميناء جزيرة قاسم (كشم).

يشكل تصدير الغاز والنفط حصة الأسد في الإنتاج القومي الإيراني الإجمالي، وتأتي الزراعة بالمرتبة الثانية والتجارة الخارجية تأتي بالمرتبة الثالثة. ولتقدير درجة أهمية منطقة من المناطق، وتأثير محافظة من المحافظات في مجمل دورة اقتصاد إيران لا بد من اعتماد المقاييس الاقتصادية ونسب المشاركة في الحقول الاقتصادية المختلفة. لا يوجد دراسات إيرانية دقيقة حول حجم المشاركة الأحوازية في اقتصاد إيران، لكن نظرة سريعة وتقييم تقريبي يؤشر على الأهمية القصوى الذي يلعبه إقليم الأحواز في مجمل الإنتاج القومي الإيراني. حسب أغلب المراقبين تصل مشاركة أرض الأحواز من محاصيل زراعية ومياه موانئ وبترول غاز طبيعي إلى نسبة 40% من مجموع الناتج الإجمالي الإيراني. وهي تشكل القاعدة الاقتصادية الأساسية من عناصر بناء واستمرار الدولة الإيرانية من الناحية الاقتصادية والسياسية.

إن معرفة السياسيين الفرس بحقيقة أهمية الموقع الجغرافي وأهمية مواد الخام والمياه الأحوازية تزيد من صعوبات وتعقيدات القضية الأحوازية، وتنتقل هذه القضية من قضية إقليمية وقومية الأبعاد تخص الفرس والعرب إلى قضية دولية وعالمية الأبعاد تهم أطراف دولية خارج

حدود الإقليم. فالعرب مدعوون إلى الوقوف بكل جدية إلى جانب الشعب الأحوازي لمواجهة الأخطار التي تحيط بقضيتهم وتعديل ميازين القوى التي تتحكم بمصير هذه القضية العربية.

تشكل الأحواز من الناحية الإستراتيجية مفتاح الضعف والقوة بالنسبة للكيان الإيراني، وهي في نفس الوقت تشكل بالنسبة لدول الخليج العربي والعراق السد المنيع في وجه الأطماع العدوانية الإيرانية في تلك الدول. وفي دعم وتبني قضية العرب الأحوازيين مصلحة قومية عربية مشتركة تساوي في أهميتها القضية الفلسطينية على أكثر من صعيد. فحجم الخطر الإيراني لا يقل عن حجم الخطر الإسرائيلي على المنطقة العربية. والتصدي لإيران وإفشال مشاريعها التوسعية يبدأ من خلال العمل على استرداد أرض وشعب الأحواز إلى الوطن الأم وإلى المحيط العربي الطبيعي لذلك الشعب. إضعاف إيران من خلال إعادة الأحواز إلى المحيط العربي سيكون عاملاً أساسيا في درء الأخطار الإيرانية، ولجم عدوانية حكام طهران، ووقف التدخل الإيراني الفج في شؤون أكثر من قطر عربي، وزعزعة الأمن والاستقرار في الوطن العربي.

شكل الوعي القومي العربي المنتشر على نطاق واسع بين صفوف الأحوازيين تحدٍ كبير للقوى الدينية الحاكمة في طهران، والتي تحكم باسم الدين الإسلامي وباسم المذهب الشيعي الجعفري المنصوص عليه في دستور حكم الدولة الإيرانية. غالبية المواطنون العرب في إقليم الأحواز يتبعون المذهب الشيعي الجعفري، وهم يشتركون مع الفرس في هذه الرابطة المذهبية، لكن هذه الرابطة لم تشفع لهم ولم تحميهم من الاضطهاد القومي من قبل ممن يدعي تمثيل وحماية الشيعة، والدفاع عن مصالح الشيعة في إيران وفي مناطق العالم الأخرى. هذا الواقع وهذا العامل سيكون لهما أكثر من تأثير على إيران وعلى سياسات حكام إيران

وعلى عموم المنطقة. كلما اتسعت دوائر المعرفة عن الشعب العربي الأحوازي وعلى الواقع المزري الذي يعيشه هذا الشعب في ظل الاحتلال الإيراني، والتعرف على أبعاد قضية هذا الشعب العربي، كلما افتضحت أكثر حقيقة السياسات الإيرانية في إيران والمنطقة. وساهمت في رد وإيقاف الهجمة الإيرانية على البلاد العربية.

المجتمع العربي الأحوازي

تقترب سمات المجتمع العربي في إقليم الأحواز من سمات المجتمعات العربية في الجزيرة العربية والخليج العربي. وكيف لا وأواصر القربى العرقية والثقافية وتواصل الجغرافيا بين تلك المناطق والمجتمعات لم ينقطع وبقي مستمراً عبر العصور.

ينقسم المجتمع الأحوازي إلى ثلاثة فئات اجتماعية من حيث مناطق السكن.

1. سكان المدينة،
2. وسكان الريف والنجوع،
3. وسكان البادية والواحات.

يوجد في قطر الأحواز أكثر من 28 مدينة يزيد عدد سكانها على 100 ألف ساكن موزعة على مساحة أرض الأحواز. العدد الأكبر من تلك المدن، حوالي 24 مدينة، يقع في القسم الشمالي من أرض الأحواز. يغلب على سكان المدينة مهنة التجارة وممارسة المهن الحرفية بالإضافة إلى الوظائف الحكومية ووظائف المؤسسات الاقتصادية الخاصة والعمومية. عمال الموانئ وعمال مصافي واستخراج ونقل النفط والغاز يشكلون ما يقارب ال 30% من مجموع اليد العاملة في المدن الأحوازية. لقد تشكلت في الأعوام الأخيرة في المدن الأحوازية طبقة

مثقفة عربية، من كتاب وصحفيين وطلاب ومعلمي مدارس وكوادر في الحركة السياسية الأحوازية التحررية. لكن هذه الطبقة لازالت ضعيفة العدد والانتشار نظراً للإهمال المتعمد الذي تنتهجه السلطات والمؤسسات الحكومية الإيرانية تجاه الأجيال العربية من خلال إبعادهم عن مراكز التعليم الجامعية وإبعادهم عن المؤسسات الحكومية ذات الطابع المعرفي والسياسي، ومن خلال سياسة التضييق الملاحقة لكل الرموز العربية والفئات الشبابية التي لا تتوافق مع منهج الولاء للسلطات الحاكمة في الإقليم وفي طهران.

سكان الريف الأحوازي، الفئة الرئيسة الثانية في المجتمع الأحوازي تشكل حوالي 60% من مجموع عدد سكان الأحواز الشمالي والجنوبي. المهنة الأساسية لسكان الريف الأحوازي هي بالدرجة الأولى ممارسة الزراعة. الزراعة في الأحواز ونظراً لتوفر الأرض الخصبة والمياه الوافرة، وخاصة في الأحواز الشمالي، تعتمد على أسلوبين من أساليب الري. الري النهري الذي يعتمد على السقاية من مياه الأنهار الكثيرة والغزيرة الجارية في أرض الأحواز. تشكل هذه الطريقة في الزراعة نسبة 40% من مجموع مساحة الأراضي المزروعة. والري المطري الذي يعتمد بالأساس على مياه الأمطار التي تشكل قرابة ال 60% من الأراضي المزروعة.

الفئة السكانية التي تسكن البوادي الأحوازية قليلة العدد لكنها تقدم خدمات اقتصادية كبيرة للمجتمع. فقرابة نصف الثروة الحيوانية الأحوازية تأتي من البادية الأحوازية. المواشي من أغنام وماعز تشكل المنتج الأساسي لسكان البادية والواحات في إقليم الأحواز المحتل وكذا مشتقات هذه الثروة من صوف وسمن وألبان. مجتمع البادية لازال يغلب

عليه الطابع الرعوي وعدد قليل منهم بدأ يستقر في قرى بدائية بالإضافة إلى الاحتفاظ بالشكل العام للحياة الرعوية المألوفة منذ آلاف السنين.

يمكن تقسيم الأحواز إلى منطقتين أساسيتين من حيث خصوبة الأرض وتوفر المياه وممارسة الإنتاج الزراعي. المنطقة الشمالية ذات التربة الخصبة الصالحة لزراعة الحبوب وأشجار الحمضيات وأشجار النخيل والخضراوات بأنواعها. في هذه المنطقة تجري أغلب الأنهار الدائمة الغزيرة والوديان الموسمية في فصل الشتاء والربيع. وفي هذه المنطقة تتجمع أغلب المدن الأحوازية وفيها يعيش أغلب سكان الأحواز. والمنطقة الثاني هي المنطقة الجنوبية التي يغلب على مناخها سمة الجفاف وارتفاع درجة ملوحة التربة الزراعية. والتربة هناك قليلة الخصوبة وتحتاج لمعالجة إضافية وإصلاح زراعي حتى تصبح أكثر قابلية للزراعة والإنتاج. في المنطقة الأحوازية الجنوبية، التي تمتد من ميناء بوشهر حتى ميناء الجرون (بندر عباس) في الجنوب المطل على خليج عمان، فيه مجموعة من الوديان والسيول التي تحمل مياه الأمطار الهاطلة على جبال زغروس إلى الخليج العربي. أغلب إن لم يك جل هذه الوديان تجف في فصل الصيف ولا يستفاد من مياه هذه الوديان والسيول لغياب السدود والمشاريع الضرورية لتخزين تلك المياه. مناخ تلك المنطقة جاف بشكل عام.

يعمل أغلب سكان مدن الأحواز بالموانئ وفي مهنة النقل العام والخاص وفي الصناعات الحرفية على مختلف أنواعها. وقسم من سكان المدن الأحوازية يمارس مهنة الزراعة المروية على ضفاف الأنهر وأطراف المدن الأحوازية. وفئة من سكان المدن تعمل في مهنة التجارة. دخلت أعداد كبيرة في هذا الحقل وحلت مكان التجار الفرس الذين كانوا يسيطرون قبل عدة عقود على هذا الحقل الاقتصادي الهام. في الأعوام

الأخيرة رحلت أعداد كبيرة من التجار الإيرانيين، من الفرس والآذاريين من الأحواز وتركت هذه الفئة من التجار مناطق ومدن الأحواز غير المستقرة من الناحية السياسية، وخاصة بعد موجة الانتفاضات الشعبية التي عاشها إقليم الأحواز في الأعوام الأخير، متوجهةً إلى المدن والمناطق التي جاءوا منها وإلى المناطق الإيرانية الأخرى الأكثر استقراراً.

لقد بدأت موجة تعريب قطاع التجارة في مدن الأحواز مع بداية الحرب العراقية ـ الإيرانية في أعوام الثمانينات من القرن العشرين. وخاصة بعد دخول الجيش العراقي بعض المدن والقرى الأحوازية حيث شعر المستوطنون الفرس لأول مرة أن مصالحهم ومصائرهم أصبحت مهددة وغير مضمونة. تزايدت مع الأيام أعداد الأحوازيين العرب العاملين في الأسواق التجارية، وخاصة من تلك الفئة الأحوازية الميسورة التي حالفها الحظ أثناء وجودها في دول الخليج الأخرى وعادت إلى وطنها واستثمرت أمولها في حقل البناء والتجارة.

هناك عدد محدود من الأحوازيين الذين يعملون في المؤسسات الحكومية والمؤسسات التجارية العامة. فدوائر الدولة الإيرانية تكاد تكون خالية من الكوادر العربية. وخاصة في المناصب والمواقع القيادية والمسؤولة في المحافظات والمدن العربية ينعدم أي وجود للعنصر العربي في إحتلال تلك المناصب. لقد تراجعت في عصر الثورة الإسلامية وفي عصر القوى الدينية نسبة العرب العاملين بالمؤسسات العامة والمؤسسات الدوائر الحكومية، مقارنة بتلك التي كانت في أعوام حكم الشاه محمد رضا بهلوي. الإحصائيات الرسمية في هذا المجال غير متوفرة لكن الدراسة الميدانية من خلال استبيانات أعداد غير قليلة من عرب الأحواز من أكثر من مدينة ومنطقة توحي بملاحظة هذا الواقع .

وصلت نسبة البطالة بين صفوف المواطنين العرب في الأحواز 35 % واضطرت أعداد كبيرة من الشباب الأحوازي للهجرة إلى طهران والمدن الكبرى في إيران بحثاً عن فرص للعمل. لكن العدد الأكبر من الشباب الباحث عن العمل خرج إلى دول الخليج العربي الأخرى على الساحل الغربي للخليج، وخاصة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر. يقدر عدد الأحوازيين في هذه البلدان العربية بنصف مليون أحوازي وأحوازية. ويعيش في بلاد المهجر الأوروبية وأمريكا الشمالية أعداد غير قليلة من المهاجرين الأحوازيين، ممن اضطروا لترك وطنهم تحت طائلة الخوف والملاحقة وتهديد السلطات الإيرانية لهم ولعائلاتهم. يغلب على هذه الفئة الأحوازية في المهجر صفة الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية والاهتمام بالشأن السياسي لبلادهم. يزيد عدد هذه الفئة من الأحوازيين على 400 ألف مهاجر. يقدر عدد الأحوازيين ممن يعيشون في خارج وطنهم الأحواز في عام 2006 بقرابة المليون ونصف المليون مواطن عربي أحوازي.

يبلغ عدد الذين هم تحت سن العشرين من عرب الأحواز قرابة 60 % من مجموع عدد السكان. فالمجتمع الأحوازي مجتمع شاب، وحيوي، وتصل نسبة التزايد الطبيعي في عدد السكان 3,4% . تعتبر هذه النسبة عالية مقارنة بنسبة التزايد السكاني عند الشعوب الإيرانية الأخرى التي تصل في المتوسط العام إلى 2,4%.

يغلب الطابع القبلي على مكونات المجتمع الأحوازي. فالوحدات الأساسية التي يتكون منها المجتمع الأحوازي هي العائلة والعشيرة والقبيلة. ولم تستطع التطورات النوعية التي طرأت على أسلوب الحياة العصرية بشكل عام من إزاحة دور العشيرة والقبيلة في علاقات الناس داخل المجتمع العربي الأحوازي. ليست البادية والريف الأحوازي هي

فقط المجتمعات الأحوازية التي حافظ فيها الناس على علاقاتهم القبلية والعشائرية، بل امتد التمسك بهيبة وأعراف العشيرة والقبيلة إلى المدينة، وبقيت ملامح الروابط العشائرية والقيم العشائرية سائدةً بين سكان المدينة الأحوازية، ولو بقدر أقل حدة من تلك السائدة بالريف والبادية الأحوازية. إن سلطة القبيلة وسلطة زعماء وقادة العشائر في المجتمع العربي الأحوازي توازي وتتفوق في كثير من الأحيان على نفوذ وهيبة السلطات الحكومية والمدنية الرسمية. وفي المجتمع الأحوازي لازالت، بتأثير الجذور التاريخية، السلطة العشائرية فوق سلطة الزعامات الدينية أيضاً.

معظم عرب الأحواز في المناطق الشمالية يعتنقون المذهب الشيعي الجعفري وتتمايز عباداتهم وبعض معتقداتهم المذهبية عن الممارسات الدينية والمعتقدات المذهبية السائدة في إيران، والمعروفة بالمعتقدات المذهبية الصفوية. فزواج المتعة الذي تجيزه الحوزات العلمية الصفوية السائدة في إيران منبوذ وغير معترف به، ولا يمارس في أوساط شيعة عرب الأحواز. فأعراف وتقاليد المجتمعات العربية التقليدية السائدة بين عرب الأحواز ترفض هذا النوع من الزواج رفضاً باتاً وتنظر إليه بعين الإزدراء.

وكذلك الاحتفال في عيد النيروز الزردشتي (المجوسي) لا يحتفل به في المدن والقرى العربية الأحوازية، في حين يعتبر عيد قومياً في الدولة الإيرانية وتعطل الدوائر الرسمية بهذه المناسبة لمدة 14 يوماً، وتظهر مظاهر الإحتفالات بعيد النيروز في أغلب المدن الإيرانية. بالمقابل يحتفل الشيعة العرب بمدن وقرى الأحواز، كبقية المسلمين في العالم، بعيد الأضحى وعيد الفطر الإسلاميين، لكن الشيعة الصفوية لا تحتفل بعيد الأضحى الإسلامي، وتسمي هذا العيد "بعيد العرب"، أي العيد الذي يخص العرب فقط. فأيام عيد الأضحى المبارك الأربعة في المدن والقرى

الإيرانية تكون أيام عادية لا يتم الاحتفال بها ولا يلاحظ فيها أي مظهر من مظاهر الأعياد الدينية والاجتماعية.

يغلب عند عرب مناطق الأحواز الجنوبية وسكان الجزر والموانئ اتباع المدارس المذهبية السنية وخاصة المذهب الشافعي. لا يوجد في مناطق الأحواز الجنوبي أقليات دينية غير أتباع الدين الإسلامي. وهناك أعداد قليلة من المواطنين العرب ممن قدموا إلى تلك المناطق قادمين من الساحل الشرقي الأفريقي من زنجبار وتنجنيقا، والذين يمارسون المناسك والعبادات الإسلامية بتأثيرات بعض العادات والثقافات الإفريقية. تتواجد هذه الفئة من العرب بشكل ملحوظ بين سكان الموانئ (سكان البنادر).

يعيش على أرض الأحواز إلى جانب المسلمين العرب من الشيعة والسنة أيضاً فئة عربية أخرى والتي تعرف بعرب الصابئة التي جاء على ذكرهم القرآن الكريم. الصابئة أو المندائية يعرفون باللهجة المحلية الأحوازية ب "الصبة"، وهم أتباع الرسول حنا المعمدان، الذي عمد السيد المسيح عليه السلام بمياه نهر الأردن. لا تتجاوز نسبة الصابئة في المجتمع العربي الأحوازي 1% . وهناك أقلية عربية مسيحية تقطن مدن الأحواز الكبيرة. لكن يجمع تلك الفئات الإنتماء للثقافة والهوية العربيتين.

يعيش في إقليم الأحواز أقلية إيرانية تعادل نسبة تعدادها إلى مجموع عدد سكان الإقليم 15% . تلك الأقلية الإيرانية تتكون أيضاً من أقليات عرقية ودينية أخرى. فتمركز عدد من الصناعات الإستراتيجية الإيرانية كصناعة استخراج وتصنيع وتصدير النفط والغاز الطبيعيين في مناطق الأحواز جلب كثير من الناس من جميع مناطق إيران الراغبين في البحث عن فرص عمل أفضل. فجاء إلى الأحواز من كردستان وبلوشستان وأذربيجان، وجاء التركماني والفارسي والأفشاري والبلوشي. ومن جهة أخرى عملت الحكومات الإيرانية المتعاقبة، تطبيقاً لسياسة التفريس

المعمول بها، إلى جلب أعداد كبيرة إلى الإقليم العربي بقصد إلغاء هوية وعروبة المنطقة. يتركز تواجد هذه الأقليات الإيرانية في المدن الأحوازية الرئيسية، مثل العاصمة مدينة الأحواز، ومدينة عبادان الساحلية على شط العرب، المقابلة لمدينة البصرة العراقية، ومدينة الجرون (بندر عباس)، الميناء المهم على الخليج العربي، ومدينة بوشهر، الميناء الكبير على الخليج العربي، والتي تقيم إيران بالجوار منه وعلى بعد 15 كيلومتر، المفاعل النووي المعروف. بلغت نسبة السكان غير العرب في بعض هذه المدن الكبيرة حوالي ثلث السكان.

على الرغم من أن السكان الوافدين من غير العرب إلى تلك المناطق لا تتجاوز نسبتهم في أحسن الأحوال ثلث سكان بعض المدن، لكن بقيت أغلبية قيادة وإدارة المؤسسات الحكومية والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة في المدن والقرى تدار من قبل أفراد هذه الأقليات. نجحت إيران من خلال سياسة التهديد والوعيد تارة ومن خلال الترغيب والرشوة تارة أخرى من كسب الأنصار والمتعاملين والمؤيدين للسلطات الحكومية من بين صفوف المواطنين العرب، وحشدت الموالين والأنصار للأفكار السياسية والأيديولوجية التي تتبناها القوى الحاكمة في طهران.

لم يدفع القوى الفارسية الحاكمة إلى الثقة بهذه الفئات والقوى العربية المرتبطة بها والمؤيدة لمواقفها، ولم تمنح هذه الفئة المرتبطة بدوائر الحكم الثقة وإشراكها في صنع القرار السياسي والاقتصادي في الدولة الإيرانية إلا ما ندر. وظلت هذه الفئة العربية المرتبطة بمشروع المحافظة على كيان الدولة وحدودها الحالية في محل عدم ثقة في المشاركة في إدارة حكم المحافظات العربية وإقليم الأحواز الذي تعيش به هذه العناصر والفئات. ظلت أغلب الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية في الأحواز تدار من قبل عناصر غير عربية.

تبلغ مساحة أرض الأحواز، الساحل الشرقي للخليج العربي، قرابة 324 ألف كيلو متر مربع. قسمت ووزعت السلطات الإيرانية مناطق الأحواز المحتل من الناحية الإدارية على ستة محافظات. إمعاناً من قبل السلطات الإيرانية في إضعاف وتهميش العرب في الإقليم قامت السلطات الإيرانية بإلحاق مناطق كبيرة عربية بإدارة محافظات وإدارات محلية مجاورة لإقليم الأحواز ذات أغلبية غير عربية.

على الرغم من التفتيت الإداري للمناطق العربية، ظل المواطنون العرب يشكلون أغلبية السكان في ثلاثة محافظات واقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي وهي: محافظة "خوزستان"، ومحافظة "بوشهر"، ومحافظة "هرمزغان". لكن الثقل الأساسي للسكان العرب يتمركز بالدرجة الأساسية في محافظة خوزستان في إقليم الأحواز الشمالي. وفي مناطق الأحواز الشمالي الكثافة السكانية مرتفعة خاصة حول مجاري الأنهار وضفاف شط العرب.

تصر السلطات الإيرانية على تزوير وتشويه الحقائق الديمغرافية، وتشيع بوسائل إعلامها المختلفة بأن التواجد الكثيف "لعرب اللسان" فقط في محافظة خوزستان على ساحل الخليج الشمالية. في حين يتواجد العرب بشكل كبير في ستة محافظات على الساحل الشرقي للخليج وبالجوار من الخليج. "عرب اللسان" (عرب زابان بالفارسية) هذا هو التعريف الرسمي للعرب في إيران. فالسلطات الإيرانية لا تعترف بالشعب العربي الأحوازي، ولا تقر بالهوية العربية لسكان الساحل الشرقي للخليج العربي.

الشعب الأحوازي
وثقافة الأمة

يتحدث عرب الأحواز اللغة العربية باللهجة العربية السائدة في العراق، ويتحدثون باللهجة الخليجية, السائدة في عمان والساحل الغربي للخليج العربي. وتعد اللغة الفارسية لغة رسمية للتعلم في الإقليم، ولا يسمح بتدريس الأطفال والتلاميذ العرب في المدارس الأحوازية باللغة العربية. ويمنع التلاميذ من التحدث باللغة العربية أثناء وخارج ساعات الحصص الدراسية والتحدث باللغة العربية ممنوعاً منعاً باتاً في الدوائر الرسمية ومؤسسات الدولة الإيرانية وخاصة في محافظات الأحواز الثلاثة الرئيسة خوزستان وأبو شهروهرمزغان. في حين يسمح الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين، إذا ماسمحت المقارنة بين إحتلالين لأرض وشعوب عربية، بتدريس أبنا العرب في مدن وقرى فلسطين التي احتلت عام 1948، في المثلث والجليل، باللغة العربية، والسلطات الإيرانية المحتلة تمنع ذلك على عرب الأحواز. تلك مفارقة من مفارقات الوقائع أن يسمح اليهود الصهاينة بتدريس أطفال العرب باللغة العربية، وحكام طهران الذين يعلنون ويؤكدون بأن أسس بناء دولتهم هو الدين الإسلامي يمنعون أبناء المسلمين من تعلم لغة الإسلام ولغة القران الكريم، ويمنع أبناء العرب المسلمين من التحدث بلغة القرآن الكريم داخل وخارج مؤسسات الدولة بكل أصنافها.

لقد زادت في السنوات الأخيرة نسبة المثقفين والمتعلمين من أبناء الأحواز. لكن هذه الزيادة ظلت من الناحية العددية تحت المستوى المطلوب بكثير. ويعود الفضل لزيادة هذه النسبة هو قبول الجامعات والمعاهد العليا العربية أعداد من الطلبة الأحوازيين للدراسة بها. فأعداد الخريجين الأحوازيين من جامعات العراق وسوريا ولبنان ومصر يفوق بكثير عدد الدارسين الأحوازيين في جامعات إيران. لقد افتتحت قبل 25 عاماً جامعة مدينة الأحواز العاصمة، وأطلق على هذه الجامعة اسم "جامعة مصطفى شمران"، تلك الشخصية العسكرية الإيرانية التي ساهمت إلى جانب الإمام موسى الصدر في تأسيس وتشكيل حركة "أمل" اللبنانية، والذي أصبح وزيراً للدفاع في الحكومة الإيرانية في أ'وام الحرب مع العراق الأولى. لازالت هذه الجامعة فارسية، ولا يتجاوز عدد الدارسين العرب في هذه الجامعة نسبة 12% من مجموع عدد طلابها، في حين أن العرب يشكلون في مدينة الأحواز العاصمة هذه وفي مجمل المحافظات الأحوازية الأخرى نسبة تزيد على 80 % من مجموع عدد السكان. فالتمييز العنصري في فرص التعليم ضد العرب تجاوز في حدته تلك الصورة التي كانت سائدة في نظام الفصل العصري في جنوب أفريقيا.

من الظواهر الثقافية في المجتمع الأحوازي بروز وانتشار الشعراء ونظم الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي. كثرة عدد الشعراء في المجتمع العربي الأحوازي تشكل ظاهرة متميزة مقارنة بالمجتمعات العربية الأخرى. ولا زال المجتمع الأحوازي يقدر قيمة الشعر والشعراء، ويتذوق فن الشعر بما يحتويه هذا الأدب من قيم ومقاييس الفن الرفيع، ومن تراث ثقافي ومخزون حضاري سامي. رمزية شعار "الشعر ديوان العرب" تتجسد بشكل جلي في أوساط عرب الأحواز على امتداد أرض الأحواز شمالاً وجنوباً.

ففي كل أفراح وأتراح عرب الأحواز يبرز حضور الشاعر وحضور القصيدة، تلك الظاهرة التي مالت للنسيان والتلاشي في كثير من المجتمعات العربية بقيت متجددة عند عرب الأحواز. تمسك الأحوازيون باحترام مكانة الشعر، فهو سجلهم التاريخي وديوان العرب. ربما يشكل الوعي الجمعي لعرب الأحواز بالتمسك بفن أدب الشعر أحد المتاريس الثقافية في معركة الحفاظ على الهوية العربية والشخصية القومية لهذا الشعب.

يشترك شعب الأحواز مع الشعب الموريتاني بانتشار ظاهرة نظم الشعر واحترام قيمة الشعر في الحياة العامة. وما يميز هذين الشعبين العربيين باشتراكهم انتشار هذه الظاهرة الأدبية النبيلة بينهم. وكأن طرفي الوطن العربي، في المشرق والمغرب، يؤكدان من حيث لا يدريان، ضرورة تلازم طرفي بيت الشعر الواحد في القصيدة لصنع لحن شعر الحياة والبقاء والأصالة.

الغناء الشعبي والأهازيج والموسيقى الشعبية لا تختلف في مناطق الأحواز الشمالية عن غناء وأهازيج المجتمع في جنوب العراق والكويت، و"الهوسات" الأحوازية في الشمال والجنوب على الساحل الشرقي للخليج متشابهة مع أغنيات وهوسات بقية عرب الخليج والجزيرة العربية والعراق. ولازال الإيقاع الموسيقي للأغنية الشعبية في ألحان وموسيقى عرب الأحواز منسجم مع إيقاع الأغنية الشعبية المألوفة في أغلبية الأقطار العربية.

الرقصات الشعبية المنتشرة بين عرب الأحواز هي ليست إلا صور متشابهة مع تلك الرقصات الشعبية المنتشرة بين عرب الجزيرة العربية وعرب العراق. والمراقب لتلك الرقصات والفنون الشعبية يكاد لا يلحظ أية فروق بين تلك الرقصات في هذه المناطق العربية الثلاثة. فهي من

الناحية التاريخية والناحية الإثنية تعتبر مجال حيوي واحد أو حوض حضاري متكامل من الناحية الثقافية والعرقية.

المطبخ الأحوازي ظل بشكل عام محافظاً على الطابع العربي بشكل عام، وخاصة تلك المأكولات الشعبية المعروفة بين أغلب طبقات وفئات الشعب العربي الأحوازي. الجبسة (الكبسة)، أحد رموز هذا المطبخ، تلك الأكلة الشعبية التي تقدم بالمناسبات الإجتماعية الكبيرة، هي نفس ذاك الأكلة الشعبية المنتشرة في أرض الحجاز على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية والتي تشابه إلى حد كبير وليمة "المنسف" المنتشرة في بلاد الشام وغرب العرق. وهذا لا يعني عدم تأثر المطبخ الأحوازي بالمطبخ الفارسي والمطبخ التركي والمطبخ الأوروبي أيضاً.

ظل تأثير الفنون الإيرانية على الذوق الفني العربي في الأحواز محدود جداً ولم يصل إلى درجة تبني هذه الفنون من قبل أي فئة من فئات الشعب العربي الأحوازي. حتى تلك الفئات الشابة التي تبحث بالغالب على تبني الجديد والغريب من الفنون والثقافات. الدف والمزمار يحتلان مكان الصدارة في مجموعة الآلات الموسيقية المستعملة والمنتشرة في قرى ومدن الأحواز. لا يوجد بيت أحوازي لا يحتفظ لسيدة الغناء العربي، أم كلثوم، بمجموعة من أغانيها الخالدة. وكذا الحال مع فن عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وفيروز وموسيقى مرسيل خليفة.

تسود في المجتمع الأحوازي العلاقات المبنية بالدرجة الأولى على أسس منظومة القيم والعادات الموروثة من التراث العربي. تلك القيم والعادات التي اختزنت وحوفظ عليها من خلال اللغة والشعر والأدب والأمثال الشعبية. كذلك قوانين القبيلة والعشيرة السائدة كان لها دور في المحافظة على منظومة القيم العربية النبيلة. كرم الضيافة، والنخوة وحماية الضعيف، والالتزام بالمواثيق الشفهية والمدونة، تشكل جزء من

تلك القيم السائدة في أوساط المجتمع الأحوازي. التمسك بتلك العادات والتقاليد يعكس حقيقة الطابع المحافظ للمجتمع الأحوازي. وتبرز تلك القيم والعادات في أغلب نواحي الحياة العامة. فعادات الزواج والطلاق، في الأعراس والأفراح، في المآتم والأحزان، وحل المشاكل الناشئة تكون منظومة القيم العربية الأصيلة حاضرة فيها وفي المعاملات اليومية.

لا زال قانون العشائر والعرف العشائري سائد في حل المشاكل بين الناس. ربما غياب الثقة بقانون الأحوال المدنية التي فرضته سلطات الاحتلال الإيرانية على المواطنين دفع بالمواطنين العرب إلى الاحتكام لمن يثقون بهم من بين صفوفهم. بالغالب ما يكون القضاة العشائريين من وجهاء الحي والقرية أو من شيوخ ووجهاء العشائر والقبائل. القوانين العشائرية والأعراف العشائرية المعمول بها في حل الخلافات والجنايات التي يقترفها الأفراد والمجموعات تتشابه حتى التطابق مع تلك القوانين والأعراف العشائرية المعمول بها في اليمن وجنوب مصر وجنوب الجزائر وأطراف السودان.

عدد سكان الأحواز
الإقليم العربي
على الساحل الشرقي للخليج العربي

معرفة عدد سكان إقليم من الأقاليم أو دولة من الدول أصبح ضرورة من ضروريات الإدارة السليمة والسياسة السديدة، وأصبحت معرفة تعداد السكان أداة أساسية من أدوات التخطيط السليم في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي لهذه المدينة ولذاك الإقليم وتلك الدولة. معرفة عدد السكان ومعرفة معدلات النمو السكاني في كل دائرة ومنطقة ودولة أصبح واجب من واجبات السلطات المسؤولة في الدولة تحرص الدول المتقدمة على الاستمرار ومتابعة التطور الديمغرافي للمجتمع. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى كان على الدوام التلاعب في الإعلان عن نتائج الإحصاءات الحقيقية شكل مرافق لتلك المهمة المهنية. لم تكن الحيادية في هذه العملية دائماً هي سيدة الموقف وتشابه إلى حد كبير الإعلان عن نتائج انتخابات سياسية في بلد من البلدان.

في الجانب السياسي عملت كثير من الدول والقوى السياسية على إخفاء الحقائق حول مجموع عدد سكان منطقة أو مجموعة سكانية بشكل مقصود. هذا الإخفاء ليس برئ وخالي من النوايا السياسية غير الشريفة ومنحازة، بل هي أدوات ووسائل يتم من خلالها إخفاء حقوق لتلك

المجموعة البشرية وذاك الشعب المقصود بإخفاء وتزوير أعداده الحقيقية. التقليل من أهمية حضور الشعب المقصود والمجموعة البشرية المقصودة بهذا التغييب التقليل من تأثيرها في الحياة العامة والحياة السياسية. في تزوير حقائق عدد السكان الفعلي صار سلاح يقصد منه تحقيق جملة من الأهداف في آن معاً. أهمها:

المساهمة في إحباط هذه المجموعة البشرية وهذا الشعب المعني، وسلبه ميزة الثقة بالنفس الضرورية من التغيير، وإشاعة روح اليأس والهزيمة والعجز بين صفوف أبنائه من خلال التقليل من حضوره البشري وإظهار نقاط ضعفه وعدم الجدوى من المطالبة بتغيير الوضع القائم.

لقد لفتت انتباه الكاتب أحد المفارقات التي تتكرر بالصحافة وفي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة عند تناول موضوع الأحواز المحتل، وعند تناول قضية عرب الأحواز. يقع المتحدثون والكتاب في كل مرة عندما يتداولون هذه القضية بخطأ حسابي رياضي بسيط. يتمثل هذا الخطأ بترداد هذه اللازمة: "بأن عدد سكان الأحواز العرب هو خمسة ملايين مواطن، وأن هؤلاء السكان العرب يشكلون نسبة 3% من مجموع عدد سكان إيران."

تفتقد هذه الأرقام وهذه النسب للمصداقية الحسابية. إذا ما عرف أن عدد سكان إيران يقارب 70 مليون مواطن فإن هذه المعادلة الحسابية لا تصح أبدا من الناحية الرياضيةً. فإن نسبة 3% من 70 مليون تعادل فقط 2 مليون مواطن عربي يعيش في إيران. أما إذا ما اعتمد الرقم الذي يقول أن عدد السكان العرب في إقليم الأحواز المحتل يساوي 5 ملايين مواطن فإن نسبتهم ستكون إلى عدد سكان إيران البالغ 70 مليون تقارب 8 % وليس 3% كما يتردد باستمرار. ففي كلا الحالتين هناك خطأ

حسابي واضح لا بد من تصحيحه. إما أن عدد العرب خمسة ملايين مواطن وبالتالي نسبتهم 8% ، أو أن نسبتهم 3% وبالتالي يكون عددهم فقط 2 مليون نسمة، أو أن هناك احتمال ثالث يخالف هذين الاحتمالين السالفين.

من تلك الملاحظة حول حقيقة هذا الخطأ الرياضي الفادح والمتناقض تشجع الكاتب على طرح هذا الموضوع ودراسته بشكل موضوعي وعلمي كمحاولة جادة لحل هذا اللغز وفك التناقض القائم، وبالتالي تحرير علم الحساب والرياضيات من إثم وحماقات تكرار الإساءة المقصودة والعفوية أحياناً في هذه القضية.

تنقسم مناطق عرب الساحل الشرقي للخليج العربي المحتل، الأحواز، إلى منطقتين أساسيتين:

- الأحواز الجنوبي
- الأحواز الشمالي

عدد سكان الأحواز الجنوبي

الأحواز الجنوبي هي تلك المنطقة التي احتلت من قبل دولة فارس من عام 1918 حتى عام 1923، والتي كانت تضم خمسة إمارات عربية صغيرة وهي: إمارة القواسم، إمارة العبادلة، إمارة المنصور، إمارة آل علي، وإمارة المرازيق والجزر التابعة لها. تمتد هذه المنطقة من مضيق هرمز جنوباً حتى شمال مدينة بو شهر الساحلية شمالاً. وتتوزع مناطقها على محافظتين أساسيتين. المحافظة الأولى هي محافظة بوشهر ويشكل ميناء بوشهر فيه المدينة الرئيسية. يشكل العرب نسبة 70 % من مجموع سكان هذه المحافظة من إقليم الأحواز. يطلق على سكان هذه المحافظة من العرب بالهولة أو البندرية.

والمحافظة الثانية من محافظات مناطق الأحواز الجنوبي هي محافظة هرمزغان. تشكل مدينة الجرون (بندر عباس) المدينة الرئيسية في هذه المحافظة. وفي هذه المحافظة يشكل العرب أكثر من 80% من مجموع سكان تلك المحافظة. بالإضافة للعرب ذوي الصلات والأصول القادمة من الجزيرة العربية يعيش أيضاً في محافظة هرمزغان مواطنون عرب من أصول إفريقية، قدموا من زنجبار وتنجانيقا عندما كان الساحل الشرقي الإفريقي ومنطقة هرمزغان أجزاء أساسية من الدولة السعدية العمانية لأكثر من قرنين من الزمان. فالعرب الأفارقة يسكنون بكثافة مدن وقرى الموانئ الساحلية في هذه المحافظة. يطلق عليهم كما هو الحال في محافظة بوشهر المجاورة بالهولة وسكان البنادر أيضاً.

لازال التواجد السكاني العربي في هذه المنطقة يشكل الأغلبية السكانية. الكثافة السكانية في هذه المنطقة، التي تعرف بمناطق الأحواز الجنوبية، قليلة الكثافة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى في المنطقة الشمالية من الأحواز. يطلق على أغلبية سكان المنطقة الجنوبية العرب تعبير "عرب الهولة". وهي مجموعة سكانية عربية تتكون من ثمانية قبائل عربية كبيرة وعدد كبير من العشائر والبطون العشائرية الصغيرة، تقطن الساحل الشرقي والساحل الغربي للخليج العربي. كانت حركة الهجرة بين ضفتي ساحل الخليج لتلك القبائل مستمرة ومتكررة ومرتبطة بالظروف البيئية والظروف السياسية لمناطق الخليج العربي المختلفة، وفي كل حقبة من الحقب الزمنية. تكرار هذه الحركة بين الضفتين وانتقال مجموعات بشرية كبيرة بين الضفتين وبين الجزر المختلفة في الخليج، التي كانت سائدة في القرن السابع عشر والثامن عشر الماضية، أطلق على مجموعة تلك القبائل والعشائر العربية مصطلح "عرب الهولة" أي عرب الحولة المتنقلة والمتحولة بين شاطئي الخليج.

أغلب الظن أن البرتغاليين هم أول من أطلق على هؤلاء العرب اسم الهولة تحريفاً لغوياً من كلمة "حولة" العربية. عرب الهولة يشكلون الأغلبية الساحقة لسكان الموانئ والجزر الواقعة في الجزء الجنوبي على الجانب الشرقي للخليج العربي. مع مرور العقود الأخيرة من احتلال إيران لتلك المناطق نجحت السلطات الإيرانية، ونظراً لقرب محافظة فارس من المحافظات العربية والمدن العربية على ساحل الخليج، من توطين أعداد كبيرة من المستوطنين الفرس في المدن الكبيرة الأساسية، كميناء بندر عباس(الجرون) وميناء لنجة وأبو شهر. يقطن بندر عباس (الجرون) ثلث السكان من العرب والثلث الأخر من البلوش والثلث الثالث من الفرس وبقية الشعوب الإيرانية. لكن إيران لم تستطع تغيير الطابع

العربي للقرى والأرياف والواحات والجزر. بقيت الأرياف، والواحات والجزر إلى وقتنا الحاضر، عربية الطابع والسكان بشكل تام.

يقدر عدد المواطنين العرب في هذه المنطقة القليلة السكان بالمليون ونصف المليون (1،5 مليون) مواطن عربي. النسبة الكبرى منهم تسكن الأرياف والواحات والجزر، وأعداد قليلة تسكن المدن الأساسية. ففي جزيرة قاسم (قشم) يسكن قرابة 45 ألف عربي من مجموع عدد ساكنيها البالغ 62 ألف مواطن.

حسب الجدول رقم 1 الذي يبين عدد سكان المدن من العرب في منطقة الأحواز الجنوبي والبالغ 558 ألف مواطن عربي، وحسب الجدول رقم 2 الذي يبين عدد سكان الجزر من العرب في تلك المنطقة من إقليم الأحواز، بلإضافة إلى السكان العرب في القرى والأرياف والبوادي في منطقة الأحواز الجنوبي، والذين يقدرون بنصف مليون مواطن عربي، يصل مجموع المواطنين العرب في الأحواز الجنوبي بحوالي المليون ونصف المليون مواطن.

كثير من سكان المدن العرب في هذه المنطقة العربية تاريخياً فقد القدرة على التحدث باللغة العربية. وخاصة الأجيال الشابة العربية أصبحت تجد صعوبة عند التحدث بالعربية وتمزج أثناء الحديث بين العربية والفارسية. وسادت بين الأجيال الشابة العربية في المدن الجنوبية حالة اهتزاز صورة الهوية العربية والثقافة العربية. لقد ساعد على إيقاف حالة الانهيار وتدهور مكانة اللغة العربية ومن التمكن من التحدث باللغة العربية هو عودة أعداد كبيرة من الأحوازيين إلى مدنهم وقراهم على الساحل الشرقي للخليج بعد إقامة في الدول البترولية العربية بقصد العمل. لقد منح هؤلاء الفرصة من خلال الإقامة في دولة عربية من التحدث باللغة العربية وتجديد معارفهم بلغة الأم العربية. وساهمت هذه الفئة من

العائدين للوطن من إحياء اللغة العربية من جديد في مدن الأحواز الجنوبية.

أما أبناء الريف في تلك المنطقة لازالوا يتكلمون اللغة العربية بلهجات محلية شديدة الارتباط في محليتها، وتشابه اللهجات الخليجية على الضفة الغربية للخليج، التي كانت سائدة قبل توسع حالة التعليم والتطور القائمة في تلك الدول. و يعود السبب لعدم تمكن الأجيال العربية تحت الاحتلال الفارسي من مواكبة تطور العلم والمعرفة وتأثيره على اللغة، أسوة بأبناء عمومتهم على الساحل الغربي للخليج. عدم تمكن المواطنين العرب من تعليم أبنائهم اللغة العربية وإدخالهم المدارس العربية تركهم في دائرة اللهجات العربية المحلية المتناقلة أبا عن جد. لقد عملت الحكومات الإيرانية المتعاقبة على محاربة تعليم أبناء العرب بشكل منهجي ومدروس ولغاية في نفس يعقوب ملخصها هو تفريس شعب الأحواز بكل وسيلة متاحة .

المدينة	عدد السكان	نسبة العرب	العرب في المدينة
بندر عباس	320 ألف	30 %	110 ألف
بو شهر	180 ألف	50 %	90 ألف
قشم (قاسم)	62 ألف	85 %	45 ألف
هرمز	22 ألف	90 %	18 ألف
لنجة	163 ألف	75 %	100 ألف
ياسك	52 ألف	72 %	30 ألف
ميتاب	176 ألف	67 %	100 ألف
رودان	72 ألف	70 %	50 ألف
جزيرة خرج	10 ألف	40 %	4 آلاف
فرور	8 ألف	65 %	5 آلاف
جزيرة كيش (قيس)	7 ألف	80 %	6 ألف
المجموع	1،072مليون		558 ألف

جدول رقم 1 بسكان مدن الأحواز الجنوبي

الجزر العربية في الخليج العربي

ربما حصلت مساومات سياسية بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية حول ملكية الجزر المنتشرة في الخليج العربي. ويظل التقييم لتلك المساومات السياسية والاجتياحات العسكرية محل جدل وأخذ ورد. المساومات قابلة للتعديل والتغيير وإزالة وقائع وظروف الاحتلال ممكنة في كل وقت تخلق فيه الظروف المناسبة للتغير. فالتقسيمات السياسية والإدارية للأوطان تخضع لقوانين ميازين القوة المحلية والإقليمية والدولية المؤثر في منطقة من المناطق. وتتغير وتتبدل تلك التقسيمات وتلك الحدود السياسية حسب تغير ميازين القوة الفاعلة من صعود ونزول ودخول أو انسحاب بعض القوى من حلبة الصراع. مهما يكن الأمر حول واقع الأرض العربية الواقعة تحت السيطرة السياسية والعسكرية الإيرانية في الخليج وعلى ساحله الشرقي يظل إلقاء نظرة موجزة على طبيعة وحقيقة الواقع الاجتماعي والسكاني لتلك الجزر ذو فائدة ومعناً علمي ومعرفي في حده الأدنى.

ينتشر في الخليج العربي عدد كبير من الجزر والتي زاد عددها على 220 جزيرة. منها المسكون ومنها غير المسكون. منها الشاسع والمتوسط المساحة والأقل تمددا. وأهمية هذه الجزر الاقتصادية والسكانية ولاستراتيجية متفاوتة ومتمايزة أيضاً. تتوزع هذه الجزر على طرفي الخليج العربي ويقطن هذه الجزر، باستثناء جزر مملكة البحرين،

قرابة 180 ألف مواطن. أهم هذه الجزر وأكبرها البحرين، و مجموعة الجزر الواقعة في مدخل الخليج قبالة خليج عمان وتخضع للسيطرة الإيرانية. وهناك مجموعة أخرى مهمة من الناحية الإقتصادية والسياسية تقع في شمال الخليج بالقرب من الكويت والبصرة. أهم هذه الجزر هي وفرة بوبيان و فيلكا الكويتية.

لقد قامت علاقة حميمة بين العرب في الخليج والبحر، وساد العرب البحار وسكنوا الجزر. سيطرة العرب على البحر لم تقتصر على سيادة شواطئ الخليج العربي وخليج عمان القريبين، بل وصلت سيادتهم ورحلاتهم وترحالهم التجارية والعسكرية إلى شواطئ السند والهند، ومضائق ماليزيا وأندونيسا، وإلى سواحل أفريقيا الشرقية. وظلت مهنة صيد اللؤلؤ في مياه الخليج لقرون طويلة حكراً على سكان الخليج العرب القاطنون الجزر وسواحله الشرقية والغربية. مهنة صيد اللؤلؤ والاتجار بها عبر البلدان كانتا لوقت قريب تشكلان المهن الأساسية لأغلبية عرب الجزر و سواحل الخليج الجنوبية.

يمكن تصنيف الجزر في الخليج إلى فئتين. فالفئة الأولى هي الواقعة بجوار السواحل الغربية للخليج والفئة الثانية من الجزر الواقعة بالقرب من الشواطئ الشرقية للخليج العربي.

الجزر الواقعة في الطرف الغربي للخليج وأهمها مجموعة جزر مملكة البحرين، ويقطن هذه الجزيرة 645 ألف مواطن. يشكل المواطنين العرب 85 % من مجموع مواطني مملكة البحرين.

وهناك إلى الجنوب من البحرين سلسلة من الجزر تابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة وهي جزيرة داس ومالول، ومسند، سلالي، السعيدات، القسرم، القيام، فرنين، أرزنة وجزيرة دلمة.

وثلاثة جزر إماراتية تحتلها إيران وهي: جزيرة أبو موسى والطنب الكبرى وجزيرة الطنب الصغرى. يعيش في جزيرة أبو موسى قرابة 2500 مواطن عربي.

ومجموعة جزر ســلامــة وبناتها وعددها ثلاثة عند مدخل الخليج شمال جزيرة مسندم. تعتبر هذه الجزر الثلاثة نقاط ارتكاز على الساحل العماني وخليج عمان وهي تابعة للسيادة العمانية.

الجزر التي تقع بالقرب من الشاطئ الشرقي للخليج العربي وتحتلها إيران هي :

جزيرة هرمز. تشكلت في جزيرة هرمز بعد رحيل المغول عن المنطقة في بداية القرن الرابع عشر، مملكة عربية دامت قرنين من الزمان، وتوسع سلطان هذه المملكة العربية حتى شمل أغلب الجزر في الخليج والساحل الغربي للخليج العربي وأجزاء من عمان. احتل الصفويون جزيرة هرمز عام 1504 ومن ثم احتل البرتغاليون الجزيرة عام 1515 ومن بعدهم البريطانيين، وفي كل الأطوار كان العرب يشكلون أغلبية سكان تلك الجزيرة. في عام 1930 ثارت قبائل الشحوح العربية على قوات المحتل البريطاني وأحرقوا السفينة البريطانية (أورمندو) الراسية في ميناء جزيرة هرمز واعتقلوا بحارتها. احتل الفرس الجزيرة مرة أخرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

جزيرة قشم (قاسم) يسكنها قبائل عربية من القواسم وقبائل أخرى. احتلتها قوات حكومة القاجار عام 1887 وظلت لفترة طويلة تحت نفوذ وهيمنة القوات البريطانية في الخليج.

جزيرة هنجام ويسكنها مواطنين عرب من قبيلة بني ياس .وكانت هذه الجزيرة العربية تابعة للإمارة القواسم أم القيوين قبل احتلالها من قبل

الفرس عام 1928، أي بعد ثلاثة أعوام من احتلال إمارة المحمرة في شمال الأحواز.

جزيرة فرور سكانها من عرب آل مرزوق. وكانت تابعة هذه الجزيرة لإمارة المرازيق التي ضمتها حكومة رضا خان عام 1924 لدولة فارس.

جزيرة قيس أو (كيش) الأسم الفارسي الذي يطلق على الجزيرة جل سكانها من عشائر آل علي. قام الفرس باحتلالها في عام 1922 في نفس العام التي قضى فيها الفرس على إمارة أل علي في مناطق لنجة.

جزيرة هندورابي سكانها منذ قرون طويلة عرب من قبائل العبدلي من بني شمر. ضمت إلى الدولة الفارسية في عشرينات القرن العشرين.

جزيرة أم الغنم كانت تابعة لسلطنة عمان وأقدمت القوات الفارسية على احتلالها وضمها إلى دولة فارس في عام 1923 .

جزيرة شيخ شعيب (لاوان) سكانها من عدد من القبائل العربية، تم ضمها إلى دولة إيران مع مجموعة من الجزر العربية في عشرينات القرن العشرين.

وفي وسط ساحل الخليج العربي تقع قبالة مدينة بوشهر جزيرة "خرج" ، وتعتبر موانئ هذه الجزيرة العربية من أهم الموانئ البحرية الإيرانية لتصدير البترول الخام إلى الأسواق العالمية. قصفها الجيش العراقي عدة مرات أثناء الحرب العراقية الإيرانية في أعوام الثمانينات من القرن العشرين.

الجزيرة	عدد السكان	نسبة العرب	العرب في الجزيرة
قشم (قاسم)	62 ألف	85 %	45 ألف
كيش (قيس)	7 ألف	80 %	6 ألف
خرج	10 ألف	40 %	4 آلاف
هرمز	22 ألف	90 %	18 ألف
أبو موسى	2,5 ألف	90 %	2 ألف
طنب الكبرى	2 ألف	90 %	1،5 ألف
رودان	72 ألف	70 %	50 ألف
فرور	8 ألف	65 %	5 ألف
هنجام (نجوم)	4 آلاف	%75	3 آلاف
هندورابي	4 ألف	75 %	3 ألف
شيخ شعيب لاوان	3 ألف	70 %	2 ألف
الطنب الصغرى	غير مسكونة		
ام الغنم	3 آلاف	60 %	2 ألف
لارك (لارش)	غير مسكونة		
المجموع	196،5 ألف	74 %	144،5 ألف

جدول رقم 2 أهم الجزر العربية التي تحتلها إيران

عدد سكان الأحواز الشمالي

المنطقة العربية الأحوازية الأساسية الثانية التي تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي والتي تحتلها إيران منذ عام 1925 هي تلك المناطق التي كانت تقع داخل حدود إمارة المحمرة قبل احتلالها وخاضعة تحت سلطة وقياده أميرها المعروف "خزعل الكعبي". مناطق هذه الإمارة الشمالية خصبة التربة وفيها مياه وافرة ومناخ معتدل نسبياً سمح على مر العصور في استقرار الناس بشكل كثيف على شواطئ أنهار هذه الإمارة الغزيرة والكثيرة. في هذه الإمارة العربية تجري خمسة أنهر غزيرة أهمها نهر الكارون ونهر الجراحي ونهر الدز. تمتد أراضي هذه الإمارة العربية من شمال مدينة بوشهر حتى شمال مدينة العمارة العراقية بمحاذاة شط العرب من الجهة الشرقية. ومساحتها تقارب ال 200 ألف كيلومتر مربع.

يبلغ عدد سكان المناطق الشمالية من الأحواز، وهي المناطق التي تضم محافظة خوزستان والقسم الجنوبي من محافظة عيلام والقسم الغربي من ومحافظة لورستان ومحافظة بوير أحمد ومحافظة فارس قرابة الإحدى عشر مليون مواطن عربي (11 مليون). هذه الملايين الإحدى عشرموزعة على المدن والقرى والبوادي في في هذا الإقليم العربي من أرض الأحواز. نصف السكان العرب تقريباً يعيشون في المدن الأحوازية الشمالية، عدد مدن المنطقة الأحوازية الشمالية تجاوز

25 مدينة كبيرة ومتوسطة. والنصف الأخر من السكان العرب في المنطقة الشمالية من الأحواز يعيشون في الريف الذي تجاوز عدد قراه 3000 قرية مختلفة الأحجام والأعداد من السكان.

المدينة الرئيسية وهي عاصمة الإقليم وتتوسطه جغرافياً، مدينة الأحواز العاصمة، بلغ عدد سكانها عام 2006 أكثر من مليون وثمان مئة ألف مواطن. تجاوزت نسبة السكان العرب في هذه المدينة العاصمة 70% من المجموع الكلي لسكان المدينة. لقد قدم إلى المدينة واستوطنها عدد كبير من المهاجرين الإيرانيين من مختلف الأماكن والأعراق الإيرانية. هذه الهجرة لم تكن كلها عفوية وتحت مؤثرات المصلحة الفردية والدوافع الشخصية للمهجرين الجدد، وإنما كانت، وفي أغلب الأحيان تحصل بتشجيع مباشر من السلطات الإيرانية وبفعل محفزات معنوية ومادية كانت ولا زالت السلطات الإيرانية تقدمها لكل من يرغب في الهجرة والاستيطان في المناطق العربية في إقليم الأحواز والساحل الشرقي للخليج العربي. سياسة التفريس ومحو معالم الإمارة العربية كانت ولازالت السياسة الرسمية لحكومات طهران المتبعة تجاه هذا الإقليم. والوثيقة الرسمة الصادرة عن مكتب رئيس الجمهورية، خاتمي، ومستشاره القانوني، "علي الأبطحي" في ربيع عام 2005 والتي تتضمن مشروع إسكان أعداد كبيرة من غير العرب في المنطقة خير دليل على هذه السياسة الإيرانية المنهجية.

لقد نجحت السلطات الإيرانية في رفع نسبة المستوطنين والمهاجرين غير العرب في بعض المدن العربية الكبيرة مثل عبادان ورامز ودسبول بالإضافة للعاصمة مدينة الأحواز. لكنها لم تستطع إلغاء حقيقة استمرار بقاء المدن العربية بأغلبية سكانية عربية. ففي كل المدن العربية الأحوازية بقيت نسبة السكان العرب تتراوح بين 50 % إلى 95 % من

مجموع عدد سكان كل مدينة. فمدن الأحواز بقيت عربية الشكل وعربية اللسان وعربية الهوى، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلتها الحكومات الإيرانية المتعاقبة لتغيير تلك الحقائق السكانية في مدن إقليم الأحواز العربي المحتل منذ الثمانية عقود متواصلة.

بلغ عدد القرى المسكونة في منطقة الأحواز الشمالي قبل احتلالها عام 1925 قرابة 3400 قرية عربية. أزالت سلطات الإحتلال الفارسي وهدمت، تحت ذرائع واهية شتى، خلال الثمانين عاماً من عمر الاحتلال قرابة 400 قرية عربية. واجبر سكان هذه القرى العربية التي هدمت على الهجرة إلى مناطق أخرى داخل الأحواز وخارج الأحواز، وإلى الهجرة إلى المدن الإيرانية الكبرى وإلى الهجرة إلى الدول العربية المجاورة. يعيش في قرابة 3000 قرية عربية الباقية في الأحواز الشمالي حوالي خمسة ملايين ونصف المليون (5,5 مليون) مواطن عربي. تصل نسبة السكان العرب في الريف الأحوازي إلى أكثر من 95 % من مجموع عدد سكان تلك القرى. فالريف الأحوازي ظل محافظاً على طابعه العربي بشكل مطلق، ولم تستطع السلطات الإيرانية اختراق مجتمع القرية العربية في مناطق الأحواز الشمالية حتى الآن. ويعود ذلك إلى عدة أسباب وأهمها:

- الكثافة السكانية العربية العالية في تلك المنطقة
- محافظة الريف العربي على طابعة القبلي المحافظ والمغلق.
- إهمال السلطات الإيرانية المستمر للريف العربي وفقدان هذا الريف كل أشكال التطور وعوامل الجذب السكاني من المناطق الأخرى.

فالريف العربي في الأحواز ظلت السمة العامة البارزة فيه الصفة الطاردة للسكان، ولم تكن عوامل الجذب أحد مميزاته.

الجدول رقم 3 يبين أن عدد الـسكان العرب في الأربعة والعشرين مدينة عربية والواقعة في الأحواز الشمالي هو 5,446 مليون نسمة. وهذه المدن متواجدة في محافظة خوزستان وعيلام ومحافظة لورستان ومحافظة بوير أحمد.

يصل، وحسب الجداول والتقديرات العلمية المحايدة، عدد السكان العرب في مناطق الأحواز الشمالي إلى 10,9 مليون مواطن عربي. قرابة الإحدى عشر مليون عربي (11 مليون) يسكنون مناطق الأحواز الشمالي.

هنا لا بد من ذكر الملاحظة التالية في هذا المجال: وهي أن تقدير عدد سكان الريف الأحوازي مبني على أن اسس القاعد الدولية بتقدير عدد سكان. فالقاعد تقول إذا لم تتوفر الإحصائيات الدقيقة لعدد السكان، فإن نسبة سكان الريف إلى سكان المدينة في دول العالم الثالث تساوي تقريباً واحد إلى واحد. أي أن عدد سكان الريف في الدول النامية يساوي عدد سكان المدن. وفي حالة الأحواز فإن عدد سكان المدن المحصية وصل إلى خمسة ملايين ونصف وبالتالي فإن عدد سكان اليف الأحوازي يقدر أيضاً بخمسة ملايين ونصف المليون مواطن عربي. وبالتاي يكون عدد سكان الأحواز الشمالي من المواطنين العربي هو مجموع سكان المدن ومضاف إليهم مجموع سكان الريف الأحوازي والذي يعادل حسب النتائج رقم الإحدى عشر مليون (11 مليون) مواطن عربي يعيش على أرض الأحواز الشمالي.

وملاحظة أخرى لا بد من ذكرها أيضاً في هذا السياق وهي التالية: في هذه المعادلة لم يؤخذ عدد السكان الوافدين من غير العرب إلى المدن

العربية الأحوازية بالحسبان، على اعتبار أن تواجد هؤلاء جاء بشكل مصطنع وليس عبر التطور والنمو الطبيعي للسكان والجماعة البشرية المستقرة. لذلك، وحسب قاعدة المقارنة، اعتمد مجموع عدد السكان العرب في المدينة ولم يعتمد مجموع عدد سكان المدن الأحوازية الكلي لتحديد عدد سكان الريف العربي.

المدينة	عدد سكان المدينة	نسبة العرب	العرب في المدينة
الأحواز	1800 ألف	75 %	1340 ألف
عبدان	420 ألف	70 %	294 ألف
المحمرة	450 ألف	85 %	362 ألف
الفلاحية	350 ألف	98 %	340 ألف
الحويزة	200 ألف	95 %	190 ألف
الخفاجية	220 ألف	80 %	176 ألف
الحميدية	200 ألف	88 %	176 ألف
البسيتين	130 ألف	75 %	90 ألف
رامز	320 ألف	65 %	210 ألف
السوس	230 ألف	72 %	144 ألف
تستر	500 ألف	67 %	335 ألف
دسبول	256 ألف	85 %	180 ألف
هندبان	180 ألف	90 %	180 ألف
معشور	280 ألف	95 %	270 ألف
عبد الخان	160 ألف	85 %	136 ألف

بهبهان	420 ألف	50 %	210 ألف
الصالحية	300 ألف	87 %	265 ألف
خلفين	190 ألف	65 %	125 ألف
العميدية	230 ألف	95 %	215 ألف
خلف زادة	140 ألف	95 %	132 ألف
مللى ثاني	150 ألف	65 %	95 ألف
إيدزج	200 ألف	50 %	100 ألف
هافت تبة	240 ألف	40 %	110 ألف
مسجد سليمان	280 ألف	70 %	145 ألف
المجموع	7,276 مليون	77,8 %	5,446 مليون

جدول رقم 3 يبين عدد سكان مدن الأحواز الشمالية من العرب

العدد الإجمالي
للسكان العرب
على مجمل أرض إقليم الأحواز المحتل

مجموع عدد سكان إقليم الأحواز العرب هو ناتج عدد سكان الأحواز الشمالي مضاف إليه عدد السكان العرب في الأحواز الجنوبي. مناطق الأحواز الجنوبية التي توزعت على مساحة محافظتين على طول الساحل الشرقي الجنوبي للخليج العربي، وهي محافظة بوشهر ومحافظة هرمزغان. بلغ عدد السكان العرب في المناطق الجنوبية من الأحواز 1,600 (مليون وستمائة ألف) حسب الجدول رقم 1

حسب الجدول رقم 1 والجدول رقم 2 وكذلك عدد سكان القرى في الأحواز الجنوبي فإن مجموع عدد السكان العرب في كل مناطق الأحواز الشمالية والجنوبية بلغ عام 2006 الرقم التالي:

10,9 + 1,6 = 12,5 إثنا عشر مليون ونصف المليون مواطن عربي.

يعيش في كل مناطق الأحوازالتاريخية قرابة الإثنا عشر مليون ونصف المليون مواطن عربي (12,5 مليون). لقد بلغ عدد سكان أرض الأحواز التاريخية والجز التابعة لهذا الإقليم إثنا عشر مليون ونصف المليون مواطن عربي (12,5 مليون) .

يشكل عرب الأحواز، الساحل الشرقي للخليج العربي (عربستان) حسب تلك النتائج المبينة أعلاه نسبة تزيد على 17% من مجموع عدد

سكان الكيان السياسي الإيراني الحالي، والبالغ 70 مليون نسمة. إن نسبة 17% تختلف بشكل كبير عن تلك النسبة التي تسوقها الحكومات الإيرانية والأجهزة والمؤسسات التابعة لهذه الحكومات والتي تحدد نسبة السكان العرب عند نسبة 3% فقط والتي تخاف ولا تتفق مع أي منطق إحصائي وتقييم إجتماعي لطبيعة المنطقة وحقيقية التوزع السكاني لإقليم الأحواز الخصيب والمتنوع الموارد الطبيعية .

تنطبق نتائج هذه الإحصائيات ونتائج هذه التقديرات السكانية لعرب الأحواز مع منطق التطور الطبيعي للشعوب وتتوافق مع منطق النمو السكاني الطبيعي في دول ومناطق العالم الثالث كإقليم الأحواز وشعب الأحواز.

الإحصائيات التي أجرتها الحكومة الإيرانية في عام 1974 ونشرت في عام 1975 على أساس المناطق والتي تشمل المدينة والقضاء والناحية، تبين أن تعداد سكان الأحواز الشمالية وصل في ذاك العام إلى 3 مليون و800 ألف نسمة. وإذا أضيف إليهم العرب القاطنين في الفكه وموسيان ودهلران والبالغ عددهم 300 ألف نسمة وكذلك عرب كناوة و العسولية و بوشهر وجزيرة خار ومناطق المواني الجنوبية، أي المناطق العربية في الأحواز الجنوبي الواقع ضمن محافظة بوشهر ومحافظة هرمزغان الإدارية حتى جنوب مدينة ميناء الجرون (بندر عباس)، البالغ تعدادهم ملبون و 500 ألف نسمة يكون مجموع تعداد نفوس العرب في إقليم الأحواز في عام 1974 يقارب 5 مليون و 600 ألف نسمة .

فالنمو الطبيعي لسكان عرب الأحواز، أي الساحل الشرقي للخليج العربي، بعد مضي أكثر من الثلاثين عاماً على تلك الإحصائية الحكومية الإيرانية للسكان يؤكد ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج حسابية. فتضاعف عدد سكان في بلد من بلدان العالم الثالث بعد ثلاثين عاماً من

الزمن هو الشيء الطبيعي والمألوف المتوقع، ويوافق المنطق السليم. وهذا هو الحال بالنسبة لعرب الأحواز، الساحل الشرقي للخليج. حيث تضاعف عدد المواطنين العرب من عام 1974 حتى عام 2007 من 5،600 خمسة ملايين ونصف إلى 12,5 (اثنا عشر مليون ونصف المليون). وكذلك كان الحال بالنسبة لعدد سكان إيران حيث تضاعف عدد سكان دولة إيران الحالية خلال نفس الفترة الزمنية من 32 مليون نسمة حتى وصل إلى 70 مليون نسمة في عام 2006 .

الإحصائيات والتقديرات التقريبية الواردة في هذه الدراسة، تتطابق مع منطق تطور المجتمعات البشرية والتجمعات السكانية الطبيعي. ويعتبر إقليم الأحواز، الذي يحتوي وادي نهر الكارون ووادي الجراحي ووادي الدز، مع ووادي النيل والفرات ودجلة من المناطق المعروفة بكثافة السكان العالية عالمياً، وتعد أرض الأحواز نظراً لخصوبتها وغناها من المناطق الجاذبة للسكان والتملك والإستيطان البشري. وعبر القرون الطويلة استقر الإنسان واستوطن بكثافة على أرض الأحواز، وبقيت هذه الصفة ملازمة لتلك المنطقة من العالم من عصر العيلاميين إلى يومنا الحاضر بشكل مستمر ودون انقطاع. فالأحواز كانت وظلت منطقة كثيفة السكان عبر القرون الطويلة كما كان وظل وادي الرافدين ووادي النيل ووادي السند في الهند وحوض النهر الأصفر في الصين.

تجدر الملاحظة هنا بأن التواجد العربي في الكيان الإيراني السياسي الحالي لا ينحسر في إقليم الأحواز المحتل بل يمتد التواجد السكاني العربي في أكثر من منطقة وفي أكثر من محافظة من محافظات الدولة الإيرانية الحالية. سيتم التطرق لهذه الحقيقية السكانية والحقيقة التاريخية حول التوزع السكاني العربي داخل الحدود السياسية للدولة الإيرانية الحالية في الفصل التالي من هذا الكتاب.

العرب
داخل حدود إيران الحالية

من الجدير بالدراسة تحديد مجموع عدد المواطنين العرب داخل حدود الكيان السياسي الإيراني الحالي على الرغم من عدم مشروعية حدود هذه الدولة من الناحية الشساية والتاريخية والإجتماعية، وعلى الرغم من عدم مشروعية اعتبار إقليم الأحواز وشعب إقليم الأحواز من مكونات الدولة الإيرانية من الناحية السياسية والقانونية. فالأحواز بلد عربي محتل وشعب الأحواز شعب عربي محتل من قبل دولة أجنبية هي دولة فارس ووريثتها بالعدوان والإستعمار دولة إيران. لكن من المفيد التطرق لهذا الموضع، موضوع التواجد العربي في الكيان الإيراني الحالي لأهميته السياسية والإجتماعية وما يمكن أن يترتب على هذه الأهمية من نظرة مستقبلية وماقف سياسية ذات أبعاد استراتيجية.

العرب في الدولة الإيرانية لا ينحصر وجودهم في عرب الأحواز، عرب الساحل الشرقي للخليج العربي، وعرب الجزر في الخليج، بل ينتشر العرب في أكثر من منطقة في المحافظات الإيرانية الأخرى. ويسكن العرب في عدد من المحافظات الإيرانية خارج المناطق القريبة من الساحل الشرقي للخليج العربي. التجمعات العربية منتشرة في الأراضي الإيرانية الشرقية والوسطى. فالعرب يعيشون في محافظة خرسان الجنوبية وفي محافظة خرسان الوسطى (خرسان رضوي)

وخرسان الشمالية، وكذلك يعيش العرب في محافظة فارس ومحافظة قم. ويسكن العرب في محافظة طهران عاصمة الدولة الإيرانية وبالقرب من العصمة الإيرانية.

فالشعوب التي تستوطن إيران اليوم هي المحصلة النهائية لعملية تمازج واختلاط لشعوب شبه القارة الهندية وشعوب شبه الجزيرة العربية والعراق بشكل أساسي. والواقع الاجتماعي والثقافي في إيران المعاصرة يعكس بشكل جلي هذه الحقيقة التاريخية.

من الصعب التحدث عن شعوب إيرانية وشعوب فارسية في أقاليم الهضبة الإيرانية دون النظر إلى المكون العربي في أعراق وثقافة وديانات ولغات شعوب تلك الأقاليم. لا زالت حتى عصرنا الحاضر تسكن مناطق عدة في إيران قبائل وتجمعات بشرية عربية كبيرة. ففي محافظة "فارس" في وسط وجنوب غرب إيران تنتشر قبائل "عرب الباصريين" المتحالفون مع قبائل التركمان هناك. ويعرف هذا التحالف "بإلات العرب الخمسة"، أي تحالف العشائر العربية الخمسة. رقعة انتشار أبناء هذه القبائل العربية الخمسة في محافظة فارس تزيد عن مساحة القطر اللبناني. ويقدر عدد أبناء القبائل العربية في تلك المنطقة بأكثر من 300 ألف مواطن.

ففي طهران العاصمة وبالقرب منها يعيش قرابة 350 إلى 400 ألف مواطن عربي. ففي مدينة "كرج" بالقرب من العاصمة طهران والتي أصبحت تعتبر من أحد ضواحي مدينة طهران، يعيش قرابة 200 ألف مواطن عربي هجروا من مناطقهم الأصلية في إقليم الأحواز في أعوام الثمانينات من القرن العشرين أثناء فترة الحرب العراقية ـ الإيرانية.

وفي محافظة خرسان في شرق إيران يعيش العرب في ثلاث مناطق في تلك المحافظة. في منطقة "ساراخ" إلى الشرق من مدينة مشهد.

ويقدر عدد العرب في مدينة مشهد وبالقرب من مشهد 350 ألف مواطن عربي. وفي منطقة "أراب خانه"، في جنوب مدينة بيرجند، واسم المنطقة يدل على هوية سكانها، يقدر عدد المواطنين العرب هناك بأكثر من 300 ألف مواطن.

في منطقة "زيكوة" على الحدود الأفغانية يعيش قرابة 200 ألف مواطن عربي. في تلك المنطقة من خرسان تنتشر مجموعة من القبائل العربية الكبرى. من أهم القبائل العربية الكبرى في مناطق خرسان الوسطى هي: بني شيبان، بني زنغاني، بني خزامة، بني مشماسة وقبيلة الأزد. يسكن بني خزامة مدينة مشهد عاصمة خرسان الشمالية، وينتشرون في أكثر من أربعين قرية بالقرب من مدينة مشهد ومن حولها.

كانت هذه القبائل المذكورة أعلاه تشكل مع غيراها من القبائل العربية الأخرى التي لازالت متواجدة بأسمائها الصحيحة وتحت أسماء محرفة عن العربية في نهاية العصر العباسي وحتى بداية العصر الصفوي في القرن السادس عشر أكثر من نصف عدد سكان خرسان الغربية. وخرسان الغربية هي الثلاثة محافظات خرسان الواقعة داخل حدود الدولة الإيرانية الحالية. ففي العصر العباسي كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في أغلب مناطق خرسان المختلفة وظلت اللغة العربية في خرسان هي السائدة حتى منتصف القرن الثامن عشر.

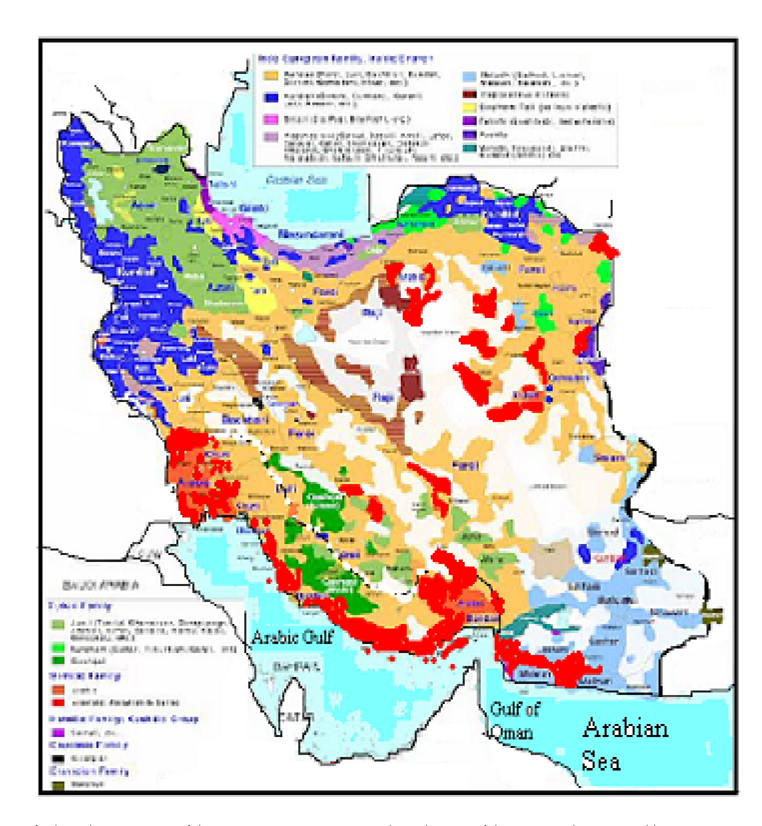
يعيش في أطراف الصحراء الإيرانية في وسط البلاد عدد من التجمعات العربية تتبع في إدارتها إلى محافظات خرسان وسستان، ويقدر عدد مواطنيها من العرب ب 200 ألف مواطن عربي.

وفي محافظة اصفهان لايازال يشكل سكان منطقة "عربستان" في هذه المحافظة أغلبية سكان تلك المنطقة. وظلت هذه المنطقة محتفظة باسمها القديم "عربستان" إلى اليوم. حيث تعبير عربستان كان يتكرر في

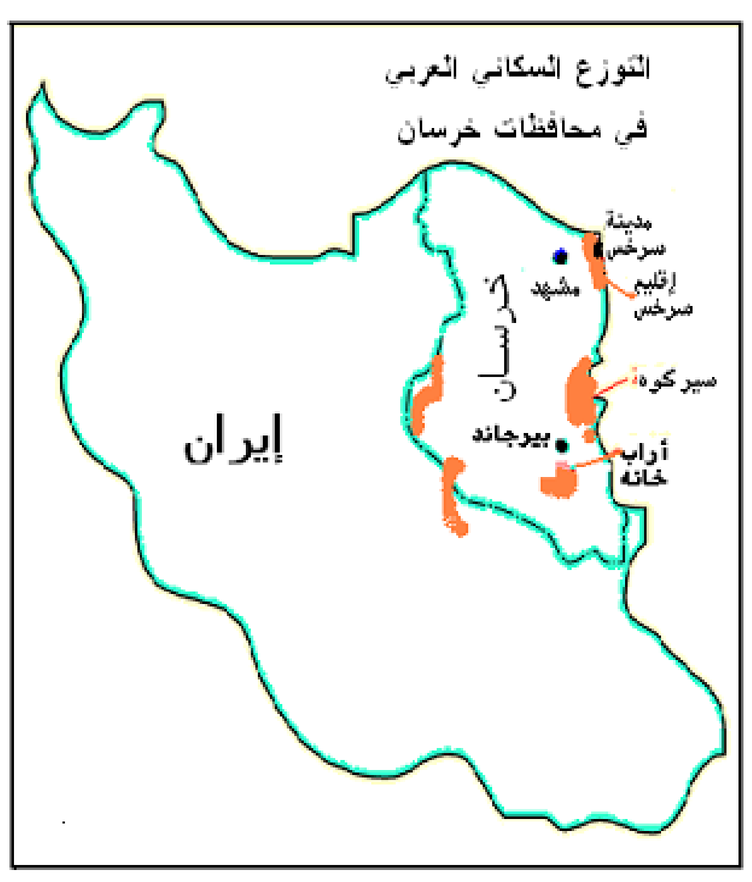
أكثر من منطقة من مناطق الهضبة الإيرانية للدلالة على هوية سكان هذه المناطق من قبل السكان الآخرين من غير العرب.

يبلغ عدد المواطنين العرب الذين يعيشون خارج أرض إقليم الأحواز التاريخي، في المحافظات الإيرانية الشرقية والوسطى والشمالية، قرابة المليوني مواطن عربي ويزيد (2 مليون).

في الجدول رقم 4 مدرج الأرقام التقريبية المتوفرة عن عدد المواطنين العرب في بعض المحافظات الإيرانية خارج حدود الأحواز التاريخية والمحافظات الإيرانية المحاذية لهذا القطر العربي المحتل.



انتشار اللغات المستعملة داخل المجتمعات في دولة إيران الحالية



العرب في خرسان الإيرانية

المحافظة	عدد السكان	نسبة العرب	عدد السكان العرب
طهران	12،400 مليون		450 ألف
خرسان الشمالية	2200 ألف		350 ألف
خرسان الجنوبية	36000 ألف		200 ألف
خرسان الوسطى	2880 ألف		300 ألف
سستان	520 ألف		230 ألف
فارس	4،336 مليون		350 ألف
المجموع			1،920 مليون

الجدول رقم 4 يبين الأعداد التقريبية للعرب في بعض المحافظات الإيرانية خارج إقليم الأحواز العربي.

إذا أضيف قرابة المليوني عربي يعيشون في المحافظات الإيرانية الأخرى خارج إقليم الأحواز سيكون عدد المواطنين العرب في داخل الحدود الإيرانية الحالية قرابة ثلاثة عشر مليون ونصف المليون مواطن عربي (13,462). هذه الأعداد المطلقة تساوي بالقيم النسبية 19% ، هي نسبة السكان العرب إلى مجموع عدد المواطنين في داخل حدود الدولة الإيرانية الحالية كما يبينها الجدول رقم 5 .

إن نسبة السكان العرب الأحوازيين هي 17% من مجموع سكان إيران. لكن مجموع نسبة العرب في الدولة الإيرانية الحالية يصل إلى ربع عدد سكان إيران، أي 19%. من المؤكد أن السلطات الإيرانية تعرف معرفة دقيقة عدد ونسبة المواطنين العرب في إقليم الأحواز العربي، وتعرف تلك السلطات مجمل عدد المواطنين العرب داخل حدود دولة إيران. والسلطات الإيرانية تعي جيداً المعنى السياسي والأمني لقيمة الأرقام الحقيقية التي ستصب في صالح الجماهير العربية في كفاحها لنيل الحرية والاستقلال. وتتضح الصورة أكثرعندما تؤخذ بالحسبان التجمعات العربية الأخرى في المحافظات الإيرانية خارج منطقة إقليم الأحواز العربي. إن نسبة 19% التي تشكل ربع مجموع سكان إيران يمكن أن تترجم إلى ثقل سياسي مؤثر في حال وعي واستوعب قادة الشعب العربي داخل حدود الكيان الإيراني الحالي تلك الحقيقة الديموغرافية. وستترجم إلى مواقف سياسية فعالة عند دوائر صنع القرار في دول الوطن العربي في حال تنبه القادة العرب لهذه الحقيقة السكانية. ستتغير النظرة للمستقبل عند الأخذ بعين الإعتبار حقيقة الواقع الديمغرافي العربي داخل حدود الكيان الإيراني السياسي الحالي.

هذه الدراسة لتحديد عدد السكان العرب اعتمدت بعض الأرقام الحكومية الرسمية، واعتمدت بعض الأرقام التي ذكرت ببعض التقارير

الدولية المتفرقة عن موضوع من المواضيع يخص إيران تم التطرق فيه لعدد سكان بعض المدن الإيرانية، وبعض المدن الأحوازية وذكر فيها التركيبة السكانية لهذه المدن والمناطق. واعتمدت هذه الدراسة بيانات إحصائية ودراسات ميدانية قام بها بعض الزملاء الباحثين من أبناء المنطقة وأبناء الأحواز، وكذلك من بعض الدارسين الأوروبيين في مجال البحوث اللغوية والإثنية في دولة إيران. في هذا السياق تبرز أهمية البحث الذي قدمه الباحث الألماني فيرنير أرنولد، والباحث الألماني هارتموت بوبزين حول اللغة العربية الخرسانية، التي لازال عرب خرسان يتحدثون بها كما كان أجدادهم ينطقونها في أيام العصر العباسي.

اعتمدت هذه الدراسة في البحث الميداني لتحديد عدد سكان المدن العربية ونسب المكونات الإثنية لسكان هذه المدن قاعدة متوسط أرقام الجداول البحثية الميدانية المقدمة. لقد ساهمت مجموعة من الزملاء في البحث والتدقيق الميدانيين على أرض الأحواز، لمدة زمنية تزيد على الثمانية أشهر، وقدمت هذه المجموعة عدد من الجداول بعدد سكان كل مدينة من المدن الأحوازية. وكانت تقد عدة جداول وإحصائيات عن كل مدينة من المدن والمناطق. واعتمدت في كل هذه الجداول الأرقام المتوسطة والوسطية من بين تلك الجداول. حتى تكون الأرقام المعتمدة هي الأقرب إلى الحقائق والوقائع السكانية في مناطق الأحواز.

التواجد العربي في إيران ليس طارئاً وجديداً بل سبق تشكل وتأسيس الكيان الإيراني نفسه. فالمناطق الإيرانية الحالية كانت لفترة تزيد على سبعة قرون متواصلة جزئ من الدولة العربية الإسلامية، وكانت القبائل العربية تتحرك وتستوطن مناطق الخلافة العربية الأموية والعباسية دون عوائق وحواجز جغرافية وسياسية. وكانت لقرون طويلة اللغة العربية لغة السياسة والقانون والمؤمنين في مناطق إيران الحالية.

المحافظة	عدد السكان	نسبة السكان العرب	العرب في المحافظة
خوزستان	11،550 مليون	85 %	9،700 مليون
طهران	12،400 مليون		450 ألف
بوشهر	886 ألف	65 %	500 ألف
كهيكيلوية وبوير احمد	778 ألف	40 %	322 ألف
لرستان	780 ألف	29 %	200 ألف
عيلام	1,5 مليون	16 %	240 ألف
هرمزغان	1,430 مليون	65 %	800 ألف
خرسان الشمالية	811 ألف		250 ألف
خرسان الجنوبية	636 ألف		200 ألف
خرسان رضوي	5,593 مليون		450 ألف
سستان بلوشستان	2,405 مليون		200 ألف
فارس	4,336 مليون		350 ألف
المجموع			13,462 مليون

جدول رقم 5 يبين عدد المواطنين العرب في جميع المحافظات الإيرانية

يضاف إلى ذلك، تلك الحقيقة التاريخية والجغرافية التي تقول: أن حركة هجرات الشعوب والقبائل العربية ـ السامية من الجزيرة العربية والعراق إلى مناطق الشرق عبر إيران وصولاً إلى شبه القارة الهندية كانت نشطة مع نشأة وتطور حضارات الساميين والعرب البابليين والأكاديين والآشورين القدامى في عصور وقرون ما قبل الميلاد. ولم تتوقف حركة القبائل والشعوب إلى الهضبة الإيرانية وإلى بلاد ما وراء النهرواستمرت حركة تنقل الجماعات البشرية العربية عبر تلك البلدان حتى صعود العائلة البهلوية إلى سدة الحكم في طهران مع بداية القرن العشرين.

إن الحضور العربي في الهضبة الإيرانية عميق عمق التاريخ، ويشكل جزءاً أساسياً من النسيج الاجتماعي للمجتمعات الإيرانية. وقد ترك الحضور العربي بصماته الواضحة والجلية على كل مظاهر الحياة والثقافة واللغة في إيران وعلى الشعوب والأقوام في الهضبة الإيرانية دون استثناء.

مقاومة الشعب العربي الأحوازي للمحتل الإيراني

نشأت حركة التحرر الوطني الأحوازية

منذ الأيام الأولى للاحتلال الفارسي في 20. 4 .1925 للإمارة العربية في شمال وشرق الخليج العربي قام أبناء الشعب العربي في هذه الإمارة في الدفاع عن أرضهم وممتلكاتهم وعرضهم بالطرق المتاحة وبالأسلحة المتوفرة لديهم. ففي العقود الأولى للاحتلال كان يغلب على شكل المقاومة الطابع العشائري والقبلي. ومنذ احتلال الإقليم تفجرت ثورات وحركات مقاومة "أحوازية"، وكانت البداية بعد 3 أشهر فقط من بداية الاحتلال بثورة شعبية سميت بـ (ثورة الغلمان)، وتوالت الانتفاضات والثورات مثل ثورة الحويزة 1928، وثورة بني طرف 1936، ومعركة الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل 1944، وثورة عشيرة النصار 1946، وغيرها من الثورات التي تجاوزت الثلاثة عشر ثورة دامية. طبيعة هذه الثورات العشائرية سمحت للمحتل الفارسي في اللعب على التناقضات العشائرية والعائلية في كسب أطراف والتحريض ضد القبائل الأخرى، مما اضعف وأرهق الحركات الوطنية العربية في هذا

القطر واكسب النظام الإيراني الفرصة والقدرة على المناورة وكسب الوقت.

تكون أول حزب سياسي منظم عام 1946 عرف باسم حزب السعادة. سعى حزب السعادة إلى التفاهم مع حكومة المحتل الفارسي من أجل الحصول على بعض الحقوق المدنية للمواطنين العرب في الأحواز المحتل، لكن كل محاولات قادة هذا الحزب بائت بالفشل ولم يقدم حكام إيران على تقديم أي تنازل ومنح عرب الأحواز أي من الحقوق الثقافية والسياسية العادلة. ومن ثم وبعد تجربة حزب السعادة المريرة مع حكومة الاحتلال الفارسي تشكلت حركات سياسية ومنظمات جماهيرية أخذت على عاتقها مقاومة المحتل وتنظيم صفوف الشعب العربي الأحوازي، مثل: منظمة الجماهير الثورية الأحوازية، وحركة التحرير الوطني الأحوازي، والاتحاد العام لطلبة وشباب الأحواز، والمجلس الوطني الأحوازي. كانت أغلب هذه التشكيلات من المنظمات السياسية والجماهيرية يغلب عليها طابع السرية في العمل تفادياً لبطش الأجهزة الأمنية القمعية لسلطات الاحتلال الفارسي.

مع نشوء حركة التحرر العربية في مصر وسوريا والجزائر والعراق والخليج العربي و بداية أعوام الخمسينات من القرن الماضي هبت رياح التغيير أيضا بالتوازي على عرب الأحواز، وبدأ الشباب العربي هناك يحذو حذو إخوانهم في الجزائر واليمن وإرتريا وفلسطين في تنظيم صفوفهم للبدء في الكفاح المسلح من أجل تحرير بلدهم من المحتل الإيراني. تشكلت لهذه الغاية عدد من المنظمات والأحزاب شبه العسكرية. وأهم هذه المنظمات المدعومة من بعض الدول العربية وخاصة مصر أيام الرئيس جمال عبد الناصر وسوريا والعراق بالإضافة

إلى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية مثل فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطينومن هذه الجبهات ما يلي:

جبهة تحرير عربستان.

الجبهة الشعبية لتحرير الأهواز.

الجبهة العربية لتحرير الأحواز.

باشرت جبهة تحرير عربستان العمل داخل الأوساط الشعبية الأحوازية منذ نهايايات أعوام الخمسينات من القرن العشرين. لقد تميزت هذه الحركة الثورية الأحوازية الجديدة باتباع وسائل حديثة وعصرية في أساليب قيادة النضال الشعبي الأحوازي وبنيت المنظمة الجديدة حسب قواعد التنظيمات السياسية والعسكرية المتطورة. وتميزت هذه المنظمة بسيادة طابع تمثيل كل قطاعات الشعب العربي الأحوازي على طول وعرض الوطن، وتراجع إلى حدٍ كبير الطابع العشائري الضيق الأفق التي كانت تمتاز به أغلب الحركات الثورية الأحوازية السابقة. انطلاقة جبهة تحرير عربستان شكل مفصل أساسي في حركة النضال الوطني والقومي لعرب الأحواز. ولازالت تجربة هذه الحركة الوطنية التحررية تشكل المدرسة الرائدة في العمل النضالي الحديث عند أبناء الشعب العربي الأحوازي المحتل.

إن قادة جبهة تحرير عربستان كانوا من الشباب الواعي بما يدور من حول وطنهم من عوامل القوة والضعف، وعرفوا حقيقة العمق الإستراتيجي العربي لقضيتهم. وكان ربط القضية الأحوازية بمجمل النضال العربي التحرري ربطاً عضوياً من أهم إنجازات هؤلاء القادة الثوريين الجدد.

لقد تنبه الشاه وحكومته لخطورة هذه الظاهرة الكفاحية بين عرب الأحواز التي شكلت تطوراً نوعياً على أكثر من صعيد. كان أهم هذه الأصعدة الوعي المبكر لقادة جبهة تحرير عربستان في ربط نضال الشعب العربي الأحوازي بنضال الحركة القومية العربية التحررية في بقية أقطار الوطن العربي مما أكسب الحركة الوطنية الأحوازية العمق الإستراتيجي الشاسع الممتد من جبال زغروس حتى المحيط الأطلسي وأكثر، لما لحركة التحرر العربية من امتدادات وتأثيرات دولية واسعة. بالتعاون بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية، الموساد، وجهاز المخابرات الإيراني السافاك تمكنت الأجهزة الإيرانية من إلقاء القبض على أهم رموز هذه الحركة الثورية العربية الأحوازية. ألقي القبض على قادة "جبهة تحرير عربستان" بعد عودتهم بفترة وجيزة من زيارة قاموا بها إلى مصر. مصر، البلد العربي الأساسي الداعم لحركات التحرر العربية، كانت قد أقدمت على تبني الحركة الوطنية الأحوازية في أعوام الستينات من القرن العشرين وقررت القيادة المصرية الوقوف إلى جانب عرب الأحواز في مشروع كفاحهم التحرري.

لقد تم القبض، وبمساعدة إسرائيل، على القيادات السياسية الأحوازية العربية، محي الدين حميدان آل ناصر الكعبي مع رفاقه، عيسى المذخور ودهراب شميلان ومناضلون أحوازيون آخرون في 25. 11. 1963 ، ثم قامت السلطات الإيرانية بإعدامهم رميا بالرصاص في مدينة الأحواز مع 81 مناضلاً عربياً أحوازياً أخر صبيحـــة يوم 13. 6. 1964. كانت الثورة الأحوازية، بقيادتها الشجاعة المتميزة، مرشحة، كثورة الجزائر وثورة اليمن، لنيل الحرية وتحقيق النصر.

أستشهد قادة جبهة تحرير عربستان لكن تجربتهم الكفاحية ظلت حية في وجدان أبناء الشعب العربي الأحوازي وأصبحت مدرسة كفاحية

للأجيال الأحوازية القادمة يحتذى بها في فعلها الكفاحي. وزرع هؤلاء القادة باستشهادهم وتحديهم البطولي لسلطات الاحتلال الإيرانية عزيمة وطاقة جديدة ألهبت مشاعر الآلاف من الشباب الأحوازي ودفعتهم للسير على طريق هؤلاء الرموز الوطنية الخالدة في وجدان شعب عرب الأحواز.

لازال عرب الأحواز ينضمون الأشعار والأغاني الحماسية بأسماء هؤلاء القادة الشهداء، ويمثل محي الدين حميدان آل ناصر الكعبي و رفاقه ،عيسى المذخور ودهراب شميلان، مكانة عزالدين القسام ورفاقه من أمثال أبو حسن سلامة وأبو دية وعبد القادر الحسيني عند شعب فلسطين في مسيرة كفاحه العادلة، ومكانة أحمد بن بله وجميلة بوحيرد في الذاكرة الوطنية الكفاحية لشعب الجزائر الحرة. في تلك الحقبة الزمنية من مراحل مسيرة كفاح عرب الأحواز تشكلت رموز حرب التحرير الوطنية الأحوازية وسارت على خطاهم الثابتة قوافل أبطال حرب التحرير والخلاص من نير المستعمر الفارسي الغاصب.

نشأت في بداية أعوام السبعينات من القرن العشرين مجموعة من التنظيمات السياسية والعسكرية المكافحة والمبنية على أسس وطنية وقواعد نضالية حديثة مستفيدة من التجربة الرائدة في هذا المجال الذي اختطته جبهة تحرير عربستان. لقد تشكلت وانطلقت "الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز". كانت الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز قد بدأت العمل في أوائل السبعينات من القرن الماضي، واتخذت الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية وسيلة أساسية لتحرير إقليم الأحواز من المحتل الإيراني. كانت توجهات الجبهة الشعبية توجهات قومية عروبية يسارية، وقريبة جداً من توجهات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأيديولوجية والتنظيمية. واعتبر الفصيلان العربيان أنفسهم حلفاء وأخوة سلاح في

الساحة العربية. تأثرت الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز كثيراً بتجربة فصائل الكفاح المسلح الفلسطينية من خلال مشاركة عدد كبير من أعضائها في صفوف الثورة الفلسطينية.

في أواسط السبعينات من القرن الماضي تشكلت مجموعة جديدة من فصائل العمل الوطني الأحوازي. مثل الحركة الجماهيرية، والمنظمة السياسية، وفدائي الشعب العربي، والمراكز الثقافية العربية. كان يغلب على عمل هذه المنظمات السياسية الجديدة الطابع الثقافي والعمل السياسي التحريضي، وساهم عمل تلك المنظمات مساهمة كبيرة بإعادة إحياء الثقافة العربية، وفتح نوافذ جديدة للأجيال الأحوازية الفتية على النهضة الثقافية العربية في أقطار الوطن العربي الأخرى خلف الحدود.

انطلقت الجبهة العربية لتحرير الأحواز بالتوازي مع تشكل الحركات الثقافية والرياضية في نهاية أعوام السبعينات وكان لانطلاقة الجبهة العربي لتحرير الأحواز الأثر الكبير على مسيرة الكفاح الأحوازي. نشطت الجبهة العربية لتحرير الأحواز في بداية أعوام الثمانينات من القرن العشرين، في موازاة الحرب العراقية ـ الإيرانية داخل أرض الأحواز المحتل. ووقف العراق في تلك الفترة الزمنية بشدة إلى جانب عرب الأحواز.وكانت أرض العراق المجال الحيوي لحركة ونشطاء الجبهة العربية لتحرير الأحواز.

كتلك التنظيمات الفدائية العاملة في أوساط الشعب العربي الأحوازي تبنت الجبهة العربية لتحرير الأحواز الكفاح المسلح والعمل الفدائي كضرورة أساسية لتحرير الأحواز. في سبيل تحقيق تلك المهمة بنت الجبهة العربية لتحرير الأحواز جيش التحرير الوطني الأحوازي كأداة أساسية في مشروع التحرير والاستقلال ودحر المحتل. لقد وصل عدد مقاتلي جيش التحرير الأحوازي في نهاية عقد الثمانينات لأكثر من 25

ألف مقاتل. الجبهة العربية لتحرير الأحواز فصيل قومي التوجه، وقريب جداً من فكرومفاهيم وأهداف حزب البعث العربي الإشتراكي. ونظراً للواقع الجغرافي بالقرب من العراق، والتداخل السكاني والاجتماعي والسياسي مع شعب العراق، كان قادة الجبهة العربية لتحرير الأحواز أكثر قرباً وانسجاماً مع القيادة العراقية لحزب البعث العربي الإشتراكي من غيرها من أجنحة البعث العربية الأخرى.

تشعبت مجالات عمل المنظمات الوطنية الأحوازية. فبالإضافة إلى العمل الاجتماعي والعمل الثقافي، من خلال بناء النوادي والاتحادات الثقافية والرياضية، كان القاسم المشترك بين هذه المنظمات السياسية الوطنية هو اعتماد أسلوب الكفاح المسلح الموجهة ضد وحدات الجيش والأمن الإيرانية، واعتماد اسلوب حرب التحرير الشعبية في برامجها الكفاحية. النشاطات الثقافية والسياسية والعسكرية للقوى والمجموعات العربية الأحوازية صارت الرافعة التي نقلت شعب الأحواز وقواه الثورية، وقضية الأحواز العادلة، إلى مرحلة جديدة من الوعي العام، والانفتاح على العالم الخارجي.

فقد ساهمت هذه المنظمات من خروج الشعب العربي الأحوازي من القوقعة المحلية التي حاولت السلطات الإيرانية المحتلة إبقاء عرب الأحواز داخل أسوارها لأطول فترة ممكنة من الزمن. انفتاح الطلائع الثورية الإحوازية على العالم الخارجي، وعلى تجارب الشعوب الأخرى، وخاصة الانفتاح على الشعوب العربية وعلى تجاربها الثورية المتعددة في أكشر من قطر عربي، وفر لتلك الطلائع والقوى الفرص المناسبة لإعادة التفكير بواقع الشعب الأحوازي، وابتداع طرق ووسائل جديدة مناسبة تدعم كفاح هذا الشعب المظلوم ومساعدته في الوصول إلى يوم الخلاص المرجو، والانعتاق من جور سلطات الاحتلال الإيراني القاسية.

الانتفاضات الجماهيرية
للشعب العربي الأحوازي

بالتوازي مع العمل السياسي والعسكري المنظم توالت الانتفاضات الجماهيرية الأحوازية في المدن والأرياف الأحوازية. وأخذت الجماهير العربية في الأحواز تعبر عن أهدافها عبر الكلمة والمنشور والحوار مع كل من يبدي تفهم لقضية الشعب الأحوازي. لقد خاضت القوى الطليعية من أبناء الأحواز حوارات جادة مع رجال الفكر والسياسة الفرس، مع رجال الدين وقيادات المجتمع المدني الفرس وغير الفرس من أبناء الأقوام الأخرى في دولة إيران. وشارك أبناء الأحواز في كثير من النشاطات السياسية والاجتماعية إلى جانب القوى السياسية الأخرى في المدن الإيرانية.

شارك أبنا الأحواز في الثورة الجماهيرية ضد نظام الشاه المخلوع عام 1979 وكانت مساهمات عرب الأحواز في هذه الثورة مساهمات جادة وأساسية في أوجهها المختلفة الشعبية والسلمية والعسكرية التي أدت إلى إرغام الشاه محمد رضا بهلوي على الرحيل وترك البلاد نظراً لتمركز أهم الأفرع الاقتصادية الإيرانية في المناطق العربية الأحوازية. وخاصة إضرابات عمال استخراج وتكرير النفط في مدينة الأحواز ومدينة عبادان، التي كان العمال والقادة العماليين العرب يشكلون العصب الأساسي في تلك الإضرابات وحالات العصيان العمالية في تلك المنطقة.

كان لهذه النضالات، وباعتراف أغلب القوى السياسية الإيرانية، الأثر الحاسم على إقناع الشاه على الرحيل وترك البلاد والسلطة.

أنتفض الشعب العربي الأحوازي في وجه الظلم وفي وجه الاحتلال الفارسي أكثر من مرة. كان من أهم تلك الانتفاضات الجماهيرية في هذا الإقليم العربي المنسي وأكثرها دموية، هي انتفاضة 1979 بعد وصول القوى الدينية بقيادة الخميني إلى السلطة. خرجت الجماهير العربية في مظاهرات سلمية، تطالب بإعطائها حقوقها المدنية التي وعدوا بها من قبل القادة والساسة الجدد. تلك الحقوق التي حرموا منها طوال فترة الحكم البهلوي. ساهمت هذه الجماهير وقواها السياسية مساهمة كبيرة في إسقاط الشاه ونظامه الجائر من خلال الإضراب العام الذي قام به عمال حقول النفط وعمال مصفاة عبادان في الإقليم العربي. تلك الإضرابات في حقول وتصنيع الطاقة الضرورية التي شلت مظاهر الحياة في كل إيران، وأجبرت الشاه محمد رضا على الرضوخ والموافقة على الخروج من طهران، وسارعت بشكل مؤثر على إسقاط نظامه باعتراف مجمل القوى السياسية الإيرانية. اعتقدت الجماهير العربية بأن القوى الدينية الثورية الجديدة في طهران ستقدر موقف ونضال الجماهير العربية في إقليم الأحواز ضد نظام الشاه البائد. توهمت الجماهير العربية وآمنت بأن حكام ايران المسلمين الجدد وسيتجاوبون بشكل إيجابي مع مطالب ابنا الأحواز العادلة في إعطائهم حقوقهم السياسية والاجتماعية المسلوبة منذ عقود طويلة أثناء حكم العائلة البهلوية، والعمل على مساواتهم أسوة ببقية الشعوب الأخرى في إيران.

خاب ظن هذه الجماهير وهي تواجه الرصاص ودبابات السلطة الدينية الجديدة وهي تحصد أرواح الشباب والشابات والأطفال والنساء العرب المنتفضين على المحتل في الشوارع والساحات العامة في مدينة

الأحواز العاصمة ومدينة المحمرة والمدن العربية الأخرى في الإقليم. سيبقى هذا اليوم الأسود شاهداً على بربرية وعنصرية الحكام الجدد، مهما ادعوا وتبجحوا باتباع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف. مجزرة المحمرة في 29. 5. 1979 والتي عرفها التاريخ بيوم "الأربعاء الأسود" فاقت بقسوتها كل التوقعات. لقد صدم المواطنون العرب بشدة هذه القسوة غير المبررة بأي شكل من الأشكال. تلك المذبحة الكبرى التي قادها الاميرال أحمد مدني، الحاكم العسكري الفارسي المفروض على الأحواز، أوقعت، في يوم واحد فقط، اكثر من ألفي شهيد من الشباب والأطفال والنساء والشيوخ، بالإضافة إلى ضعفهم من الجرحى والأسرى.

يوم الأربعاء الأسود المشهود عام 1979 شكل لعرب الأحواز نقطة فصل وطلاق نهائي مع سلطات طهران العنصرية، وكشف حقيقة حكام طهران الموتورة والحاقدة على كل ما يمت للعرب بصلة. حتى ولو كان الضحايا من الناحية الدستورية الإيرانية والأخلاقية الدينية من رعايا دولة الجمهورية الإسلامية الإيرانية واخوة في الدين والمذهب، التي ما انفك حكام إيران يحرصون على إبرازه في طرح أنفسهم، بمناسبة وغير مناسبة، كحماة لرعايا ومواطني المذهب الشيعي (الجعفري). أصر الإيرانيون المتدينون في أيام حكمهم الأولى على تأكيد الهدف القومي والعرقي بشكله الدموي والبشع في سياستهم الداخلية والخارجية. كان عرب الأحواز أول ضحايا حكم المتدينون الجدد في طهران.

توالت الثورات والانتفاضات الشعبية لعرب الأحواز ضد سلطات الاحتلال الإيرانية. انتفاضة 15. 4. 2005 كانت أحد تلك الثورات العارمة، والتي دامت لعدة أسابيع وشاركت بها أغلب المدن والقرى العربية في إقليم الأحواز العربي. لم تستطع قوات الاحتلال إخماد حركة

الجماهير العربية الأحوازية، على الرغم من قساوة سياسة القمع والإرهاب التي تمارسها الأجهزة الأمنية الإيرانية ضد أبناء الأحواز.

لقد تطورت هذه الثورة الشعبية وأخذت الشكل المسلح وحرب التحرير الشعبية، بعد أن بدأت بشكل سلمي احتجاجاً على سياسة التفريس والتوطين، التي قررتها حكومة الرئيس الإيراني "خاتمي". لا زالت هذه الانتفاضة ـ الثورة مستمرة ومفتوحة على كل الاحتمالات والنتائج. وهي تتفاعل داخل المجتمع العربي الأحوازي وتأخذ أبعاداً سياسية إقليمية ودولية بشكل متنامي ومتصاعد.

تجاوز عرب الأحواز مرحلة الطفولة وهم مقبلون على مراحل متطورة من الفعل السياسي والاجتماعي. تراكم التجارب الفردية والجماعية في العمل الوطني الأحوازي، وتراكم العبر والدروس من الانتصارات والنكسات أكسب شعب الأحواز المناعة الكافية والصلبة الضرورية بالإضافة للقناعة الفطرية بعدالة القضية، للوصول بالقضية الأحوازية والشعب العربي الأحوازي على الساحل الشرقي للخليج العربي إلى بر الأمان ونيل الحرية.

عرب الأحواز
وقضايا الأمة العربية

لازالت قضية الأحواز(عربستان)، البلد العربي الغني بالبترول والمياه أحد القضايا المهمة في العلاقات العربية الإيرانية الساخنة والمتوترة. بين الفينة والأخرى تطفو هذه القضية على السطح، وتتصدر قائمة الأولويات في العلاقات العربية ـ الإيرانية. وفي كل يوم تتعرف قطاعات عربية جديدة على مأساة شعب الأحواز وعلى أهمية القطرالعربي الأحوازي من الناحية الإستراتيجية بعد غياب وإهمال عربي رسمي وشعبي طال أمده.

الحركة الوطنية في الأحواز لم تكن غائبة عن قضايا الأمة العربية. كان الشعب العربي المحتل على الساحل الشرقي للخليج العربي حاضراً، كبقية الشعوب العربية، ومشاركاً في هموم ومعارك الأمة. واكب الشعب الأحوازي كل التطورات التي مرت بها المنطقة العربية وتفاعل معها. القضية الفلسطينية ظلت حاضرة في وجدان وضمير أبناء الشعب العربي الأحوازي كحضورها في ضمير ووجدان عرب سوريا ومصر والمغرب والسودان. وتفاعل الشعب في الأحواز مع ثورة الجزائر وانحاز إلى جانب أحرار الجزائر مثلما انحاز بقية أبناء الأمة العربية إلى جانب هذه الثورة العربية العملاقة. الأفكار والتيارات السياسية المنتشرة في الوطن

العربي كان لها صدى واسع وانعكاس مباشر على وعي وثقافة عرب الأحواز.

بعد عدة أشهر فقط من تأسيس جامعة الدول العربية في عام 1945 بعث ستة وثلاثون شيخ قبيلة وعشيرة عربية أحوازية، يمثلون في حينه الأغلبية الساحقة من عرب الأحواز، باسم شعب الأحواز رسالة طلب المساعد والوقوف إلى جانب عرب الأحواز لتخليصهم من الاستعمار الفارسي. في هذه الرسالة أكد ممثلي عرب الأحواز حق شعب الأحواز على الأمة العربية في الوقوف إلى جانبه في محنته مع المحتل الفارسي. صحيح أن طلب العضوية لجامعة الدول العربية لم يستجاب له، لأن عضوية الجامعة كانت حق فقط للدول العربية المستقلة سياسياً، حسب اللوائح القانونية المنظمة لعمل الجامعة، لكن جامعة الدول العربية تعاملت مع الشعب الأحوازي كجزء من الأمة العربية. هذا الطلب الموقع من ممثلي الأحواز المحتل يظهر الحس الفطري والوعي السياسي الطبيعي بانتماء هذا الشعب إلى هذه الأمة ورفضه المبكر للمحتل الأجنبي. لقد تكرر تقديم طلب انضمام إقليم الأحواز لجامعة الدول العربية من قبل ممثلي عرب الأحواز عدة مرات. لم يك آخر هذه الطلبات ذلك الطلب بالانضمام إلى عضوية الجامعة العربية الذي قدم عبر وفد رسمي حضر خصيصا للخرطوم ، ممثلاً لمجموعة أغلب أحزاب وحركات التحرر الوطني الأحوازي لتجديد حق عرب قطرالأحواز بالعضوية في الجامعة العربية في مؤتمر القمة العربية المنعقد في الخرطوم في 28. 3. 2006 .

بقي شعب الأحواز قريب من قضايا الوطن العربي ويتفاعل مع جل الأحداث السياسية التي تعيشها أقطار الوطن العربي. أغلب الحركات السياسية في البلاد العربية كان لها انعكاس وتأثير مباشر على عرب

الأحواز وانتشار بين صفوف الأحوازيين. وجد أغلبية شباب عرب الأحواز في التيار القومي العربي ضالتهم، وتأثرت أعداد كبيرة منهم بإطروحات وتوجهات هذا التيار الصاعد في أعوام الخمسينات والستينات من القرن العشرين.

إن معاناة أبناء الشعب العربي في إقليم الأحواز، بسبب سياسات الاحتلال الفارسي والتمييز العنصري والتعسف والغطرسة التي مارستها السلطات الإيرانية ضدهم، وبسبب الغلو في محاربة هويتهم القومية، وتطلعهم من جهة أخرى إلى يوم الخلاص من المستعمر الفارسي، والعودة إلى مكانهم الطبيعي في وسط الأمة العربية، جعل أبناء الأحواز الأكثر تأثراً بالتيارات السياسية القومية العربية. إن توجهات وأهداف ومبادئ الحركة الناصرية ومنطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي وتوجهات حركة "القوميين العرب" في التحرر من المستعمر والحرية الفردية والوحدة العربية والعدالة الاجتماعية هي مبادئ وأهداف مألوفة ومحترمة عند أبناء الشعب العربي في الأحواز. رموز حركة التحرر الوطني العربي، وفي المقدمة منها الزعيم العربي جمال عبد الناصر، أصبحت في عيون وعقول عرب الأحواز، المثل الكفاحي الذي يحتذى به في مسيرة تحرر هذا الشعب من المحتل الفارسي. كانت خطابات عبد الناصر في الخمسينات والستينات من القرن العشرين الحدث المهم المرتقب على أحر من الجمرعند كل فئات وطبقات الشعب العربي في الأحواز، وكان صوت عبد الناصر من القاهرة يبعث الأمل في التحرروالمستقبل في قلوب وعقول ملايين عرب الأحواز.

لقد تشكلت في الأحواز في بداية سنين الستينات من القرن العشرين أحزاب وحركات سياسية عدة، ونالت هذه الأحزاب والحركات السياسية الدعم المعنوي والمادي من قبل الدول العربية ذات التوجه القومي كمصر

وسوريا والعراق. هذا الموقف المساند لعرب الأحوازمن قبل بعض الدول لعربية كان مثار خوف ورعب عند حكام إيران. فانتعاش الحركة القومية العربية في إقليم الأحواز يعني على الدوام بالنسبة لحكام إيران بداية تفكك الدولة الإيرانية، وبداية نهاية الكيان السياسي الذي عمل الشاه رضا على بنائه. وفي انتصار حركة التحرر الأحوازية في نيل الحرية والتحرر والاستقلال سيعني بشكل تلقائي وأد حلم القوميين الفرس في إعادة إحياء دولة الأكاسرة البائدة. تلك الدول والكيانات السياسية الفارسية التي لم تقم وتكبر وتتوسع، كما كانت عبر التاريخ، إلا على حساب شعوب المنطقة العربية، وعلى وجه الخصوص، على حساب العراق ودول الخليج العربي.

القضية الفلسطينية كانت دائماً حاضرة في وجدان عرب الأحواز وفي وعيهم السياسي. انعكاساً لذلك الحضور هذه الأعداد الكثيرة بين صفوف الأحوازيين التي تحمل أسماء قادة الثورة الفلسطينية. وفي أعوام السبعينيات من القرن الماضي عندما اشتد ساعد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية دخلت بعض فصائل حركة التحرر الفلسطينية مع فصائل حركة التحرر الأحوازية بعلاقة شراكة وتعاضد وتضامن. لقد تبنت حركة فتح الفلسطينية مساندة جبهة تحرير عربستان وتبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مساندة ودعم الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز. كذلك فعلت الجبهة العربية لتحرير فلسطين في دعم الجبهة العربية لتحرير الأحواز. فالعلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحركات التحررية الأحوازية كانت استراتيجية وأكثر من ودية.

عندما زار ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إيران عام 1979 مهنئاً القادة الجدد في طهران بانتصار الثورة على الشاه ذهب عرفات إلى مدينة الأحواز عاصمة الإقليم العربي وألقى خطاباً حماسياً

بالجماهير العربية المحتشدة في الملعب الرياضي والساحات المجاورة له. كانت الحشود الجماهيرية العربية المتعطشة لرؤية مناضلاً عربياً فذاً ورمز الثورة الفلسطينية العملاقة تزيد على المليون ونصف المليون مواطن عربي يهتفون بحياة فلسطين وشعب فلسطين بحماس شديد وعواطف متدفقة جياشة مما أثار حنق وغضب القيادات الإيرانية المرافقة له، وقاموا بإلغاء بقية بنود الزيارة التي كانت مقررة في الإقليم تحت حجج وذرائع أمنية.

وكما تسربت بعض الأخبار خشي الفرس من تطور هذا الحماس الشعبي العربي في الأحواز إلى ثورة شعبية يصعب السيطرة عليها. وقال عرفات لمرافقيه من الوفد الفلسطيني، وكان متأثراً بشدة من حفاوة الاستقبال الجماهيري العربي، ومن شدة العواطف الجياشة التي أظهرتها جموع الجماهير العربية المحتشدة تجاه فلسطين وقيادة الثورة الفلسطينية: هذا شعب عربي أصيل يستحق منا كل الدعم وكل التأييد، والفرس يرهبون بشدة صحوة وثورة هذا الشعب العظيم.

وقف الشعب العربي الأحوازي بشكل عفوي وفطري إلى جانب الشعب المصري في تصديه للعدوان الثلاثي البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي عام 1956. وخرجت في أغلب المدن الأحوازية مظاهرات الدعم والتأييد لمصر ولقيادته ضد جيوش الغزاة المعتدين. وكانت أصداء كفاح أبناء بور سعيد والسويس والإسماعيلية على القناة محل إعجاب كبير وتثير في نفوس المواطنين الأحوازيين مشاعر العزة والنخوة المعهودة فيهم.

ثورة الجزائر العملاقة، وعلى الرغم من بعد المسافات الجغرافية بين القطرين العربيين، كانت أحداثها حاضرة في كل بيت من بيوت عرب الأحواز، وكانت العائلات الأحوازية تتجمع حول المذياع في البقالات

والمقاهي العامة، وفي البيوت الخاصة التي تمتلك المذياع لتستمع إلى أخبار صوت العرب من القاهرة، ولتواكب أحداث حرب التحرير الجزائرية، ولتستمع للنشيد الوطني الجزائري الذي كان بشكل يومي من راديو صوت العرب. قلوب أبناء الأحواز كانت تفرح لانتصارات جيش التحرير الجزائري، وتحزن، مثل بقية العرب، لسماع الأخبار السيئة عن مسيرة الصراع الدامي على أرض الجزائر الحرة.

يتذكر بعض المسنين الأحوازيين كيف أن أعداداً غير معروفة من عرب الأحواز حاولت الذهاب إلى سوريا وإلى مصر بقصد التطوع والانضمام إلى صفوف جيش التحرير الجزائري، وأن كثيراً من هؤلاء الشباب لم يستطع تقدير الصعوبات البيروقراطية التي واجهتهم عند الحدود العديدة، وتقدير الصعوبات المادية الكثيرة في رحلة الالتحاق بالثورة، وبعد المسافات بين الأحواز وأرض الجزائر. تحرك هذا الشباب مندفعاً بروح العاطفة الجياشة للوقوف إلى جانب شعب عربي يكافح ضد مستعمر أجنبي غاصب. مندفعين برغبة التطوع بصوف ذاك الجيش، الذي كان في أعوام الخمسينات من القرن الماضي، تلهب انتصاراته العارمة مشاعر ملايين الشباب العربي في كل بقاع بلاد العرب، وعلى أرض الأحواز أيضاً.

في كل معارك العرب مع القوى الخارجية كان الشعب العربي الأحوازي ينحاز دون تردد إلى الصف العربي، وظل عرب الأحواز يشاركون بقية الجماهير العربية قضاياهم القومية، بالنصر والهزيمة على حد سواء. فهزيمة الجيوش العربية في عام 1967 أصابت ملايين الأحوازيين بالحزن والدهشة كما أصابت بقية الشعوب العربية. وعمت مشاعر الفرح والبهجة مدن وقرى الأحواز بتلك الأخبار التي زفت لهم

انتصارات الجيش المصري والجيش السوري على جبهات القتال ضد الجيش الصهيوني عام 1973 في حرب رمضان (أكتوبر) المجيدة.

وفي الحرب العراقية ـ الإيرانية التي دامت ثماني أعوام متواصلة جرت كثير من المعارك بين الجيش العراقي و الجيش الإيراني على أرض الأحواز، وكانت أحد عوامل التفوق العسكري العراقي هو انضمام أعداد كبيرة من أبناء الأحواز إلى جانب الجيش العراقي، وتقديم المساعدات العينية والمادية المتنوعة لهذا الجيش. عندما دخل الجيش العراقي إلى المدن والقرى الأحوازية وجد هذا الجيش نفسه بين أهله وأبناء عشيرته، ووجد شعب متعاطف ومساند لجهده العسكري دون تردد وخوف من سخط وغضب السلطات الإيرانية عليه. لقد استقبل الجيش العراقي على الأرض الأحوازية استقبال الفاتحين والمحررين من رقبة المحتل الفارسي. لم تسجل حوادث عدوانية ضد الجيش العراقي من قبل المواطنين العرب الأحوازيين طوال فترة وجودهم على الأرض الأحوازية. وفي المقابل امتنع الآلاف من الشباب الأحوازي ممن هم في سن التجنيد الإلزامي من الالتحاق بالجيش الإيراني لمحاربة الجيش العراقي. لقد طورد الآلاف من أبناء الأحواز من قبل السلطات الإيرانية، وزج بأعداد كبيرة منهم في المعتقلات والسجون الإيرانية، وقتل الكثير منهم بتهمة مساعدة الجيش العراقي والامتناع عن تأدية الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الإيراني، والتملص من الخدمة على الجبهة العراقية أثناء فترة الحرب العراقية ـ الإيرانية التي توقفت في 8. 8. 1988 .

الحركة الوطنية الأحوازية المعاصرة

الأحزاب والمنظمات السياسية الأحوازية

نشطت في الآونة الأخيرة الحركات السياسية الأحوازية على المستوى المحلي والقومي والدولي. وتصدت جملة من الحركات السياسية لمهمة إنجاز أهداف الشعب العربي الأحوازي الوطنية. تشعبت وتمايزت البرامج السياسية والاجتماعية والأدوات والأساليب الكفاحية. أختلف الأحوازيون حول الأساليب الأنجع والأقصر والكافية لتحقيق الأهداف الوطنية والقومية الأحوازية المرجوة.

الأحزاب السياسية الأحوازية الأساسية العاملة على الساحة الأحوازية هي:

حزب النهضة العربي الأحوازي

الجبهة العربية لتحرير الأحواز

حركة النضال العربي لتحرير الأحواز

جبهة تحرير الأحواز

المنظمة الديمقراطية الشعبية الأحوازية

حزب التضامن الديمقراطي الأحوازي

حركة التحرر الوطني الأحوازي

الحزب الوطني العربستاني

تتوسع دوائر الحوار والنقاش في الشارع الأحوازي وتأخذ هذه الحوارات أنماط متعددة. وتشارك في هذا الجدل حول مستقبل الإقليم رموز وشخصيات تنتمي لشرائح متباينة من شرائح الشعب الأحوازي. دخل المدرس والشاعر إلى جانب العسكري والفلاح والتاجر إلى ساحة الجدل السياسي. وشيخ العشيرة وشيخ المسجد صار أكثر من أي وقت مضى يهتم بإيجاد حلول لمعضلة الشعب الأحوازي المضطهد. فالشعب الأحوازي، كباقي الشعوب المحتلة، يعاني من معضلات الاحتلال المألوفة كالفقر والجوع والجهل والتمييز العنصري والبطالة، بالإضافة إلى المعضلات السياسية التي تتجسد بنيل الحرية وحق تقرير المصير.

يمكن تصنيف الحركة الوطنية الأحوازية بفصائلها المتعددة إلى ثلاثة تيارات سياسية.

- التيار القوي العروبي
- التيار الديني
- التيار اليساري

إن القاسم المشترك بين هذه التيارات الثلاثة هو بروز الهوية القومية العربية في ميول أعضائها وأنصارها. وإقرار هذه التيارات الثلاثة بعدم مشروعية الاحتلال وضرورة إزالة الظلم الواقع على الشعب الأحوازي من الاحتلال الفارسي للإقليم منذ أكثرمن وثمانين عاماً. لكن هذه التيارات تتباين فيما بينها بتحديد الأهداف النهائية وكذلك اختيار الوسائل والطرق

- الاستقلال التام عن دولة إيران
- الحكم الذاتي في إطار الدولة الإيرانية
- الحصول على الحقوق الاجتماعية والمدنية والمساواة مع الآخرين في الدولة الإيرانية هي نهاية المطاف.

التيار القومي العربي بكل أطيافه وتشكيلاته السياسية يطرح برنامجه السياسي على أساس الاستقلال النهائي والناجز والانفصال التام عن الدولة الإيرانية. هذا التيار منسجم مع ذاته ويعتبر الشعب العربي الأحوازي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ودائرة ثقافة الشعب الأحوازي هي الدائرة والمحيط العربي. والقضايا التي تشغل هذا التيار متناسقة ومنسجمة مع القضايا والمشاكل والأحداث التي تشغل بال المواطن العربي في أي قطر من أقطار الجامعة العربية. لقد قطع أنصار هذا التيار كل الروابط التي فرضت عليهم مع الدولة الإيرانية ومع المجتمعات الإيرانية حيث يعتبرون جبال زغروس هي الحدود السياسية والحدود الجغرافية الطبيعية وأيضاً الاجتماعية لشعب الأحواز والفصلة مع الدولة الفارسية والمجتمع الفارسي.

تحتل القضايا والمسائل الاجتماعية في برامج الأحزاب والحركات القومية الأحوازية حيز لا باس به من مجموعة مهامهم الوطنية ويربطون بشكل وثيق بين بقاء المستعمر الإيراني واستمرار حالة الفقر والجوع والتخلف الاجتماعي السائدة في أوساط أغلب القطاعات الاجتماعية الأحوازية. شعارهم البارز هو "حرية المواطن مرتبطة بحرية الوطن". أنصار وقواعد هذا التيار يشكلون الأغلبية الساحقة في أوساط أبناء

التيار اليساري في الحركة الوطنية الأحوازية يركز على الأهداف الاجتماعية بشكل ملحوظ ولا يمانع في استمرا العيش في إطار الرابطة الإيرانية والكيان الإيراني على أسس سياسية جديدة، عنوانها الفدرالية والحكم الذاتي للقوميات في إطار الدولة الإيرانية. تأثر كثير من أنصار هذا التيار بحركة الأحزاب الشيوعية الإيرانية، كحزب التوده، وحركة فدائي خلق،وكان قسم كبير من نشطاء هذا التيار أعضاء في هذه الأحزاب اليسارية الإيرانية. الفئة الأساسية من أعضاء وأنصار هذا التيار الأحوازي يغلب عليها فئة المثقفين والأدباء والكتاب. وكثير من بين صفوفهم من فئة الموظفين والمدرسين. لهم أنصار بين فئة العمال العرب في مصافي تكرير البترول في مدينة عبدان، وبين عمال مصانع تكرير السكر بالقرب من مدينة الأحواز العاصمة.

لا يتمتع التيار اليساري بشعبية كبيرة بين صفوف الجماهير الأحوازية، مقارنة بالتأييد الشعبي الذي يتمتع به التيار القومي الأحوازي. لكن على الرغم من قلة أعداد أنصار التيار اليساري فإن حجم حضورهم وتأثيرهم على الساحة السياسية في الأحواز كبير وهام وحساس. فهذه الفئة وهذا التيار يمتلك أدوات المعرفة وأدوات التنظيم المكتسبة عبر عشرات السنين، ويمتلك قدرة في التأثير على السلطات الإيرانية في مجالات الإعلام والفكر. يتمتع هذا التيار بقدرة عالية على الحوار والمناورة ، ويمتلك أصحابه الطرق والإمكانيات في التأثير على الأوساط

العلمانية والمثقفة في الدولة الإيرانية . فهذا التيار الأحوازي نسج شبكة عبر السنين علاقات مهمة مع الأحزاب والقوى الإيرانية القومية واليسارية الأخرى، وظل يشكل جزءاً من مجموعة قوى المعارضة الإيرانية خارج مناطق إقليم الأحواز.

إن التيار الديني هو أكثر التيارات الأحوازية قرباً من السلطة في طهران. وقد انسجم هذا التيار مع التيار الإيراني الحاكم وانخرط في مشاريعه السياسية والإجتماعية والدينية المذهبية. أقصى طموحات هذا التيار السياسية هو فسح مجالاً أكبراً أمام أبناء الأحواز العرب للمشاركة الجادة والعادلة في السلطة ومؤسسات الدولة الإيرانية. فهذا التيار متردد بين الهوية القومية والهوية الدينية، وهو أسيرخصوصية الوحدة المذهبية بين أنصار هذا التيار والهوية المذهبية للقوى السياسية الفارسية المهيمنة على السلطة في إيران. يمكن حصر أنصار هذا التيار في مجموعة علماء الدين الشيعة، وفي بعض وجهاء العشائر في قليم الأحواز، وكذلك في بعض العرب العاملين في مؤسسات الدولة الإيرانية. هؤلاء لا ينكرون هويتهم العربية، لكنهم يخشون على مصالحهم في حال فتح الصراع بين السلطات المركزية وجماهير الأحواز. ويخشى بعض رجال الدين الشيعة خاصة من فقدانهم لهيبتهم ومكانتهم الاجتماعية في حال توسعت قواعد الحركة الوطنية المنادية بالاستقلال وتحقيق حق تقرير المصير.

يبرز من بين أطراف التيار الديني الأحوازي تيار ديني سلفي سني ممثل بعدة حركات وأحزاب سياسية. أهم هذه الأحزاب هي المنظمة الإسلامية السنية. يختلف هذا التيار الديني عن نظيرة الشيعي الجعفري بغياب الرابطة المذهبية مع الفرس وأغلبية الإيرانيين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الموقف الحكومي الإيراني السلبي من أتباع هذا

المذهب الإسلامي جعل كل الجسور بين التيار الديني السني والدولة الإيرانية تعتبر بحكم المنتهية وغير الموجودة.

هذا التيار الديني العربي يظهر عداءاً شديداً للسلطة الإيرانية ويستخدم أساليب العنف وخلق حالة عدم الاستقرار في الدولة الإيرانية. ويسوق أتباع هذا التيار الحجة السياسية القائلة بضرورة تحول عرب الأحواز من المذهب الجعفري إلى المذاهب الإسلامية الأخرى لإغلاق الأبواب بوجه المستعمرين الفرس وضرورة قطع كل الروابط والجسور معهم كيفما اتفق لتأكيد استقلال الشعب الأحوازي وتحريره من المحتل الإيراني الذي يأخذ بشكل دائم الرابطة المذهبية كسبب لاستعمار أوطان الشيعة والهيمنة على مقدراتهم.

تتزايد أهمية التيار السلفي السني السياسية مع تزايد أعداد المواطنين الأحوازيين الذين يتخلون عن المدرسة الفقهية الشيعية ويتوجهون بشكل مطرد إلى الإهتداء في عباداتهم بالقرآن والسنة النبوية السائدة في العالم الإسلامي. إن تزايد أعداد عرب الأحواز ممن يؤمنون بالمدارس الفقهية السنية يقلق الأوساط السياسية والأوساط الدينية المتنفذة في دوائر الحكم وصناع القرار في الدولة الإيرانية.

لا تخفي السلطات الإيرانية قلقها الشديد من توسع نفوذ هذا التيار ومن توسع ظاهرة التسنن في صفوف عرب الأحواز، وخصصت هذه الدوائر الأموال والرجال والمؤسسات السياسية الدينية المتخصصة لوقف هذه الظاهرة المتميزة. فقد بلغت في عام 2006 نسبة العرب السنة في منطقة الأحواز قرابة 15 % بعد أن كانت لا تصل إلى 3 % في عام 1990.

وربما تعود ظاهرة تخلي أعداد غفيرة من عرب الأحواز عن المذهب الجعفري والمدرسة الجعفرية في الفقه الديني إلى عدة أسباب. من أهمها:

- أسلوب احتجاج اجتماعي سلمي على سياسة الحكومة المركزية الجائرة تجاه عرب الأحواز، تلك السياسات التي تأخذ الغطاء المذهبي بشكل دائم مبرراً لذلك الجور.
- زيادة النقاش والحوار في أجهزة الإعلام العربية المرئية والمسموعة والتي تصل إلى مسامع ومشاهدة عرب الأحواز، والتي تبين عقم بعض العقائد والعادات والممارسات الدينية الغريبة عن جوهر الدين الإسلامي الحنيف و الشائعة في نفس الوقت في أوساط أبناء المذهب الجعفري.
- نشاط بعض الحركات الدينية الخليجية السنية السلفية بين أوساط الجاليات العربية الأحوازية في تلك الدول.
- مشاركة قيادات عراقية وإيرانية تتحدث باسم الشيعة والحوزات العلمية الدينية الشيعية في تدمير العراق ومشاركة الاحتلال الأمريكي والإيراني في عملية التدمير والقتل المنظم في هذا البلد العربي الجريح.

ظاهرة حزب الوفاق الإسلامي

من بين صفوف هذه التيارات الثلاثة برز حزب أحوازي متواجد على الأرض الأحوازية شارك في العملية السياسة ودخل ممثليه البرلمان المحلي في مدينة الأحواز العاصمة مركز محافظة "خوزستان". هذا الحزب يعمل بشكل علني وسلمي ويضم بين صفوفه عناصر نشيطة من مختلف ألوان الطيف السياسي العربي الأحوازي. اجتهد أصحابه وأقدموا على المشاركة في اللعبة السياسية المتمثلة في خوض الانتخابات البرلمانية والانتخابات البلدية المحلية. عرف هذا الحزب تحت اسم "حزب الوفاق الإسلامي". كان أبرز رموز هذا الحزب هو الشخصية العربية الأحوازية "جاسم شديد زادة التميمي". سمحت السلطات الإيرانية للعناصر والشخصيات السياسية في الحزب من العمل بالقرى والمدن الأحوازية. أرادت الحكومة إظهار تسامحها مع العرب في هذه المحافظة وتركت هامش من العمل السياسي لأعضاء وأنصار هذا الحزب.

انتخبت الجماهير الأحوازية في محافظة "خوزستان" جاسم التميمي ممثلاً عن عرب الأحواز في منافسة انتخابية شديدة بينه وبين ممثلي أحزاب السلطة من فرس وعرب. وتكرر انتخاب التميمي مرة أخرى للبرلمان الإيراني، وأصبحت هذه الشخصية العربية تمثل حالة تململ سياسية واسعة في أوساط الجماهيرية العربية. استغل هذا الحزب هامش

الحرية الذي خلقته الأحداث ونشط في تعبئة الشارع العربي في مدن وقرى الأحواز المحتل، وعمل على تنظيم قواه الاجتماعية وخلق أطر جماهيرية ومؤسسات العمل المدني.

تجاوب الآلاف من عرب الأحواز مع نشاط هذا الحزب السياسي والاجتماعي والثقافي، وكاد يتحول الحزب ورموزه السياسية إلى حزب جماهيري يشكل الواجهة السياسية والجماهيرية لقوى الحركة الوطنية الأحوازية المحظورة رسمياً بأمرمن السلطات الحاكمة في طهران.

نجحت الجماهير الأحوازية بإيصال أحد الرموز والشخصيات الوطنية الأحوازية إلى البرلمان الإيراني. وكان جاسم التميمي ممن يمتلكون الشجاعة الأدبية والمعرفة السياسية والحس الوطني العروبي، وممن يجاهرون في البرلمان الإيراني بطلب تحقيق العدالة المفقودة على أرض الأحواز، وإدانة السياسات العنصرية التي يعمل بها وتمارسها السلطات الفارسية ضد أبناء الأحواز العرب. لم يسمح جاسم التميمي ورفاقه للسلطات الإيرانية من استغلال حضوره في مؤسسات الدولة المركزية للتغطية على سياسات التمييز العنصري، وسياسات الإقصاء والتهميش والتجويع والإفقار التي تتبعها السلطات الإيرانية ضد عرب الأحواز.

لقد فضح السياسي العربي ورفاقه سياسات الحكومة وسياسات التيارات العنصرية الإيرانية. انقلب السحر على الساحر وصار حزب الوفاق ورموزه الوطنية من أهم الأدوات التي ساهمت بكشف زيف إدعاءات حكام طهران وعامل شد همم الجماهير العربية في مواجهة الظلم والجور. بعد تلك التجربة المتميزة صار من أهم أهداف القوى السياسية الدينية الحاكمة في طهران إيقاف هذه الظاهرة المتفجرة بكل السبل.

غضبت القوى العنصرية والقوى الدينية الإيرانية على النائب جاسم التميمي وضاقت ذرعاً به وبنشاطات حزب الوفاق الإسلامي في الوسط العربي ، وقررت القوى الحاكمة في طهران وضع حد لنشاط هذا الحزب ووقف نشاط رمزه الأول جاسم التميمي، وملاحقة كوادر حزب الوفاق الإسلامي. قرر "مجلس صيانة الدستور الإيراني، الذي كان يتزعمه علي أكبر رفسنجاني، الرئيس السابق لإيران، طرد جاسم شديد التميمي المنتخب ديمقراطياً من البرلمان، ومنع ترشيحة مرة أخرى للدورة القادمة للإنتخابات.

أخذ أقطاب الحكم في طهران يتحينون الفرص لتنفيذ ما ضمروه ومكروه. لقد جاءتهم الفرصة عندما أقدم النائب جاسم التميمي بإلقاء أحد خطبه في البرلمان باللغة العربية، لغة شعب الأحواز الذي أوصله إلى البرلمان. جاء قرار الطرد ومنع الترشيح المبيتين مباشرة بعد إلقاء جاسم شديد التميمي كلمته في البرلمان الإيراني باللغة العربية. لقد اعتبرحكام إيران التحدث باللغة العربية في البرلمان الإيراني، الذي "يمثل الشعوب الإيرانية" حسب زعمهم ومنهم العرب الذي يزيد عددهم على الأربع عشر مليون نسمة في الكيان الإيراني ويمثلون نسبة تزيد على 19% من مجموع سكان إيران، جريمة لا تغتفر.

اتهم التميمي من قبل "مجلس صيانة الدستور" بإثارة النعرات القومية وإثارة النعرات العرقية لمجرد إلقائه تلك الكلمة السياسية في البرلمان الإيراني باللغة العربية. التحدث بلغة القرآن في دولة "الجمهورية الإسلامية" صارت تثير النعرات العرقية. هكذا أصبحت لغة القرآن في بلد إسلامي مطاردة وممنوعة ويلاحق من يتحدث بها من قبل مسئولين يملئون الدنيا ضجيج بشعارات تحرير القدس وبناء دولة الإسلام جريمة يحاسب عليها كل من يتكلمها. إن لله في خلقه شؤون!

لم يدم شهر العسل بين السلطات الإيرانية والحزب العربي المسالم والمهادن الداعي للأخوة والوفاق الإسلامي طويلاً. خشيت السلطات الإيرانية من نجاح هذا الحزب في تنظيم الشارع الأحوازي وخلق حالة حراك سياسي وطني أحوازي يساهم بتحرير الجماهير من عامل الخوف والخشية والتردد في تبني الأهداف الوطنية بشكل علني وصريح. وخاصة أن أعداد كبيرة من الشباب العرب والشابات العربيات في الأحواز وجدوا في هذا الحزب وهذه الحركة السياسية متنفساً ومكاناً للتعبير عما يدور في أذهانهم من تساؤلات وطموحات سياسية وطنية. قامت السلطات الإيرانية بحل حزب الوفاق الإسلامي والتضييق على كوادره وملاحقة رموزه وإيداعهم المعتقلات.

لقد حجمت السلطات الإيرانية دور حزب الوفاق وحدت من ظاهرة توسعه بين صفوف الشعب العربي الأحوازي، لكن آثار تأثير نشاط وأعمال هذا الحزب كانت كبيرة بمختلف المقاييس. فالحزب أعطى الجماهير العربية الفرصة للتعرف على أهمية التنظيم وأهمية التنسيق وبناء المؤسسات الشعبية. وكان قرار منع هذا الحزب إلى دفع قطاعات واسعة من الشباب العربي الأحوازي للبحث عن أحزاب وحركات سياسية عربية تلبي طموحات هذه المجموعات السياسية.

من خلال نشاط الحزب تعرفت كوادر الحزب العربية على طبيعة عمل مؤسسات الدولة الإيرانية تجاه عرب الأحواز عن قرب.

ومن خلال انتقال أعداد من كوادر الحزب إلى العاصمة الإيرانية طهران تعرف هؤلاء على مدى الظلم الذي يقع على أبناء جلدتهم عبر المقارنة والمشاهدات اليومية في العاصمة وما تمتلكه من تطور عمراني وخدماتي وبنا تحتية تتمتع بها طهران والمدن الإيرانية الأخرى وتفتقدها

مدن وقرى محافظات الأحواز العربية الأساسية الثلاثة خوزستان وبوشهر وهرمزغان.

ساهم الحزب مساهمة جادة في إخراج قضية العرب الأحوازيين من إطار طابعها المحلي إلى إطار الدولة الإيرانية، وعمل عبر مؤسسات الدولة الرسمية المختلفة، من برلمان ومجلس شورى وإذاعة وتلفزيون، بالتعريف بقضية عرب الأحواز، وطرحها بشكل جدي أمام الرأي العام الإيراني. تكتسب هذه النقطة أهمية كبرى إذا ما عرف أن السلطات الإيرانية والحكومات الإيرانية المتعاقبة سعت وبذلت كل الجهود منذ عقود لدفع القضية الإحوازية إلى دائرة النسيان والتقليل من أهميتها في كل مرة يتم طرحها في أي من المحافل المحلية والإقليمية والدولية. لقد ساهم حزب الوفاق الإسلامي مساهمة حقيقية في كسر هذه العزلة المفروضة وهذا الحصار القاتل.

تيار السلطة الإيرانية
بين عرب الأحواز

في حين فشلت السلطات الإيرانية في تدجين واحتواء حزب الوفاق الإسلامي ورموزه الوطنية للتغطية على سياساتها الجائرة ضد الجماهير العربية في إقليم الأحواز، نجحت المؤسسات الدينية الإيرانية، المتمثلة برجال الدين والحوزات الدينية من كسب أعداد لا بأس بها من العرب الأحوازيين إلى صفوف الأحزاب الدينية الإيرانية وتبني برامج هذه الأحزاب. هذه الفئة من الأحوازيين وضعت نفسها خارج الإجماع الوطني الأحوازي. وانسجمت إلى حد كبير مع القوى القومية والدينية الفارسية والإيرانية. ونسجت علاقات سياسية واجتماعية مع اقليات الوافدين الإيرانيين وخاصة مع المجموعات الفارسية في مدن الأحواز الكبرى. الكثير من هذه الرموز انتقلت وسكنت في حارات وأحياء "العجم" وتركت أحياء العرب. تعبير عجم وعرب شائع استعماله بين المواطنين العرب. فهذا سوق عربي والآخر سوق عجمي. هذه أغنية عربية وتلك أغنية عجمية. وهذا لباس عجمي وذاك لباس عربي. إلى آخر تلك السلسلة من المقارنات في حياة المجتمع.

انخرط جزء من العرب في أسلوب حياة الفرس وتقمصوا ثقافتهم. ونفر من هؤلاء تبنى المشروع السياسي الفارسي بتفريس كل شعوب إيران الحالية ثقافياً ولغوياً. ظاهرة تبني المشروع القومي الفارسي السياسي في دولة إيران ليست محصورة بتلك الفئة من أبناء القومية

العربية على قلتها، لكنها ظاهرة متكررة بين أبناء القوميات غير الفارسية الأخرى داخل حدود الدولة الإيرانية الحالية. ففي أوساط الكرد وأوساط البلوش وأوساط الترك الأذربيجان تجد من هو متحمس للقومية الفارسية وإشاعة اللغة الفارسية كلغة للدولة والمجتمع الإيراني. وربما الجزم بقلة الأعداد العربية المنسجمة مع المشروع القومي الفارسي مقارنة بتلك الفئات الأذربيجانية والكردية على سبيل المثال.

لأسباب تاريخية انسجمت أعداد كبيرة أذربيجانية مع مشروع الدولة الفارسية أكثر من غيراها من أبناء القوميات الأخرى. فالدولة الفارسية الصفوية قادها الترك الأذربيجانيين ومن بعدهم الترك الأفشار وجاء من بعده الترك القاجار بقيادة الدولة الفارسية. فتاريخ الدولة الفارسية منذ قدوم الصفويين على سدة الحكم في عام 1502 حتى سقوط القاجار وتنصيب رضا خان كان هو تاريخ الدولة الفارسية بقيادة عائلات حاكمة تركية القومية واللغة.

اتخذت الفئات العربية التي انسجمت مع مشروع التفريس ومع مشروع الدولة الإيرانية البعد المذهبي في أطروحاتها السياسية. القاعدة النظرية التي يعتمد أنصار هذه الفئة من الساسة الأحوازيين هي الوحدة المذهبية بين أغلبية سكان الأحواز وأغلبية سكان إيران، واعتبار أن المذهب الشيعي هو العنصر الجامع للناس والجماعات الشيعية خلف الدولة الشيعية الوحيدة في العالم. أنصار هذه الجماعات لا يخفون إعجابهم بالأدب والفن الفارسي ولا يخفون انسجامهم مع الطرح الفارسي لمسار التاريخ. هذا المسار الذي يختلف بشكل جذري لفهم العرب الرسمي والشعبي لحركة التاريخ العربي والإسلامي. وهم في نفس الوقت يجاهرون بمواقفه السلبية تجاه الوطن العربي، ويعتبرون الجماهير العربية والحكومات العربية كمنافس وعدو مذهبي يجب التصدي له.

يشابه موقف هذه الفئة العربية الأحوازية المتمسكة بمشروع الدولة الإيرانية واستمرار بقاء الأحواز جزء من الدولة الإيرانية، إلى حد كبير، موقف القوى والشخصيات العربية التي تحكم تحت ظلال حراب المحتل في العراق.

ولا يمانع أنصار هذه الفئة من العرب الأحوازيين من هيمنة بل احتلال إيران للدول العربية بحجة تصحيح الخطأ التاريخي الذي بدأ مع أول خليفة راشدي أبو بكر الصديق وصولاً للبديل الإيراني في بناء نموذج دولة الإمام الخميني بدل الأنظمة العربية القائمة. التطوع في خدمة المشروع الإيراني والمشروع الفارسي يساوي عند هؤلاء الساسة الأحوازيين خدمة للدين وخدمة لآل البيت.

بعض رموز هذه الفئة كانت أشد قسوة وأشد إيلاماً على الشعب الأحوازي وعلى رموزه الوطنية من كثير من رموز السلطات الإيرانية من أبناء القوميات الإيرانية الأخرى. لقد حاول بعض أفراد تلك الفئة من الأحوازيين إثبات ولائهم للدولة الإيرانية ولمؤسساتها ولأحزابها الدينية عبر المبالغة في القسوة على أبناء جلدتهم. أحد رموز هذا التيار هو وزير الدفاع الإيراني الأسبق "علي شمخاني" في حكومة الرئيس محمد خاتمي من عام 1997 حتى عام 2005. ولا زال علي شمخاني عضو في قيادة أركان الجيش الإيراني ومستشار الرئيس أحمدي نجاد للشؤون العسكرية والشؤون السياسية الإستراتيجية المتعلقة بدول الخليج والمنطقة العربية. علي شمخاني هو صاحب التصريحات النارية التي أعلنها وهدد بها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي في حال هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية إيران عسكريا في شهر تموز من عام 2007ً. وتوعد الدول العربية الخليجية بالويل والثبور وعواقب الأمور.

لقد انظم علي شمخاني إلى الحركات الدينية المذهبية وشارك إلى جانب الخميني وزملائه في تثبيت سلطة القوى الدينية بعد سقوط الشاه. ودخل علي شمخاني إلى صفوف حرس الثورة الإيرانية وتطوع في الحرب على الجبهات للقتال ضد الجيش العراقي كقائد لبعض الوحدات العسكرية لحرس الثورة الإيرانية الأكثر حماساً في قتال العرب. وكان شديد القسوة على أبناء جلدته من عرب الأحواز وعلى المناضلين منهم.

يمثل على شمخاني أحد النماذج السياسية العربية الأحوازية البارزة ممن تماهت تماماً مع قوى السلطات الحاكمة في إيران. ومثل هذا النموذج تتواجد شخصيات ورموز في الوسط الثقافية والاقتصادي والفنية والإعلامي. ففي أغلب المؤسسات الإيرانية المتخصصة في شؤون الأقطار العربية يملؤها عناصر عربية من الأحواز أو العراق ولبنان.

مستقبل القضية الأحوازية

المرحلة التي يمر بها الشعب العربي الأحوازي تعتبر من أهم المراحل التاريخية التي ستحدد مصير هذا الشعب. تلك المرحلة التي ترتبط بجملة من العوامل الذاتية والإقليمية والدولية.

مستقبل القضية الأحوازية مرتبط بتطور العلاقات الإيرانية بالولايات المتحدة الأمريكية. فإذا ما اتفق حكام طهران مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان يحصل في العقود الماضية ستتأثر القضية الأحوازية بالتأكيد سلباً وستكون الأحواز أحد ضحايا هذا الاتفاق.

في حال نجحت إيران في إتمام مشروعها النووي وأخذت تهدد دول الجوار العربي بهذه الأسلحة ستتمكن إيران من إخضاع دول الجوار العربي الصغيرة من الرضوخ لابتزازات حكام طهران، وسيفقد الأحوازيون بالتالي كثيراً من أوراق القوة والعمق الشعبي والجغرافي والدعم الرسمي من تلك الدول الضرورية لمصلحة قضيتهم. وبالتالي سيزداد طريق الأحوازيون وعورة ويصبح مشروع تحقيق الأهداف أكثر صعوبة.

وإذا استمر النفوذ الإيراني في العراق لفترة طويلة كما هو عليه الحال في زمن الاحتلال الأمريكي ـ الإيراني المشترك فستتأثر القضية الأحوازية سلباً كلما طال استمرار هذا الواقع.

ترتبط القضية الأحوازية ارتباطاً وثيقاً بالمحيط العربي. فالعمق العربي هو العمق الوحيد القادر على إسناد ودعم عرب الأحواز. لا يوجد لعرب الأحواز عمق استراتيجي غير العمق العربي على الرغم من جميع المآخذ تؤخذ على واقع هذا العمق. الوطن العربي هو المجال الحيوي الذي يستطيع أن يشد من أزر المناضلين الأحوازيين، وهو المجال الحيوي الذي يمكن أن تحشد به الطاقات المادية والسياسية والبشرية لإتمام مشروع الخلاص والتحرير. ففي العمق العربي الشئ الكثير والخير الكثير رغم تلك الصور المأساوية التي نشهدها في هذه الحقبة الزمنية المعاصرة في أكثر من مكان في الوطن العربي. فهذا الواقع في تغير شامل باستمرار وتتبدل في كل يوم ميازين القوى العربية والإقليمية والدولية التي تؤثر سلباً وإيجاباً في الواقع العربي. ولقد شهدت المنطقة العربية في أعوام الخمسينات والستينات حالة نهوض عارمة حققت الكثير من الأهداف العربية ورحل الاستعمار عن أغلب المناطق العربية. ومن المتوقع في الأعوام القادمة أن تتكرر حالة النهوض مرة أخرى وتحقق بعض أهداف الأمة الكبرى. ويجب أن تكون قضية الأحواز أحد هذه الأهداف الكبرى.

كل الشعوب التي ناضلت ضد محتل أجنبي قاد كفاحها إلى النصر وتحقيق الأهداف في الحرية والتحرر عندما وجدت السند السياسي والعمق الجغرافي والجماهيري المساند للقوى والحركات السياسية التي تقود كفاح ونضال هذا الشعب. يعلمنا التاريخ بشكل قاطع هذه الحقيقة والضرورة الإستراتيجية. ومن دروس تجارب الشعوب وحقائق التاريخ أن الشعوب التي لم تجد في زمن ثورتها وانتفاضتها على المحتل العمق والنصير بائت بالفشل ولم تصل إلى أهدافها المرجوة على الرغم من حجم التضحيات التي قدمها هذا أو ذاك الشعب.

ولنا في تجارب الشعوب العربية منها عبرة. لقد انتصر الشعب الجزائري والشعب الإريتري والشعب اليمني عندما وجدت حركاته السياسية العسكرية الملجأ النصير العربي الرسمي والشعبي. وانتقلت القضية الفلسطينية من قضية لاجئين ميئوس منها إلى قضية شعب مكافح مناضل يربك المشروع الصهيوني ويجبر هذا المشروع على التقهقر ويهدده بالزوال. لقد ثارت هذه الشعوب العربية على المستعمر الفرنسي والإنجليزي خلال زمن الاحتلال مرات عديدة ولكن تلك الشعوب لم تحقق الانتصار لغياب الحاضن والمساند والعمق الإستراتيجي. من أول يوم لقدوم الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر عام 1830 هب الشعب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري للتصدي لهذا العدو. خمسة عشر عاماً من التضحية والفداء المتواصل لم تستطع إيقاف مشروع الاحتلال الفرنسي للجزائر. اضطر ثوار الجزائر للتراجع والتوقف عن الثورة إلى حين.

وتكررت هذه التجربة الثورية الجزائرية مرة أخرى بقيادة أولاد سيدي الشيخ والذين قادوا ثورة جزائرية عارمة من 1864 حتى عام 1884 ضد المحتل الفرنسي. لم يكتب لهذه الثورة النجاح ولم توصل هذه الثورة الشعب الجزائري إلى الإستقلال والحرية. ومرة ثالثة يثور شعب الجزائر الأبي على المحتل الفرنسي خلال الأعوام الممتدة بين 1881 وعام 1908 بقيادة الشيخ بو عمامة، واستطاعت قوات الثورة الجزائرية السيطرة على مساحات واسعة من أرض الجزائر، واستطاع ثوار الجزائرتكبيد القوات المستعمرة خسائر فادحة. لكن غياب العمق الجغرافي والعمق الإستراتيجي والدعم السياسي لهذه الثورة المسلحة في تلك الأيام، نظراً لوقوع كل الدول العربية في تلك الأثناء تحت حكم قوى أجنبية، فشلت ثورة الشعب الجزائري مرة أخرى.

لقد انتصر الشعب الجزائري في ثورته العسكرية الرابعة على المحتل الفرنسي عندما توفر العمق الإستراتيج العربي ووجد عدد من الدول والحكومات العربية ممن يتبنى قضيته ويشد من أزره في كل ميادين الحياة. انتصرت الثورة الجزائرية التي انطلقت عام 1954 عندما وجدت مصر بقيادة عبد الناصر تتبنى قضية الشعب الجزائري العادلة تمد قواه الحية بعوامل الصمود الضرورية. من خلال مصر التف الشعب العربي من المحيط إلى الخليج حول ثورة الجزائر العملاقة. من خلال تضحيات وكفاح الشعب الجزائري ووقوف الشعب العربي وبعض حكوماته إلى جانب هذا الشعب انتصرت الثورة الجزائرية، وتحررت الجزائر ورحل المستعمر. انهزمت فرنسا العظمى ومن خلفها حلف الناتو بكل جبروته وإمكانيته المادية والسياسية أمام الشعب الجزائري ومن خلفه الوطن العربي والشعوب الإسلامية ودول عدم الانحياز.

وهكذا كانت تجربة الشعب الفيتنامي عندما تحقق النصر له على أمريكا العظمى وحلفائها عندما توفرت له وتحقق له العمق الإستراتيجي التمثل بدولة الصين الكبيرة المترامية الأطراف. ومثال تجربة شعب جنوب أفريقيا ونضاله العادل ضد القوى العنصرية المدعومة من قوى الشر الإستعمارية الغربية لأكثر من قرن من الزمان تؤكد هذه المسلمة وهذه الحقيقة بضرورة تأمين العمق الإستراتيجي للشعوب الثائرة. لقد انتصرشعب جنوب أفريقيا على نظام الفصل والتمييز العصري عندما وقفت شعوب إفريقيا إلى جانب شعب جنوب أفريقيا في كفاحه المرير وأمنت ووفرت هذه الدول له العمق الإستراتيجي الضرري.

تحقيق العمق الإستراتيجي شرط أساسي من شروط النصر وتحقيق الأهداف الإستراتيجية المرجوة من مشروع الثورة والتحرير. ولا يوجد لعرب الأحواز في مشروع الحرية والإستقلال من سيطرة الفرس من

عمق استراتيجي غير العمق العربي، ومهما كانت المآخذ والملاحظات السلبية على هذا العمق العربي في الوقت الراهن. فهذا العمق وهذا البعد كافٍ إذا ما احسن التعامل معه ومع مكوناته السياسية في مساعدة عرب الأحواز في إصالهم إلى بر الأمان وتحقيق النصر والإستقلال.

في مشروع تحرير الوطن وتحرير الشعب من سيطرة القوى الأجنبية المحتلة لابد من توفر شروط أساسية آخرى من الضروري تحقيقها والسعي الجاد إلى إنجازها في مسار العملية الكفاحية للشعب. فبالإضافة للعوامل الموضوعية لا بد من توفر العوامل الذاتية لأي شعب محتل لتحقيق النصر والوصول لهدف التحرير. أهم تلك الشروط الذاتية الواجب توفرها لتحقيق النصريمكن إجمالها بالتالي:

- ضرورة تعريف الذات ووصف الحلفاء والأصدقا خلال وأثناء عملية التحرير، وتحديد تعريف العدو ومن والاه من القوى المحلية والإقليمية والدولية
- أولى خطوات تعريف الذات تبدأ في تحديد حدود الوطن، وتحديد رموز هذا الوطن، من علم يوحد المواطنين تحت ألوانه، وتخفق قلوبهم في كل مرة يشاهدونه، وتحت هذا العلم وباسمه تبذل التضحيات.
- ووضوح الهدف الإستراتيجي الذي تبذل من أجله التضحيات. وضوح الأهداف لدى أغلب أبناء الشعب المحتل أرضه والطامح في الوصول إلى يوم الإنعتاق والخلاص من نير الاحتلال شرط ضروري في مسيرة التحرير. فصياغة الأهداف السياسية والأجتماعية من مشروع الثورة والتحرير لا بد من توفرها قبل كل شيئ.

- صنع الأدوات الضرورية التي تعبئ المناضلين في صفوف الثورة والحركة الوطنية. تتمثل هذه الأدوات بتنظيم الأحزاب والمنظمات السياسية والإجتماعية المناسبة. وقد تحقق ذلك في الساحة الأحوازية. فعدد الأحزاب المنظمات السياسية التي تتحمل مسؤولية إنجاز المشروع الوطني الأحوازي تجاوزت العشرة فصائل.

- ومن ضروريات نجاح العمل الوطني وتحقيق النصر لا بد من تشكيل الهيئات القيادية المشتركة للقوى السياسية العملة في صفوف الشعب. أهمية تشكيل هذه الهيئات القيادية هي تمتين وتعميق وحدة الشعب العربي الأحوازي بجميع فئاته وطبقاته ومناطقه. أهمية هذه الهيئات القيادية الموحدة تكمن في :

1. بتجسيد وحدة الشعب
2. بتجميع طاقات الشعب وحشدها في مكانها الصحيح لخدمة الأهداف الإستراتيجية
3. من خلال تلك الهيئات القيادية يتجسد شكل الكيان السياسي المؤقت البديل لسلطة العدو المحتل ريثما تنجز عملية تحرير الوطن وتتشكل الحكومة الوطنية على الأرض الحرة.
4. والهيئات القيادية ضرورية لأي حركة تحرر مما تمتلكه تلك القيادات من وسائل وأدوات تستطيع من خلالها إغلاق أبواب وثغرات كثيرة ممكن أن ينفذ منها أعداء الثورة والشعب. أقلها عدم إفساح المجال للقوى المعادية من الدخول على خط التباينات السياسية وتوسيع الخلافات القائمة والتي تنشأ في مسيرة النضال المشترك بين الفصائل السياسية الوطنية .

لازالت هذه الخطوة الضرورية لم تنجز في الحالة الأحوازية. والقوى السياسية الأحوازية مدعوة لأخذ هذه الخطوة على محمل الجد والوصول إلى شكل من أشكال القيادة المشتركة بأسرع وقت ممكن. هذا التقصير يشكل خلل كبير يترك أثاره السلبية على مجمل العمل الوطني الأحوازي. من نافل القول أن إنجاز هذه الخطوة أصبح ملحاً ولن يسير العمل الوطني الأحوازي في الاتجاه الصحيح دون إنجاز خطوة الهيئة القيادية المشتركة لفصائل العمل الوطني الأحوازي المتعددة.

لقد قطعت الحركة الوطنية الأحوازية خطوات واسعة على درب تحقيق ضروريات نجاح مشروع التحرير من سلطة الاحتلال الإيراني، لكن لا بد من القول أن خطوات أخرى ضرورية واجب إنجازها في هذه المسيرة العربية الكفاحية لتحقيق النصر.

أهم هذه الضروريات فتح أبواب جديدة وتأمين مواقع صديقة وداعمة في ساحات العمق الإستراتيجي العربي. هذا العمق لا يختصر في كسب الحكومات العربية، بل والحركات السياسية العربية، في السلطة وفي المعارضة. وكسب أكبر عدد ممكن من الجماهير العربية إلى جانب حركة الشعب العربي الأحوازي التحررية العادلة.

من الواضح أن العلاقات العربية الإيرانية تؤثر بشكل سلبي على علاقات بعض الدول العربية مع فصائل حركة الوطنية الأحوازية. وهناك رعب مقصود تشيعه حكومات إيران في وجه الحكومات العربية، وخاصة الخليجية، إذا ما أقدمت تلك الحكومات على تقديم يد العون لشعب الأحواز ولحركته الوطنية. من الضروري أن يستوعب المعنيون من ساسة عرب الأحواز واقع الحكومات العربية المبلية بغطرسة حكام إيران وتهديدات حكام طهران المتكررة لهم.

ومن جهة أخرى هناك أيضاً عدم معرفة وعدم دراية بطبيعة الحركات السياسية الأحوازية، وغياب وعدم معرفة عن حقيقة وواقع الشعب العربي الأحوازي لدى كثير من الحكام والمسؤولين العرب، ولدى الأحزاب والحركلت السياسية العربية على إختلاف مشاربها الفكرية. هناك غياب طال أمده لعمل الحركات السياسية الأحوازية في الساحة العربية وتقصير ملحوظ تتحمله القوى السياسية الأحوازية في الفعل المؤثر والدؤوب لكسب الأطراف العربية، الرسمية والشعبية. لازالت صفة الانعزالية ملازمة لتوجهات الحركات السياسية الأحوازية الجديدة، وهي تعاني من النزق وقلة الصبر وقلة الحيلة في كيفية اختراق جدار اللامبالاة المهيمن على مواقف الحكومات العربية.

وكذلك ظاهرة عدم جدية وسائل الإعلام العربية في تناولها القضية العربية الأحوازية أصبحت ملفتة للانتباه. ولا توجد مبررات منطقية لتلك المؤسسات الإعلامية العربية الكثيرة في الاستمرار في تناسي قضية عربية ذات أبعاد استراتيجية حاسمة مثل ماتمثله قضية عرب الأحواز. على رغم من انفتاح بعض الثغرات المتعددة في جدار صمت وسائل الإعلام العربية في الآونة الأخيرة إلا أن عمل شاق ومضني يقع على عاتق كل القوى الأحوازية والعربية لإزالة هذا الجدار من التعتيم المضروب حوازية القضية الأحوازية العادلة.

من سلبيات العمل الوطني الأحوازي هي شدة الخلافات بين الفصائل حول قضايا تعتبر جانبية في العمل الوطني. وتداخل الأنانية الفردية إلى جانب العصبية العشائرية والفئوية المناطقية. لقد عانت أغلب حركات التحرر الوطني في دول العالم الثالث من هذه الإشكاليات وعملت القوى الطليعية والواعية في أوساط هذه الحركات على تجاوز هذه الإشكاليات وحصر مجالات تأثيرها عند حدودها الدنيا.

في الحالة الأحوازية يترك التراث السياسي لسياسة شيوخ العشائر بصماته الواضحة على الأجيال المعاصرة من المسؤولين الأحوازيين، وترك هذا الإرث السياسي العشائري تأثير واضح على قطاعات واسعة من وطني وسياسي ومثقفي الأحواز، وتركهم أسرى هذا الإرث السياسي العشائري الثقيل، وأسرى إرادة القيادات القبلية والعشائرية.

من المعروف تاريخياً جنوح أغلبية شيوخ وأمراء العشائر العربية على الساحل الشرقي والساحل الغربي للخليج العربي في الولاء والتحالفات السياسية تشعبت بين القوى الإقليمية المجاورة والقوى الاستعمارية الأوروبية. فمنهم من اختار الولاء والتحالف مع الإنجليز، ومنهم تحالف مع العثمانيين، والآخر تحالف مع الفرس ووالاهم، وطرف رابع الشيوخ والأمراء استقل بكيان سياسي صغير وهزيل لا يتجاوز حدود سيطرته أكثر من حدود انتشار عشيرته واعتبر ذالك الكيان الهزيل آخر اهتماماته وطموحاته السياسية. تلك السياسة العشائرية الضيقة الأفق وقصيرة النظر، والتي لاتصل حدود اهتماماتها وأهدافها إلى حدود الوطن وإلى حدود مصالح الشعب، تعتبر بمقاييس التطور وبمقاييس العصر الحاضر متخلفة وغير صالحة للاستعمال، ولا تستطيع هذه المفاهيم السياسية العشائرية تحقيق المصالح الوطنية والقومية العليا للشعب العربي الأحوازي.

إذا كانت السياسة المبنية على أساس العصبية القبلية قادرة في الأزمنة الغابرة على تحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية ففي هذا الزمن الحاضر أقل ما يقال بها أنها ساذجة وعاجزة، والاستمرار باعتمادها في العمل السياسي لن يجدي نفعاً. بل تشكل في أغلب الأحيان ثغرة كبيرة في سياج الوطن، وتفسح المجال واسعاً للعدو القومي باستغلالها وشق صفوف الشعب والحركة الوطنية واضعافها.

نظراً للأسس القبلية والعشائرية التي كانت سائدة في القرون الماضية احتلت الإمارات العربية في الأحواز الواحدة تلو الأخرى. واستطاعت دولة الفرس المبنية على أسس قومية فارسية متعصبة من التغلب على كيانات عرب الأحواز السياسية.

لا يعني ما تقدت الإشارة إليه بشان العمل السياسي المبني على أسس ومفاهيم الحس القبلي والحس العشائري بأن وجود العشيرة والقبيلة خطأ يجب محاربته. العشيرة والقبيلة هي وحدات اجتماعية أساسية وتجاوزت في تماسكها واستمرارها التحولات والتطورات البشرية الكبيرة والكثيرة، وأثبت هذه الوحدات الاجتماعية القديمة بقدم تكون المجتمعات البشرية بأنها قادرة على التأقلم والتكيف مع معطيات العصر. تشترك الأمة العربية مع عدد غير قليل من الأمم والشعوب الأخرى بظاهرة استمرار الكيانات العشائرية في المجتمع والتي لازالت تشكل أحد الروابط الأساسية في تركيبة المجتمعات العربية.

الرابطة العشائرية ليست بالضرورة سلبية. بل تبرز أهمية الروابط العشائرية والروابط القبلية أكثر في الظروف الصعبة وتتجسد إيجابيات هذه الروابط في الأزمات القومية والوطنية للشعوب. ففي زمن الغزو الخارجي ووقوع الشعب تحت وطأة احتلال أجنبي يكون للرابطة العشائرية أدوار إيجابية كبيرة.

تعمل الروابط العشائرية على ربط أجزاء الشعب وتساعد على عدم تفكيك وحداته الاجتماعية التي تسعى القوى الغازية والقوى المحتلة على الدوام على إضعاف اللحمة الشعبية من خلال تفتيت أجزائه ومكوناته الاجتماعية. فالعصبية القبلية هي سلاح معاكس لسياسة العدو الخارجي.

والسلطة العشائرية المبنية على العادات والتقاليد والموروث الجماعي للشعوب تقوم في زمن غياب السلطة الوطنية وهيمنة سلطات الاحتلال

بدور السلطة الوطنية المؤقتة. السلطات العشائرية إذا ما أحسن استعمالها في زمن الأزمات والكوارث الوطنية تستطيع أن تقوم بدور السلطة البديلة والمنافسة للسلطات الأجنبية، وتستطيع إرباك سلطة المحتل وتعطيل مشاريعه للشعب والأمة.

والعصبيات القبلية والعشائرية تستطيع تعبئة قطاعات واسعة من أبناء الشعب لصالح المشاريع الوطنية المناهضة لسلطة الاحتلال. وتمتلك القدرة القيادات العشائرية إثارة الحمية الوطنية والقومية وربطها بشكل مباشر برابطة الدم العشائرية. فالروابط العرقية ورابطة الدم هي من أكثر الروابط الإنسانية التي تدفع بالأفراد إلى درجات عالية من التضحية والثبات.

في الأحواز العربي المحتل تؤلف الوحدات العشائرية والوحدات القبلية جزء كبير من مجموع الشعب العربي الأحوازي ويستطيع قادة القبائل وقادة العشائر وقادة الحركة الوطنية الأحوازية بتشكيلاتها الحزبية والحركية المختلفة تجيير ظاهرة العشائر والقبائل في المجتمع الأحوازي إلى مكسب وطني وقومي هائل. فالحركة السياسية الأحوازية المنظمة وحركة العشائر العربية تلتقي في هدف مشترك يتجلى برفض الاحتلال والسعي لنيل الحرية والخلاص من المحتل الإيراني وأعوانه. والحركة العربية الأحوازية تلتقي مع أغلبية أبناء العشائر العربية بالنزعة العروبية والالتصاق بقضايا الأمة العربية.

يكفي أبناء العشائر شرف المبادرة وقيادة الثورات العديدة في وجه المحتل الفارسي والمحتل الإيراني منذ اليوم الأول لقدوم قوات الاحتلال الإيراني. لأكثر من ثلاثين عاماً كانت ثورات عرب الأحواز ثورات يقودها شيوخ وأمراء العشائر. وقدم أبناء العشائر العربية الآلاف من الشهداء والضحايا على درب طلب الحرية والاستقلال.

من نافل القول التأكيد على أن العوامل الموضوعية والعوامل التاريخية وأيضاً الاجتماعية بحالة شعب الأحواز تقدم نموذجاً حياً واضحاً بتداخل الصفات الإيجابية للعصبية القبلية مع ميزات الوطنية والقومية الشديدة التي يتميز بها العشب العربي الأحوازي بجميع فئاته وطبقاته الاجتماعية. التناقض بين الشعب الأحوازي وسلطة الاحتلال تناقض تناحري وهو كفيل بتعبئة أغلب قطاعات الشعب العربي الأحوازي لمشروع الحرية والتحرير.

إن اتفاق الحركات السياسية الأحوازية على تشكيل هيئة قيادية تمثل أغلب الحركات والأحزاب السياسية الأحوازية مهمتها التحدث إلى الأطراف العربية الرسمية والشعبية، والتحدث إلى الأطراف الدولية عبر برنامج وطني ينال إجماع تلك القوى، خطوة ضرورية ولابد منها لكسر هذا الجمود. التجربة الفلسطينية بهيئتها التمثيلية ومجلسها المركزي هي مثال يحتذى به وقد حققت الشيء الكثير في هذا المجال لصالح الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. وتحت راية موحدة انتصر الشعب الجزائري.

الأطماع الإيرانية بالأرض العربية على الساحل الغربي للخليج العربي

مع وصول الرئيس الإيراني الجديد "محمود نجاد" إلى سدة الحكم تتكاثر وتتناثر تصريحات التهديد والوعيد الإيرانية الموجهة لدول الخليج العربي. "نجاد" الذي يمثل الواقع الأمثل لطبيعة التراث السياسي في مؤسسة الدولة الإيرانية منذ وصول الخميني إلى سدة الحكم. أعاد محمود نجاد إلى الأذهان اللغة الفجة التي اعتاد الفرس مخاطبة الدول العربية المجاورة بها، وخاصة دول الخليج العربي. الوعي القومي الفارسي غلف لاعتبارات سياسية وتكتيكية بثوب ديني مذهبي حتى يكون تذكرة دخول لاختراق جزء من المجتمعات الإسلامية العربية المجاورة والتدخل في شؤونها الداخلية.

وقد صنع حكام إيران الدينيون مؤسسة دينية ثقافية مهمتها تسويق أفكارهم التوسعية بغلاف ديني وثقافي في تلك الدول، مثل "منظمة الارتباطات الثقافية والإسلامية" التي أخذت على عاتقها مسؤولية تصدير الثورة إلى دول الجوار، والتي تأسست عام 1980 بطهران، كانت الواجهة الخارجية المشرفة على نشاط أغلب الأحزاب والمنظمات السياسية المرتبطة بأجهزة الدولة الإيرانية.

إعتقد الإيرانيون بعد احتلال العراق بأن دول الخليج العربي أصبحت في متناول اليد وقابلة للابتزاز اكثر من أي وقت مضى. هدد حميد رضا آصفي، الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، وحذر دول المنطقة "إذا هي قللت من احترام أقطاب النظام الإيراني"، قائلاً: "قدراتنا تفوق بأشواط قدراتهم... عليهم أن يكونوا أكثر حذراً،"[7] أتت هذه التهديدات الإيرانية الحادة والمتغطرسة والتلميح باستخدام القوة ضد دول وشعوب الخليج العربي في معرض رد أصفي على نشر رسم كاريكاتير في أحد الصحف البحرينية في شهر أيلول عام 2005 اعتبرته طهران مسيء لمرشد الجمهورية الإيرانية. الموقف الإيراني من دول الخليج العربي ليس إلا استمرار للنهج الإيراني المعتمد منذ عقود وهو يشكل جزء من استراتيجية إيرانية متكاملة تسعى لاستفزاز الأقطار العربية وإشاعة أجواء عدم الاستقرار فيها والتوسع على حساب أراض تلك الأقطار.

تتبع حكومات إيران وسائل مختلفة لتحقيق هدف الهيمنة على شعوب الخليج العربي. كان أسلوب الحرب واحتلال الأرض والشعب الخيار المفضل لدى حكام إيران في زمن ما بين الحربين العالميتين. وكان ولازال أسلوب التهديد والوعيد من أهم أساليب الهيمنة على دول المنطقة بجانب المحافظة على واقع التشتت والتمزق لهذه البلدان. ويعود حكام إيران من جديد في عصر حكومات القوى القومية الدينية المتعصبة إلى أسلوب التهديد والوعيد، والعمل على تحضير الأجواء للحروب والإحتلال والإقدام على غزو الأرض العربية.

لقد بدأت بريطانيا مع بداية الستينات من القرن الماضي بالرحيل عن منطقة الخليج العربي. وعملت بريطانيا، الدولة الاستعمارية، على عدم

[7] موقع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية على شبكة الإنتر نيت العالمية 14. 7. 1005.

إخلاء المنطقة العربية في الخليج دفعة واحدة وفي زمن واحد، بل عملت على ترك المنطقة على دفعات وفي فترات زمنية متباعدة، بقصد خلق كيانات سياسية مستقلة عن المناطق العربية الأخرى من كل منطقة يتم إخلائها. وعملت على تأسيس الكيانات الجديدة وخلق فئات اجتماعية تدافع عن هذه الكيانات وترى لها مصلحة في البقاء على استقلالية كل كيان من هذه الكيانات. الإبقاء على ضعف كل هذه الكيانات السياسية كان ولا زال الهدف الرئيس للقوى الطامعة في السيطرة على هذه الدول وقدراتها. لقد استفادت إيران من السياسة الاستعمارية البريطانية الشيء الكثير وخلقت بريطانيا قبل رحيلها من المنطقة الظروف الموضوعية لتدخل إيران في شؤون دول الخليج العربي من خلال خلق الكيانات السياسية الصغيرة ومحاولة عزل تلك الكيانات عن بقية أقطار الوطن العربي.

لم تتأخر الحكومات الإيرانية المختلفة في صياغة وتجديد استراتيجيتها الموجهة لدول الخليج العربي وفهمت الحكومات الإيرانية المتعاقبة الرسائل البريطانية فهماً صحيحاً عندما بدأت قوات الأخيرة تغادر المنطقة في نهاية أعوام الستينات من القرن العشرين.

احتلال جزر دولة الإمارات العربية المتحدة
على مدخل الخليج العربي

أقدمت إيران على احتلال ثلاث جزر عربية في مدخل خليج العرب. تقطن هذه الجزر منذ قرون قبائل عربية. ولازال سكان هذه الجزر الثلاثة "الطنب الصغرى و"الطنب الكبرى" و"أبو موسى" وأغلبية جزر الخليج من المواطنين العرب. تتبع هذه الجزر دولة الإمارات العربية المتحدة. تحدثت الوثائق التاريخية عن ملكية تلك الجزر وغيرها للإمارات العربية المختلفة في الخليج. وكانت أقدم هذه الوثائق ذاك المستند، الرسالة الرسمية، الذي تلقته السلطات البريطانية عام 1864 من حاكم قواسم الساحل تؤكد بموجبها تبعية جزر ابوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وصير وبونعير له منذ اجداده الاوائل.

لم يتجرأ شاه إيران من الإقدام على احتلال الجزر العربية في الخليج، أثناء وجود المستعمر البريطاني هناك، بل استغلت إيران حالة ضعف إمارات الخليج العربي حديثة الاستقلال، وحالة الضعف العربي العام بعد الخسارة العسكرية في حرب 5 حزيران عام 1967 وأقدمت على جريمة الاحتلال.

طلبت إيران عام 1930 من إمارة رأس الخيمة باستئجار جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى لمدة خمسين عاماً لكن إمارة رأس الخيمة رفضت الطلب الإيراني ولم توافق على تأجير هاتين الجزيرتين. بعد أربعة عقود من هذا التاريخ أقدمت حكومة الشاه في 30. 12. 1971

على احتلال الجزر العربية التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة من خلال الغزو العسكري. واجهت إيران انتقادات عربية ودولية واسعة بسبب إقدامها على احتلال الجزر العربية في مدخل الخليج العربي. لكن حكومة الشاه كانت غير مكترثة وغير آبه بتلك الانتقادات العربية والدولية، لما تلقته من ضمانات بريطانية وأمريكية بعدم القيام بضغوط عليها في حال أقدمت على هذه الخطوة العدوانية. وكانت حكومة الشاه متأكدة من قيام بريطانيا والإدارة الأمريكية بإفشال كل جهد عربي جاد بفرض أي ضغوط أو عقوبات تجبرها على إخلاء تلك الجزر العربية، التي كانت لإنزال تحت السيطرة البريطانية.

وثائق الحكومة البريطانية السرية التي افرج عنها، والتي تتعلق بموضوع الجزر العربية في الخليج تتحدث عن أن السفير البريطاني في طهران زار في يوم 9. 11. 1969 م المدير العام لدائرة أوروبا وأمريكا في الخارجية الإيرانية "منوشهر ظلي" الذي بلغ السفير البريطاني بضرورة تسوية مسألة البحرين بأسرع ما يمكن، وان تسوية الجزر المتنازع عليها لا تقل أهمية أيضا عن مشكلة البحرين.

ويقول السفير في هذه الوثيقة "يعتبر الإيرانيون الجزر من ممتلكاتهم، ويرون انه يجب الاعتراف بذلك".

ويرد السفير البريطاني على "منوشهر" قائلاً "أن الجزر ليست ملكنا لكي نهبها، وقد حثثنا حاكمي رأس الخيمة والشارقة على التوصل مع الإيرانيين إلى اتفاق قبل نهاية عام 1971".

وتكشف البرقية أن سفير بريطانيا ابلغ منوشهر أن رد حاكم الشارقة كان عنيفاً وانه أعلن صراحة أن أبو موسى ارض عربية.

ويرى السفير انه من الضروري إيجاد صيغة لا تطالب الحاكمين بالتخلي عن المطالبة بسيادتهما على الجزر.

ويرى السفير انه إذا كان تحرك الحاكمين غير مرجح في المستقبل القريب "يصبح من الأهمية بمكان وأكثر من أي وقت مضى، مواصلة الضغط في هذا الاتجاه"، أي الضغط على حكام إمارة الشارقة ورأس الخيمة لإجبارهم على التنازل عن الجزر لصالح إيران.[8]

"نلاحظ في برقية سفير بريطانيا في طهران أمرين جديدين أولهما، انه لم يتحدث للإيرانيين هذه المرة باللغة التي اعتاد البريطانيون التحدث بها في شأن إقرارهم بأن الجزر عربية وتابعة لإمارتي رأس الخيمة والشارقة، وثانيهما أن تفاهما بريطانياً - إيرانياً قد حدث خلال زيارة وزير خارجية بريطانيا إلى طهران في شهر مايو 1969."[9] لابد من التأكيد والتذكير مرة أخرى بأن بريطانيا تتواطأ من جديد مع إيران على حساب العرب وتمنح ما لا تملك لمن لا يستحق، وتعطي ضوء اخضر لاحتلال الجزر العربية الثلاثة كما اعطت من قبل الضوء الأخضر لرضا بهلوي في احتلال إقليم الأحواز،إمارة المحمرة وخمسة إمارات عربية أخرى على الضفة الشرقية للخليج العربي، قبل خمسة عقود من ذاك التاريخ.

منحت الإمارات العربية السبعة على الخليج العربي، إمارة أبو ظبي، دبي، الشارقة، عجمان، الفجيرة، أم القوين، وإمارة رأس الخيمة الاستقلال في 2. 12. 1971 م. بعد 28 يوماً فقط من هذا التاريخ أقدمت إيران على غزو واحتلال جزر الطنب الصغرى والطنب الكبرى وأبو موسى الإماراتية. شكلت الإمارات السبع في ما بينها دولة الإمارات

---

[8] قارن نفس المصدر

[9] نفس المصدر

العربية المتحدة وانضمت إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، وظلت الجزر التابعة لها محتلة حتى هذا اليوم.

لم تتوقف دولة الإمارات العربية عن المطالبة بحقها في عودة الجزر المحتلة إلى سيادتها في المحافل الدولية والإقليمية وكانت تتلقى الدعم السياسي أثناء حكم الشاه محمد رضا من كل الدول العربية. لم يتغير الموقف العربي العام من قضية الجزر العربية الإماراتية الثلاثة ايضاً بعد زوال حكم الشاه. في مؤتمرات القمة العربية كانت ولا زالت قضية جزر الإمارات العربية المحتلة البند الدائم على جدول أعمال تلك المؤتمرات، ولم تتخلى الدول العربية عن هذا الحق وهذا الهدف.

سقط شاه إيران الذي أصدر الأوامر لجيشه باحتلال الجزر الإماراتية لكن الجزر العربية الثلاثة في مدخل الخليج العربي لازالت بقبضة حكام إيران الملالي. لقد تقدمت دولة الإمارات العربية المتحدة بعدد من الاقتراحات السياسية والعملية لحل هذه القضية مع إيران بالطرق السلمية. آخر تلك الاقتراحات والحلول جاءت على لسان وزير خارجية الإمارات عبد الله بن زايد آل نهيان عندما دعا الوزير الإماراتي في 6. 9. 2006 من الرياض في المملكة العربية السعودية ودعا إيران إلى القبول بالتحكيم الدولي لحل مشكلة الجزر. "إيران يمكن أن تستفيد مثل دول المنطقة لو نجحنا في حل الخلافات التي بيننا وبينها. وانه ينبغي لها قبول التحكيم الدولي لحل النزاع حول هذه الجزر."[10] الوزير الإماراتي كان جاداً في هذه الدعوة لكن حكام إيران لم يكونوا بوارد البحث عن حلول للمشاكل العالقة في منطقة الخليج بل جل اهتمامهم ظلت توتير الأجواء السياسية لتبرير الإحتلال وارهاب شعوب المنطقة للتحضير لعدوان جديد على دول الساحل الغربي للخليج العربي.

---

[10] صحيفة العرب، لندن في 7. 9. 2006 .

لم تقدم حكومة الجمهورية الإسلامية بقيادة الخميني على تصحيح الخطأ وإزالة أثار الجريمة التي اقترفها الشاه بحق العرب والإمارات العربية المتحدة في إعادة الحقوق لأصحابها وإخلاء الجزر العربية وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين. بل العكس من ذلك فقد تأكد أن كريم سنجابي مستشار الخميني للشؤون السياسية أعلن موقف الحكومة الإيرانية الجديدة بعد سقوط الشاه بكل وضوح بقوله: "إن إيران لن تتخلى ولن تسحب قواتها من الجزر الثلاث، إن هذه الجزر إيرانية."[11]

حكومة الخميني وعلى لسان وزير خارجيتها ومستشار الخميني الشخصي تفصح وتؤكد على الأطماع الاستعمارية الإيرانية في الخليج العربي. في مقابلة لوزير الخارجية الإيراني "قطب زادة" أجراها مع راديو "مونتي كارلو" في 15. 5. 1980 قال أول وزير خارجية لحكومة الخميني الجديدة "كل بلاد الخليج تشكل تاريخياً جزءاً من الأراضي الإيرانية."[12] قطب زادة أحد خريجي المدرسة الدينية القومية وأحد رموز التيار القومي الفارسي ليس الوحيد في حكومة الخميني الذي يكن العداء لدول الخليج العربي، بل هو يمثل الثقافة السائدة في الأوساط السياسية لتيار الخميني.

تقع الجزر العربية الثلاثة في مدخل الخليج على بحر العرب عند مضيق هرمز، وهي بهذا الموقع الجغرافي تتمتع بأهمية استراتيجية كبرى تتحكم في هذا الممر المائي المهم. عبر هذا الممر تعبر يومياً مئات السفن المحملة بالبضائع والبترول من وإلى الأسواق العالمية. السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا تواطأت الدول الغربية العظمى مع إيران وسمحت لإيران باحتلال هذه الجزر العربية، لتتمكن إيران من السيطرة

---

11 صحيفة لوموند باريس،11. 3. 1979

12 عباس عساكرة، القضية الأحوازية صفحة 64، تونس 2004

على هذا الممر المائي الحيوي ؟ إيران ذات المساحة الواسعة والإمكانيات المادية الكثيرة والقوة الإقليمية الكبيرة. وما السبب من عدم خشية بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من تمرد إيران والإقدام على إغلاق هذا الممر الإستراتيجي في وجه السفن الغربية، وهي التي تسيطر في نفس الوقت على الضفة الشرقية من المضيق؟

لم تشكل دول الخليج العربي، ومن ضمنها دولة الإمارات العربية المتحدة، ونظراً لعدة اعتبارات، وفي أي وقت من الأوقات، تهديداً للمصالح الغربية في المنطقة. ومن المؤكد في حال بقيت الجزر العربية تحت السيادة الإماراتية فإن دولة الإمارات العربية لن تكن قادرة على إغلاق هذا المضيق بوجه السفن الغربية على الرغم من ذلك انحازت القوى الغربية إلى جانب إيران ضد الإمارات العربية وحقوقها التاريخية.

تواطأت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مع حكومة الشاه على احتلال الجزر العربية. كما تواطأت بريطانيا من قبل مع الشاه رضا خان ومكنته من احتلال إمارة المحمرة والإمارات العربية الأخرى على الساحل الشرقي للخليج العربي. لازال التواطؤ الغربي مستمراً ويصم الآذان عن المطالب المشروعة والدائمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، المدعومة من الجامعة العربية، بإنهاء الاحتلال الإيراني للجزر العربية.

ربما يكون جزء من الجواب وفهم التواطؤ الغربي مع إيران، وبصرف النظر عن طبيعة القوى السياسية والطبقية الحاكمة في إيران، مبني على أسس استراتيجية إيرانية ـ غربية ثابتة ومجربة وفعالة مفادها: أن الدولة الإيرانية والحكومات الإيرانية في المستقبل، واعتماداً على التجربة التاريخية، واعتماداً على الوعي السياسي والقومي السائد في الأوساط الشعبية في إيران المعادية للعرب، لا يمكن أن تكون في الطرف

المعادي للمصالح الغربية في المنطقة وحليفاً للدول العربية. وسيستمر هذا الموقف الإيراني العام، كما كان عبر القرون الخمسة الماضية، الرديف الإستراتيجي للقوى الغربية في منطقة الخليج العربي والشرق الإسلامي. وإن بقاء هذه الجزر العربية وبقاء إقليم الأحواز العربي تحت السيادة الإيرانية في مدخل الخليج اكثر ضماناً لمصالح الدول الغربية الإمبريالية من تركه كجزء من النيان العربي وتحت أي سيادة عربية مهما كبر شأنها أو صغر. فحسب قناعات الأوساط الحاكمة الغربية الحاكمة منذ قرون طويلة تعتبر العرب هم روح ومادة الشرق، ويمثلون بالتالي العدو الحقيقي للمصالح الغربية.

فالعرب كانوا من الناحية العملية عبر التاريخ الطويل السد المنيع الذي حمى الشرق من الذوبان والزوال، وظل العرب على الدوام القوى الحريصة على حماية مصالح الشعوب الإسلامية. والدوائر السياسية الغربية الإستراتيجية تعتبر حالة التشرذم والتمزق في الجسم العربي هي حالة طارئة ولن تدوم طويلاً، وسيأتي اليوم الذي يتمكن العرب من لملمة أجزاء الوطن المبعثر وسيكون فيه الجزء قوياً ومنيعاً بالكل العربي المتضامن.

من المفترض أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من الدول "الصديقة" لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومعادية، حسب ادعائهم، للحكومة الإيرانية، والتي صنفت، حسب التعبير الأمريكي، من دول محور الشر، إلى جانب كورية الشمالية والعراق. لم تلتقط الدول الغربية ورقة الجزر العربية وتهدد باحتمال استعمالها في حالة عدم استجابة إيران لطلبات الدول الغربية بالتخلي عن مشرعها النووي.

لقد شاهد العالم كيف تصرفت الإدارة الأمريكية في العراق أثناء التحضير للعدوان عبر تلفيق التهم والادعاءات الكاذبة، مثل امتلاك

أسلحة الدمار الشامل، والدفاع عن حقوق الإنسان المهانة في هذا البلد العربي وتجنيد أبناء الأقليات العرقية والطائفية لصالح مشروع العدوان. لم تتطرق الإدارة الأمريكية لا من قريب ولا من بعيد لموضوع الجزر المحتلة منذ خمسة وثلاثون عاماً، حتى ولو بهدف الاستهلاك والتحريض السياسي والإعلامي على إيران، في حين استثمرت الإدارة الأمريكية كل الأوراق التي تعثر عليها، الصحيحة والملفقة، ضد حكومة العراق أثناء وجود لجان التفتيش عن السلاح النووي العراقي المزعوم في أعوام التسعينيات.

من المؤكد أن في العلاقات الدولية فرق بين المصلحة الظرفية والصداقات الآنية بين الحكومات، وبين الأهداف والمسلمات الإستراتيجية الثابتة، التي تتحكم بعلاقات الدول والأمم على المستوى البعيد. ربما لن يقبل العالم الغربي بان يتخذ من إيران حليفاً استراتيجياً له، لكن من الصعب ايضاً تصور حكومة إيرانية، في العقل الغربي، حليفة للعرب في يوم من الأيام وفي حتمية العداء والصراع العربي ـ الفارسي. فالحكومات الغربية متأكدة وقانعة بهذا الاستنتاج المكتسب عبر تجارب التاريخ وعوامل ثقافة المجتمعات وحقائق السياسة وعوامل الجغرافيا.

التدخل الإيراني في مملكة البحرين والعمل على احتلالها

المداخل الإيرانية للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار تكاد تكون متكررة ومتشابهة، وهي حماية الشيعة وحماية مصالح الشيعة في هذه الدول. وإذا لم تفلح تلك الحجة وذاك الإدعاء تفصح إيران عن مطامعها التوسعية بشكل فج ومباشر.

في زمن الشاة كانت جزيرة البحرين أحد البلدان التي كان الإيرانيون يعلنون عن أطماعهم فيها ويعملون على تعبئة الرأي العام المحلي والعالمي حول شرعية ملكية جزيرة البحرين.

العلاقات البحرينية ـ الإيرانية لم تكن جيدة وعادية منذ أول يوم لاستقلال هذه المملكة العربية على الساحل الغربي للخليج العربي. التعدي الإيراني على حقوق العرب في هذه المنطقة سبق استقلال هذه الإمارة (المملكة) بزمن طويل. استمراراً لسعي إيران في الاستيلاء على اكبر مساحة ممكنة من الأرض العربية كان أرخبيل البحرين أحد الأهداف التالية للاستعمار الفارسي للخليج العربي. وتكملة لمسيرة رضا بهلوي في إتمام احتلال الساحل الشرقي للخليج العربي ابتداء باحتلال إمارة القواسم وإمارة أولاد علي واحتلال الأحواز في عام 1925 في منتصف العشرينات من القرن العشرين مروراً باحتلال جزر الإمارات عام 1971 في مدخل الخليج. كان الشاه يمهد للانتقال إلى الضفة الغربية للخليج العربي. لم يخفي الشاه رضا بهلوي أطماعه في العراق وعمان

والبحرين. كان الشاه محمد رضا يعمل بوصية والده، رضا خان، له عام 1941، التي دونها بدفتر مذكراته الخاص، والتي قال بها لولده : "لقد حررت الساحل الشرقي من الخليج وعليك تحرير الساحل الغربي منه". فالسيطرة على البحرين لم تك نهاية للأهداف والأطماع الفارسية في الأرض العربية على الساحل الغربي للخليج العربي بل كانت مجرد خطوة ومرحلة من مشروع النخبة السياسية والعسكرية الفارسية التوسعية على حساب الأرض والحقوق العربية. ذاك هو تماماً مضمون وصيه الشاه الأب للشاه الابن المذكورة أعلاه.

إن إثارة موضوع البحرين كان أحد السهام السامة الفارسية الموجهة إلى صدر الوطن العربي في الخليج. في نوفمبر عام 1927 م وتكملة للمشروع الفارسي الذي بدأه رضا خان في احتلال الأرض العربية قطعة بعد قطعة، وإمارة بعد إمارة، وجزيرة بعد جزيرة، أثارت حكومة الشاه رضا إيران مشكلة سياسية حول جزر البحرين العربية على الساحل الغربي للخليج العربي. لقد انتقل رضا خان وحكومته القومية المتعصبة في عدائها للعرب إلى الجانب الغربي من الخليج بعد أن أطبق وأتم احتلاله للطرف الشرقي للخليج العربي. ادعت حكومة الشاه رضا عام 1927 على أن جزر البحرين العربية في الخليج كانت في يوم من الأيام تابعة للكيان السياسي الفارسي، أو كانت من الناحية الإدارية تخضع لسلطات بعض الحكام الفرس المحليين في مناطق الخليج. قدمت إيران بهذا الخصوص مذكرة إلى عصبة الأمم المتحدة تشرح فيها شرعية امتلاكها للبحرين. الإدعاء الإيراني في ملكية البحرين اعتمد على قاعدتين من الحجج:

- أن البحرين كانت تابعة للإدارة الفارسية قبل التواجد الغربي في الخليج

- أن هناك أغلبية شيعية تعيش في البحرين

ففي الإدعاء الأول لم يذكر التاريخ منذ ألف عام أن البحرين كانت خاضعة للإدارة الفارسية. لقد احتلت البحرين من قبل الفرس في عام 1602 وتم إخراجهم منها بعد فترة وجيزة على يد القبائل العربية في الخليج بقيادة حاكم عمان. ومرة أخرى هاجمت القوات الفارسية البحرين عام 1736 في زمن "نادر شاه الأفشاري"، ملك إيران، وأخرجت القوات الفارسية بعد موت "نادر شاه" من البحرين ولم يدم احتلال هذه الجزيرة العربية في الخليج إلا عدة أعوام. منذ الفتح الإسلامي الظافر قبل أربعة عشر قرنا لم يتجاوزعدد أعوام الاحتلال الفارسي لجزيرة البحرين الخمسة عشر عاماً. تحكم ومنذ اكثر من قرنين وربع القرن من الزمان، أي منذ عام 1782، إلى يومنا هذا في البحرين عائلة "آل خليفة" العربية المتحدرة من قبيلة العتوب العربية دون انقطاع .

تنتشر عائلة العتوب العربية على ضفتي الخليج العربي والجزيرة العربية. وقبائل العتوب كانوا لقرون طويلة سادة قسم كبير من الساحل الشرقي للخليج العربي قبل السيطرة الفارسية على هذا الساحل العربي. ونسي حكام فارس أن إيران جملة وتفصيلاً كانت لأكثر من سبعة قرون متواصلة جزءاً من دولة الخلافة العربية الإسلامية، وأن الهضبة الإيرانية ظلت لأكثر من ألف وخمس مئة عام جزءاً من الدولة البابلية والآشورية قبل تواجد القبائل الفارسية على مسرح الأحداث وفوق تراب هذه الهضبة.

وأما الإدعاء الثاني الذي يسوقه حكام إيران، حول "الأغلبية الشيعية" لسكان جزر البحرين، فهو اقل هشاشة ومدعاة للسخرية مثل الإدعاء الأول. لا يعرف أحد في هذا العالم بأن تفويضاً إلاهياً قد منح للفرس وللدولة الفارسية، ومن بعدها لإيران، بتمثيل إيران للشيعة في العالم. ولم

تصدر المؤسسات الدولية ولا الإقليمية حتى الآن مرسوماً يقضي بأن كل مواطن مسلم من الطائفة الشيعية يجب أن يكون بشكل تلقائي مواطناً إيرانياً. ولم يتنصل آل بيت الرسول الكريم محمد الهاشمي، السنة منهم والشيعة، عن عروبتهم البتة، ولم يعلنوا في يوم من الأيام فارسيتهم قط. الشيعة في البحرين بأغلبيتهم الساحقة منحدرين من قبائل وعشائر عربية عريقة، وثقافتهم عربية ولسانهم عربي وكل شيء فيهم عربي.

وكذلك موضوع الأكثرية والأقلية بين المذاهب الإسلامية لم يكن في يوم من الأيام مكان اهتمام إلا من قبل المستعمر البريطاني والحكومات الإيرانية المتعاقبة. "لا يعرف الآن بالتحديد من يشكل الأغلبية العددية بين مواطني البحرين، حيث أن مسئولي البحرين قد أحجموا، وربما لأسباب سياسية أو اجتماعية، عن اخذ بيانات التعداد العام حول المذهب الذي ينتمي إليه الفرد المواطن، إلا أن الإحصاء الوحيد الذي اجري على أساس مذهبي كان هو الإحصاء الأول سنة 1941 . والذي كان فيه الشيعة اكثر عدداً من السنة بقليل، إذ بلغ تعدادهم 46359 في حين عدد السنة 41984 ."[13] وشكلت نسبة الإيرانيون في البحرين إلى مجموع عدد السكان 8،4% ، 6،3 % ، 6،2%، 0،4%، 9،2% في الأعوام 1941، 1950، 1959، 1965، 1971 على التوالي.[14] هذا الإحصاء الوحيد التي أجرته السلطات البريطانية يؤشر على نسبة الإيرانيين، التي وصلت عام 1950 ، ما يقارب 3% فقط لمجموع عدد سكان البحرين.

تصاعدت بعد الحرب العالمية الثانية المطالب الإيرانية في السيادة على البحرين. واتخذت الحكومة الإيرانية آنذاك عدد من الإجراءات التي

---

[13] محمد الرميحي، البحرين، مشكلات التغيير السياسي والإجتماعي، ص 35 ، دار ابن خلدون بيروت 1976 .

[14] قارن محمد الرميحي، البحرين، ص 33 .

تساهم في خلق أمر واقع تحضيراً للاستيلاء على هذه الجزيرة العربية بالقوة العسكرية، كما كان الحال مع إمارات إقليم الأحواز على الساحل الشرقي للخليج العربي. ابرز هذه الإجراءات كانت:

- إصدار وزارة التربية والتعليم في عام 1946 قرارًا يقضي بتدريس تبعية البحرين لإيران في المدارس الإيرانية.
- إصدار مجلس الوزراء الإيراني في أبريل عام 1946 مرسومًا يقضي بأن يخضع إنتاج الحقول النفطية في البحرين والذي يتم تصديره إلى الخارج لنفس الإجراءات المتبعة بحق شركة البترول الأنجلو ـ فارسية.
- عدم اعتراف الحكومة الإيرانية بجوازات السفر البحرينية الخاصة بالأشخاص الذين يزورونها من البحرين.
- أصدر مجلس الوزراء الإيراني في عام 1957 قرارًا يقضي بضم البحرين وذلك ردًا على قيام المنامة بإدخال تعديلات على قانون الجيش الذي صدر في عام 1938 نصت على عدم جواز منح الجنسية البحرينية إلا لمن تكون لديه ملكيات غير منقولة بشرط إجادته اللغة العربية وأن يكون مقيمًا في البلاد بصفة مستمرة لما لا يقل عن عشر سنوات.
- أعلن البرلمان الإيراني الإيراني عام 1958 ضم البحرين إلى السيادة الإيرانية، لكن لم تستطع الحكومة الإيرانية تنفيذ ذلك.
- رفضت إيران اتفاقية التعاون الاقتصادي الموقعة بين المملكة العربية السعودية والبحرين عام 1958، وفي هذا الاتجاه اعتبرت إيران المشروع السعودي بإقامة جسر يربط بين المملكة والبحرين

بمنزلة إجراء تتخذه السعودية لإحباط أي محاولة تقوم بها إيران لضم البحرين.

خلال فترة التقارب التي قامت بين الملكة العربية السعودية وشاه إيران على قاعدة التعاون على وقف المد القومي العربي والذي وصل إلى دول الخليج، استجابت إيران إلى فكرة التحكيم الدولي بشأن موضوع البحرين. وقد ساهمت في هذا التقارب والتفاهم السعودي ـ الإيراني كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لتعزيز الحلف المعادي لعبد الناصر والقوى الثورية العربية التي يتزايد تأثيرها على الشعوب العربية في الجزيرة العربية والخليج العربي. لقد ساهمت الظروف الإقليمية والدولية بقبول حكام إيران لفكرة التحكيم الدولية. وفي يناير عام 1969 قبل الشاه مبدأ حق تقرير المصير بالشأن البحريني.

من الوثائق السرية البريطانية التي افرج عنها. يتحدث السفير البريطاني عن قلق الإيرانيين من أن (يشجع نموذج البحرين ـ في الحصول على الاستقلال ـ الحاكمين على التصلب). والمقصود بالحاكمين، هما حاكم إمارة الشارقة وحاكم إمارة رأس الخيمة. وهذا الحديث يعني أن الإيرانيين باتوا متيقنين في سبتمبر 1969 من أن مزاعمهم في البحرين في طريقها إلى التبدد النهائي.[15]

الأمر الذي ترتب عليه قيام كل من إيران وبريطانيا بموافقة البحرين في أواخر مارس عام 1970 بتقديم طلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة "يوثانت" لإرسال لجنة أو مبعوث من قبله لتقصي الحقائق في جزر البحرين لمعرفة رغبات سكانها وما إذا كانوا يفضلون أن تكون بلادهم دولة عربية مستقلة أم تنضم لدولة إيران. وقد جاءت رغبة الغالبية الساحقة من سكان جزر البحرين في صالح إعلان البحرين دولة

---

[15] صحيفة الخليج،الإمارات العربية المتحدة 16. 1. 2000

عربية مستقلة ذات سيادة، مما دفع إيران في حينه على الموافقة على هذه النتيجة وهذا الاختيار الشعبي الواضح والصريح. ومع صدور قرار مجلس الأمن في 11 مايو 1970 الذي قضي بحق شعب البحرين في الانتماء لدولة مستقلة ذات سيادة بادرت حكومة البحرين في الإعلان عن استقلال دولة البحرين في 14 أغسطس عام 1971.

بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وتغير الظروف الإقليمية والظروف الدولية حاولت إيران أن تمد نفوذها في الخليج العربي عن طريق ما سُمي بمحاولات تصدير الثورة، التي ساهمت إلى حد كبير في تحفيز عوامل عدم الاستقرار في بعض البلاد التي تعيش بها تجمعات شيعية معتبرة كالبحرين. وهو الأمر الذي ساهم في ترسيخ مخاوف دول الخليج العربية. ومما زاد من تلك المخاوف إعلان الخميني أن الإسلام لا يتفق مع النظام الملكي، إضافة إلى الخطب الحماسية التي كان يشجب بعض المسئولين الإيرانيين فيها جميع النظم السياسية في الخليج ويدعون الشعوب هناك على الثورة على تلك النظم السياسية.

لم يدخر الإيرانيون في عهد الخميني والجمهورية الإسلامية جهداً في تحريض المواطنين البحرانيين لتمرد على الحكومة والدولة في البحرين، وسمح المسؤولون الإيرانيون لأنفسهم مرة أخرى للتدخل من جديد في شؤون البحرين الداخلية، والتحدث باسم الشعب العربي البحريني دون اعتبار للمقاييس الدبلوماسية وللسيادة الوطنية البحرينية. قال صادق روحاني مستشار الخميني للشؤون السياسية في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية :"إن شعب البحرين يريد إقامة جمهورية إسلامية على النموذج الإيراني، وان البحرانيين سيشهرون السلاح إذا أصر النظام على الاستمرار في سياسته الراهنة"[16] .

---

[16] صحيفة العرب، لندن،17. 9. 1979

منذ الأيام الأولى لوصول القوى الإسلامية إلى السلطة ظلت حكومات الثورة الإسلامية طيلة العقدين والنصف العقد الأخيرة تسير في سياستها الخارجية في مشروعين أساسيين في آن, واحد. أحدهما سياسي يمثل الدولة ومؤسساتها الرسمية ويعبر أصحابه عن مصالح قومية فارسية الطابع، والآخر مذهبي وأيديولوجي يمثل قوى ومؤسسات سياسية داخل المؤسسة الدينية الحاكمة مثل "حزب الله" و"منظمة الارتباطات الثقافية والإسلامية" التي أخذت على عاتقها مسؤولية تصدير الثورة إلى دول الجوار. لقد سعت منظمة الارتباطات الثقافية في إيران إلى إيصال قيادات ما سُمي "بالإسلام الشعبوي" السلطة في دول الجوار في الخليج العربي والعراق، وفي وبقية أنحاء العالم الإسلامي. لم يتعارض المشروع القومي الفارسي مع المشروع الديني المذهبي للقوة الحاكمة في طهران بل كان كل من المشروعين يكمل ويخدم الآخر. لا زالت سياسة تكامل المشروعين الإيرانيين الصفة المميزة لسياسة حكام إيران في الخليج والعراق ولبنان.

في بداية أعوام الثمانينات أعلنت الحكومة البحرانية إلقاء القبض على مجموعة من المخربين تلقوا تدريبهم في إيران، متهمة الحكومة الإيرانية العمل على قلب نظام الحكم في البحرين. "لا يوجد في البحرين خطر داخلي، وأن الخطر الخارجي هو إيران.. مؤكدا النظام في إيران يثير الشيعة في البحرين والخليج، ويشجع روابطهم السياسية مع آيات الله الحاكمين في طهران ويقوم بتدريبهم على استخدام الأسلحة ويرسلهم إلى أقطارهم لإثارة الفوضى وزعزعة الاستقرار"[17] هذا ما صرح به الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء في حينه.

[17] موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية على شبطة الإنتير نيت الدولية

عاشت البحرين أعوام التسعينيات حالة من الفوضى السياسية، واستمرت هذه الفوضى حتى عام 1996. الحكومة البحرينية أصرت على وصم هذه الاحتجاجات بالطائفية الموجهة، والتي أشارت اكثر من مرة إلى الأصابع الإيرانية التي تحرك هذه الاحتجاجات الشيعية الطائفية.

" ووجهت المنامة اتهامًا رسميًا إلى طهران بالتورط في تمويل تنظيمات سرية تهدف إلى قلب نظام الحكم وإقامة الجمهورية الإسلامية على النمط الإيراني، وأقدمت البحرين في مطلع شهر فبراير عام 1996 على إبعاد السكرتير الثالث في السفارة الإيرانية معتبرة أنه شخص غير مرغوب فيه ويقوم بأعمال تتنافى ومهمته الدبلوماسية، وردت إيران بالمثل فطردت دبلوماسيًا بحرينيًا بعد يوم واحد من الإجراء البحريني." 18

بدأت العلاقات الإيرانية ـ البحرانية بالتحسن النسبي منذ منتصف عام 1996 بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني علي هاشمي رفسنجاني للسعودية ومن ثم للبحرين، حيث التقى آنذاك الشيخ "عيسى بن سلمان آل خليفة" أمير البحرين. استمرت العلاقة الإيرانية ـ البحرانية بحالة من الانفراج حتى عام 2001 بعدما وجهت البحرين اتهاماً مباشراً في 10. 7. 2001 للحكومة الإيرانية في العمل على زعزعة الأمن والسلم في البحرين والتدخل في شؤون البلاد الداخلية. التدخل الإيراني جاء عبر الإذاعة الرسمية في طهران حين أذاعت أن السلطات البحرينية تدخلت في النزاع الدائر حول إدارة مكان تجمع للطائفة الشيعية. هذا التدخل المباشر في شؤون المجتمع البحراني من قبل النظام الإيراني فهم في المنامة كتهديد إيراني سافر لأمن وسلامة البحرين. عملت إيران عبر هذه

---

18 المصدر السابق

الأساليب منذ زمنٍ طويل على اختراق المجتمع البحريني وتهديد وحدته واستقراره.

بعد تأسيس حزب الدعوة في إيران في عام 1958 وسعت إيران مجال عمل هذا الحزب حتى شمل العراق ولبنان والبحرين والكويت. "بالنسبة لحزب الدعوة - فرع البحرين، فقد كانت البذرة الأولى هي مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين درسوا في الجامعات العراقية، وعدد من طلاب العلوم الدينية الذين درسوا في الحوزة العلمية في النجف الإشراف في الستينات. ومع عودة عدد من هؤلاء إلى البحرين تم تأسيس الفرع في نهاية الستينات في عام1968. واستطاع حزب الدعوة ضم نخبة من الطلاب الجامعيين وعلماء الدين الشيعة وتنظيم صفوفهم في إطار العمل المرحلي الداعي لتشكيل القاعدة الاجتماعية المطلوبة"[19]. بعد استقلال البحرين وإعلان نتيجة الاستفتاء التي أشرفت عليها هيئة الأمم المتحدة التي أقرت باستقلال البحرين بنسبة عالية من أصوات المواطنين البحرانيين، تماشت الأحزاب الموالية لإيران مع الواقع الجديد مثل حزب الدعوة البحراني، ولو إلى حين.

في أعوام التسعينيات من القرن العشرين دخل إلى الساحة البحرينية قوى وأحزاب جديدة. ففي 3. 1. 1996 أعلنت الحكومة البحرانية عن اكتشاف حزب موالي لإيران يعمل تحت اسم "حزب الله البحراني"، والذي يعد أحد فروع "حزب الله الإيراني" واتخذ من طهران مقراً له. اتهم هذا الحزب في العمل على قلب نظام الحكم في البحرين. وفي نفس العام أعلن في المنامة الكشف عن وجود الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وهي حركة شيعية معارضة في البحرين، وهي تتخذ ايضاً من

---

[19] المصدر السابق

طهران مقراً لها. على ضوء ذلك سحبت البحرين سفيرها من طهران احتجاجاً على هذا العبث والتدخل الإيراني السافر في الشؤون البحرانية.

لم تكن الأحزاب الدينية ذات الأسس والمبادئ الطائفية هي الركائز الوحيدة التي بنت الحكومات الإيرانية سياساتها عليها في البحرين وحول البحرين، بل ايضاً بعض المنظمات اليسارية في البحرين كانت ساحات عمل وقوى رديفة في المشروع الفارسي التوسعي في البحرين وفي منطقة الخليج العربي. الجبهة الديمقراطية لتحرير البحرين كانت ولازالت حزب سياسي جل عناصره من أبناء الجاليات الإيرانية في البحرين. وهذه المنظمة الماركسية تنسق بالدرجة الأولى مع الأحزاب والمنظمات الماركسية الإيرانية وليس مع المنظمات الماركسية العربية، وتعتبر هذه المنظمة في الأوساط السياسية اليسارية الإيرانية كفرع من فروع " حزب تودة" (الحزب الشيوعي) الإيراني.

الاختراقات الإيرانية للجسم الاجتماعي وللحياة السياسية في البحرين وفي وبقية دول الخليج العربي على الشاطئ الغربي للخليج حيث أخذت أبعاد خطيرة في الآونة الأخيرة، وتهدد عروبة الخليج، إذا ما استمر الوضع يتطور بنفس الوتيرة التي سار عليها الوضع هناك خلال العشرين عاماً الأخيرة. حيث تعمل الحكومة الإيرانية ليلاً نهاراً وتسير حسب برامج محددة ومدروسة لتغيير الواقع الديمغرافي لصالح التواجد الفارسي في هذه الدول من خلال دفع اكبر عدد ممكن من العمال الإيرانيين للعيش والإقامة الدائمة هناك. بينما يبدوا المسؤولون في دول الخليج العربي وكأنهم غير مكترثين بما آلت إليه الأمور في بلدانهم حيث اصبح العنصر الأجنبي والعنصر الإيراني يزداد عدداً ونفوذاً في هذه الدول.

تناقلت وكالات الأنباء العربية والعالمية موضوعاً مفاده "أن دول الخليج العربي حصلت على استقلالها من بريطانيا مرفق بشروط تخص

قوانين العمل والإقامة والتجنيس، حيث اشترطت الحكومة البريطانية على قادة وحكام تلك الإمارات بعدم الإقدام على منح الجنسية للمقيمين من العمال العرب، ووجوب تحديد نسبة العمالة العربية الوافدة إلى تلك الإمارات في ثلث الكمية التي تحتاجها هذه الدول، ووجوب أن يكون الثلث الثاني من حملة الجنسية الإيرانية والجنسيات الآسيوية الأخرى، ويتم استقطاب الثلث الباقي من حاجتها لليد العاملة والخبرات الفنية من الدول الغربية وبقية دول العالم."[20] هذا الشرط الذي وضعته بريطانيا مقابل منح الاستقلال لازالت حكومات الخليج ملتزمة في نصه وروحة ولم تقدم هذه الحكومات على حل مسألة عروبة المنطقة المستفحلة من خلال منح العرب المقيمين على أراض هذه الدول منذ اكثر من أربعين عاماً الجنسية وحق المواطنة.

بطلب من "جمعية الوفاق الوطني الإسلامية" في البحرين التي تدور في فلك الحكومة الإيرانية، قدم رئيس مجلس اللوردات البريطاني في نهاية شهر حزيران من عام 2005 احتجاجاً رسمياً إلى حكومة البحرين لمنحها الجنسية البحرينية لبضع آلاف من العرب اليمنيين والسوريين والسعوديين المقيمين على أراضيها إقامة دائمة لمدة تزيد على العشرين عاماً، علماً أن الدستور البحريني ينص على منح الجنسية البحرينية للمقيمين على أراضيها من العرب إقامة دائمة لمدة خمسة عشر سنة. وفي نص الاحتجاج البريطاني أن هذا التجنيس يخل في التوازن الديمغرافي في مملكة البحرين بين الشيعة والسنة. وفك طلاسم هذه الشيفرة في منح الجنسية للعرب بأغلبيتهم السنية يعني رفع نسبة العرب على نسبة الشيعة التي تعتبرهم إيران زوراً وبهتاناً من توابع الفرس

[20] وكالات الأنباء العربية والعالمية.

والدولة الإيرانية. وهذا ما لا تريده وترضاه الحكومة الإيرانية والحكومة البريطانية وأيضاً أطراف طائفية محلية في البحرين.

لم تستسلم إيران لحقيقة أن البحرين بلد عربي وعضو في جامعة الدول العربية، وأن الأغلبية الساحقة من سكان البحرين السنة والشيعة هم من العرب الأقحاح، وأن شيعة البحرين كانوا أكثر المواطنين رفضاً للتدخل الإيراني في شؤون بلدهم. وان العرب بدأو يفيقون من غفوتهم، وبدأوا بالتنبه للدور الإيراني في المنطقة العربية. "حسين شريعتمداري"، وهو المدير العام لصحيفة كيهان الإيرانية الرسمية الذي يعينه في هذا المنصب مرشد الجمهورية، علي خامنئي، كتب في 12. 7. 2007 في صحيفة كيهان: "أن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية وقد انفصلت عن إيران اثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدوم وحكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وأن المطلب الأساسي للشعب البحريني حاليا هو إعادة هذه المحافظة التي تم فصلها عن إيران إلي الوطن الأم إلى الدولة الإسلامية الإيرانية."[21] الإصرار لإيراني على بث الفوضى وعدم الاستقرار في البحرين اصبح جزء من استراتيجية إيرانية متكاملة ومحددة المعالم ونية العدوان لازالت في رؤوس القادة الفرس مبيتة.

إذا أخذت تصريحات علي شمخاني وتصريحات حسين شريعتمداري وكذلك التهديدات العسكرية والسياسية التي سبقتها على لسان أكثر من مسؤول إيران تجاه البحرين ودول الخليج العربي يؤكد أن حكام إيران ماضون على الطريق التي رسمها رضا خان وعاد وأحياها الخميني والتي تتلخص بالهيمنة واحتلال جانبي الخليج العربي.وموضوع شيعة البحرين في القاموس الإيراني يمثل "مسمار جحا" بالعلاقات الدولية.

---

[21] صحيفة القدس العربي، لندن في 14. 7. 2007 .

الصراع العربي - الإيراني

العلاقات بين الدول والشعوب لا تسير بشكل دائم في حالة وفاق، وكذلك لا تسير هذه العلاقات عبر تاريخ الدول والشعوب، إلا ما ندر، بشكل دائم في حالة صراع. وهي كذلك تخضع لعدة اعتبارات وعوامل تتحكم باستمرارية تلك العلاقات أو تغيير أشكالها. تعبيرات تلك العلاقات بطابعها الودي تترجم بالتبادل التجاري والتضامن السياسي وفي الأزمات بالتحالفات السياسية والعسكرية. وفي جانبها العدائي تترجم تلك العلافات بالتحريض الإعلامي والمقاطعة الاقتصادية وكذلك الحروب والصراعات المسلحة. وهناك مؤشرات تدلل على عمق الأزمات أو سطحيه تلك الأزمات.

الأزمات في العلاقات الدولية ترتب حسب شدتها في التدرج من معركة إلى حرب وإلى صراع. وهي تقاس بعدد الدول والقوى المشاركة في الأزمة، والزمن الذي تشاغله هذه الأزمة، والخلفيات الثقافية التي تغذي هذه الأزمة. هنا يمكن تصنيف الأزمات إلى ثلاثة أنواع:

تتجسد الأزمة على شكل "معركة". فالمعركة ممكن أن تحدث في زمن محدد وقصير يمتد من عدة ساعات إلى عدة أيام. وتخاض هذه المعارك بين الخصمين على العموم في جانب من الجوانب الأساسية. في الجانب العسكري أو الجانب الاقتصادي أو الجانب السياسي الدبلوماسي أو الجانب الإعلامي.

والشكل الآخر للأزمات هو "الحرب". لكن الحرب هي سلسلة من المعارك المتلاحقة والمتوازي حدوثها. يمكن أن تطول الحرب من أيام وأسابيع، وربما اشهر، وتخاض على عدة جبهات، سياسية عسكري واقتصادية وإعلامية وفي آنٍ معاً. والمألوف أن تدخل أطراف أخرى إلى دائرة الأزمة وتصبح شريكة في القرار والنتائج كما أصبحت شريكة في الحرب. في مثل تلك الأنواع من الأزمات يكون حل الأزمة اكثر تعقيداً وتحتاج إلى زمنٍ أطول لحلها. وتترك آثار سلبية على علاقة الأطراف المتحاربة لفترة طويلة بعد وقف تلك الحرب التي تفجرت.

النوع الثالث من الأزمات بين الدول والشعوب، وهو الأكثر تعقيداً وفتكاً، ويطول لعدة عقود، وبل يمكن أن يطول إلى عدة قرون. هذا النوع من الأزمات هو الذي يعرف "بالصراع" . في الصراع تصطف فيه عدة قوى مختلفة المشارب والأهداف الآنية والطويلة المدى إلى كل طرف من أطراف النزاع . عوامل استمرار هذا النزاع هي متعددة ومركبة ايضاً. هذا الصراع الذي يخاض عبر عدة معارك وعدة حروب وعبر عدة أجيال ايضاً تتخلله بعض فترات من الهدوء والاسترخاء بين الأطراف المتصارعة، وربما تصل إلى حد عقد اتفاقيات صلح لكن الأزمات تعود وتتفجر من جديد كل ما شعر طرف من الأطراف المتصارعة بأن الظروف والشروط الذاتية والظروف الموضوعية تميل لصالحه. تتفجر الخلافات من جديد ويصار إلى نسج تحالفات بين القوى وتفتح جبهات سياسية واقتصادية وإعلامية وكذلك عسكرية من جديد.

دخل العرب في مسيرة التاريخ مع الآخرين في معارك وحروب وأيضاً صراعات. ولازال العرب يعيشون في حالة صراع مع قوى ودول أخرى. على سبيل المثال الصراع العربي ـ الإفرنجي (الصليبي)

الذي دام قرابة القرنين من الزمان. وكذلك الصراع العربي ـ الصهيوني الذي لازال مستمراً منذ مائة عام.

وكذلك الصراع العربي ـ الغربي الاستعماري الذي لازالت ملامحه مستمرة حتى الوقت الحاضر.عندما دخل الفرنسيون الغزاة دمشق في عام 1920 بعد معركة "ميسلون" الشهيرة، التي استشهد فيها القائد العربي ووزير الدفاع السوري، "يوسف العظمة"، ذهب الجنرال "غورو"، قائد الحملة الفرنسية على سوريا بعد انتصاره على الجيش العربي في معركة ميسلون، إلى قبر "صلاح الدين الأيوبي" في المسجد الأموي الكبير. ذكر هذا الرمز الاستعماري الفرنسي غورو على قبر صلاح الدين الأيوبي العرب مرة أخرى بماهية هذا الصراع وقال: " ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين"، رداً على قول كان قد أطلقه القائد الكبير "صلاح الدين الأيوبي" بعد انتصار العرب على الفرنجة في معركة "حطين عام 1187 م على أرض فلسطين عندما قال: "لن يعود الإفرنج إلى الشرق بعد هذا اليوم".

العلاقات العربية ـ الإيرانية تصنف، نظراً لعدة اعتبارات وظروف تاريخية وجغرافية ومذهبية وثقافية، من فئة الصراع الطويل المدى من نوع خاص. نظراً لاعتبارات التاريخ واعتبارات الجغرافيا هناك عوامل تساعد على التنافر والتصارع. كذلك ولاعتبارات تاريخية وجغرافية وثقافية وعرقية و دينية أيضاً توجد مساحات واسعة للتقارب والعمل المشترك وخلق تضامن عربي ـ إيراني.

أبعاد الصراع العربي ـ الإيراني

تجاوز عمر الصراع ا العربي ـ لإيراني الألفين وخمس مائة عام، ولا زال هذا الصراع يتجدد جيل بعد جيل، ولا ينذر المستقبل المنظور بحل لهذا النزاع المزمن والمتكرر. كل صراع طويل الأمد بين طرفين أو أكثر يتميز بعمق الخلافات وتعدد أبعاد هذه الخلافات. والصراع العربي ـ الإيراني لا يشذ عن هذه القاعدة بل يؤكدها مرة أخرى. فأبعاد هذا الصراع هي أيضاً متشعبة ومركبة في نفس الوقت. يمكن إجمال ها بثلاثة أبعاد أساسية.

- البعد التاريخي
- البعد الديني والمذهبي
- والبعد السياسي والصراع على الأرض

في ما يلي لمحة موجزة عن أسس ومنطلقات الأبعاد الثلاثة الآنفة الذكر التي تترك بصماتها المؤثرة على العلاقات العربية ـ الإيرانية. العلاقات العربية ـ الإيرانية التي يمكن تصنيفها في خانة العلاقات التي تغلب عليها سمة الصراع أكثر من الوفاق.

البعد التاريخي

يتبادل العرب والفرس عبر الأجيال المتلاحقة الاتهامات حول التاريخ والمسارات التي أخذتها الكيانات السياسية التي تبناها كل من الطرفين. فالفرس يتهمون العرب هم المسئولون عن تحطم دولة الساسانيين التي نشأت في عام 224 م وتطورت وتوسعت حدودها في عهد الملك الساساني شاهبور الأول حتى شملت في حقبة من حقب الزمن أرض العراق وجزء من الأراضي السورية التي كانت ترزح تحت السيطرة البيزنطية. تلك الحقبة التي لم تدم أكثر من عشرة أعوام عندما تراجع النفوذ الساساني وبقي مسيطراً على نصف الأرض العراقية إلى أخر أيام تلك الدولة التي تحطمت على أيدي الفاتحين المسلمين العرب في عام 636 م . يحمل الفرس العرب المسلمين مسئولية زوال المدنية الفارسية، وزوال القوة العسكرية الساسانية والهيمنة السياسية التي كانت لمدة ثلاثة قرون متواصلة تنافس السيطرة والعسكرية والسياسة البيزنطية في عالم الشرق.

بالمقابل يتهم العرب الفرس بتسببهم في تحطيم الحضارات والكيانات العربية والسامية التي كانت تسود العالم لأكثر من ألفي عام في فبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر. يحمل العرب الفرس الأخمينيين مسؤولية احتلال مدينة بابل عاصمة الإمبراطورية الآشورية ـ البابلية في عام 539 قبل الميلاد، وتحطيم الحضارة والإمبراطورية الآشورية التي امتدت حدودها إلى الهند وحوض النيل، تلك الحضارة التي ورثت

وحافظت على المخزون السامي والمخزون البشري الحضاري لأكثر من عشرين قرن من الزمان وجاءت القبائل الفارسية الأخمينية البربرية من الهضبة الإيرانية وحطمت كل شئ وأوقفت تطور الحضارة العربية المبكرة وأدخلت المنطقة بحالة من السبات الحضاري والضعف العسكري والسياسي دامت مئات السنين. وتسبب الوجود الفارسي في المنطقة من إفساح المجال لليونان والروم بوضع موطئ قدم لهم داخل الشرقي العربي السامي وبدء دورة صراع دامي بين أوروبا والشرق العربي لا زالت فصوله تتوالى تباعاً.

يعتقد الفرس المعاصرون، وخاصة التيارات القومية الفارسية منهم، بأن العرب قاموا بفرض دينهم الجديد، الدين الإسلامي، على الفرس والشعوب التي كانت تدور في فلك الفرس الساسانيين وأضعفوا وأقصوا الدين الزردشتي الفارسي وأنهوا حضوره من المسرح الثقافي الديني العالمي. الديانة المجوسية (عبادة النار)، أحد أهم إنتاجات الفرس الحضارية كان دين الدولة الساسانية ودين ملوك فارس قبل الفتح الإسلامي. ووضع هذا الدين وهذه الفلسفة موضع التهمة والملاحقة التاريخية.

لم يتوقف العرب عن اتهام الرموز والنخب الفارسية في دولة الإمبراطورية العربية الأموية والإمبراطورية العباسية عن العمل المستمر على تخريب وتدمير هاتين الدولتين العربيتين، وحبك المؤامرات السياسية والعسكرية وتوسيع الخلافات المذهبية لإضعاف تلك الدول. من خلال تقسيم المجتمعات الإسلامية وخلق وتشجيع تناحر الفئات والطوائف في مجتمعات الدولة العربية الإسلامية عمقت بعض التمايزات المذهبية حتى صارت خلافات دينية عصية على الحل. تعميق هوة الخلافات بين العرب والشعوب الإسلامية الأخرى وتعميق هوة الخلاف بين المذاهب

الإسلامية لازالت التهمة الملازمة للعناصر الفارسية عبر الأربعة عشر قرناً من عمر الدين الإسلامي. تعبير "الحركات الشعوبية" الذي كان سائداً في العصر العباسي الأول كان ولازال الاسم المرادف للدلالة على عمل المجموعات السرية والعلنية الفارسية المنظمة داخل المجتمعات العربية.

يتداول في الأوساط الشعبية الفارسية والمثقفة ضرورة العودة إلى المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة ملوك فارس الأوائل من العصر الأخميني والعصر الساساني. تلك المناطق التي تعتبر العراق أهم جزء يجب إعادة السيطرة عليه وضمه للدولة الإيرانية. يعتمد أصحاب هذا الرأي من الفرس على حقيقة تاريخية تقول بأن أكثر من نصف العرق الحالي كان جزء من الدولة الساسانية عندما قدم المسلمون العرب ودخلوا العراق وإيران وألغو وجود الدولة الساسانية.

بالمقابل تسود وجهة النظر بالأوساط الشعبية العربية ووفي أوساط النخبة على حد سواء ملخصها يقول بأن الوجود السياسي الفارسي قام أصلاً على العدوان والغزو. هذا الغزو الذي بدأ في عام 539 قبل الميلاد على بلاد العراق واحتل أراضيه. والشائع أيضاً أن الوجود الفارسي في هذه المنطقة العربية جاء نتيجة لعدوان قادم من خارج الإقليم يشابه الغزو المغولي والروماني للمنطقة العربية ـ السامية. في حين اندحر المغول والتتار والرومان عن المنطقة لازال الفرس متواجدون على أجزاء من تراب المنطقة. يعود استمرار احتلال الفرس لبعض المناطق العربية تشتت العرب القدامى واللاحقون ، وعدم قيام العرب بما يجب عليهم القيام به بتحرير أرضهم من القوى الاستعمارية الشرقية الفارسية والغربية الرومانية. وعندما توحد العرب تحت راية الإسلام انهارت قوى الاستعمار الخارجي بشكل سريع وأعيدت المياه لمجاريها، وعادت دورة

الحياة السياسية والحضارية لمسارها الطبيعي. المنطقة كانت ولازالت منبع الحضارات البشرية وموطن الشعوب العربية ـ السامية من فجر التاريخ.

البعد الديني والمذهبي

في القرن الثاني الهجري نشأت في بوتقة الحضارة الإسلامية مدارس فقه في تفسير الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لتسير فهم الإسلام للمؤمنين المتعبدين. تكون عدد من المدارس الفقهية وأطلق على هذه المدارس أسماء الشيوخ والفقهاء المؤسسين أو البارزين في تلك المدارس. تبلورت وصمدت خمسة مدارس فقهية في الدين الإسلامي من ذاك الكم من المدارس.

المدارس الفقهية في الدين الإسلامية هي:

- مذهب الأحناف من أبو حنيفة النعمان (80 - 150 ه) (699 - 767 م)
- مذهب الجعفرية من جعفر بن محمد (جعفر الصادق) (80-48 ه) (699-765 م)
- مذهب المالكية من أنس بن مالك (93 - 179 ه) (712 - 795 م)
- مذهب الحنبلية من أحمد بن حنبل (146 - 241 ه) أو (780 - 855 م)
- مذهب الشافعية من محمد بن إدريس الشافعي (150-204 ه) (767-820 م)

المسلمون ليسو ملزمين بالأخذ بأي من أراء وتفاسير هؤلاء الأئمة والعلماء. المسلم مخير بين الأخذ أو عدم الأخذ برأي أو"بما ذهب إليه" هذا العالم أو ذاك، وكذلك بعدم الأخذ بأي رأي ومذهب من تلك الآراء والمذاهب. فمهمة هؤلاء العلماء وتلك المدارس مساعدة المؤمنين على فهم شؤون دينهم لا غير. إن شاء المسلم أن يأخذ برأيه وفهمه الذاتي، إذا ما شعر أنه قادر على إدراك النصوص ومقاصدها ودون الرجوع لمشرع أو مجتهد وعالم، فهو جائز ولا ينتقص من إيمان الفرد عند الخالق شيئاً. "فالإسلام هو دين الفطرة" وينسجم مع طبائع البشر.

قال أبو حنيفة: "هذا الذي نحن فيه رأي، لا نجبر أحد عليه. إنه أحسن ما قدرنا عليه، ومن جاءنا بشيء أحسن منه قبلناه."

توحد المسلمون حول أصول الدين وأسسه، لكنهم اختلفوا حول الفروع. توحد المسلمون في فهم أدوار الأئمة في جمع الحديث وتفسير هذه الأحاديث الشريفة، وكذلك تفسير الآيات القرآنية الكريمة، كأعلام فقهية تساعد المؤمنين على فهم دينهم، وترشيد أساليب العبادة لمن لم تسعفه ظروف الحياة تعلم القراءة والكتابة. هؤلاء الأئمة الإجلاء وجهودهم المشكورة، بقيت عند الأغلبية الساحقة من المسلمين، مراجع فقهية يعود إليها المؤمنون كلما شعر المؤمن بالحاجة إلى حل لمعضلة دينية وتعبدية عجز بمفردة على حلها والتغلب عليها.

مع مرور السنين وتقدم العلم والمعرفة وانتشار التعليم بين أوسع الأوساط الشعبية اقتربت المذاهب من بعضها البعض وتقاربت المفاهيم والاجتهادات عند أربعة من المذاهب الخمسة المذكورة أعلاه والتي تشكل حالياً الأغلبية الساحقة من المسلمين في العالم وتزيد على ال 95 % من مسلمي العالم والذين يطلقون عليهم بأهل "السنة والجماعة" أو اختصاراً بأهل "السنة".

لكن أتباع المدرسة الفقهية الخامسة، المدرسة الجعفرية من المسلمين، أخذت مع مرور الزمن تأخذ منحاً آخر في فهم دور هؤلاء الفقهاء والأئمة الكبار، وصل إلى حد التقديس والمغالاة في هذه القدسية الممنوحة لهم. وأضيفت مبادئ واجتهادات فقهية جديدة أخرى إلى هذه المدرسة، لم تك في القرون الأولى للإسلام بعد قد ظهرت، ساهمت في ابتعاد هذا المذهب وتلك المدرسة الفقهية عن بقية المدارس والمذاهب الأربع الأخرى.

كان أغلبية الشعوب الإيرانية والفرس تدين بالدين الإسلامي على حسب المدارس الفقهية السنية، وبالدرجة الأولى المدرسة الفقهية الشافعية. عند قدوم البيت الصفوي التركي إلى سدة الحكم في الهضبة الإيراني تبنى المذهب الجعفري لتمييزه عن البيت العثماني التركي أيضاً المسيطر على السلطة في هضبة الأناضول وفي بقية البلدان العربية. فرض الحكام الجدد الصفويون في الهضبة الإيرانية على الناس المذهب الجعفري (الشيعي) بقوة السلاح وتحت التهديد بالقتل والدمار.

بعد أقل من عشرة أعوام من حكم العائلة الصفوية أصبح السواد الأعظم من سكان الهضبة الإيرانية من كل الشعوب والأعراق في إيران من المسلمين من أتباع المذهب الجعفري الصفوي. تناوبت الأيام ودارت الحياة دورتها وتخلل هذه الدورة عدد من الحروب بين السلطنة العثمانية السنية والسلطة الصفوية في إيران، ومن بعدها الحكومات والممالك التي حكمت الهضبة الإيرانية ذات التوجهات المذهبية الشيعية. لقد استمر الصراع السياسي والعسكري بين العثمانيين والأفشاريين والقاجاريين الذين حكموا إيران.

ورثت الدول العربية بعد استقلالها عن السلطنة العثمانية عداء الفرس الذين أصبحوا حكام فارس وإيران مع بداية أعوام العشرينات من القرن العشرين. اعتبر الفرس منذ وصول الشاه رضا خان عام 1925

إلى سدة الحكم في فارس أن المذهب الشيعي في الثقافة والهوية الإيرانية جزء ومكون أساسي، إلى جانب اللغة الفارسية والتاريخ الفارسي، من مكونات القومية الفارسية. وأصبح المذهب الشيعي من مكونات القومية الإيرانية بعد أن قام الشاه رضا في عام 1935 بتغيير اسم الدولة من الدولة الفارسية إلى الدولة الإيرانية.

الصراع العربي - الفارسي ببعده الطائفي تجلت اسقاطاته بشبكة المنظمات والأحزاب التي عملت الحكومات الإيرانية على تأسيسها في الأقطار العربية على أسس مذهبية وطائفية مثل حزب الدعوة وفيلق بدر العراقي وحركة أمل وحزب الله اللبنانية، وحركة الحوثيين بجبال صعدة في اليمن، وسلسلة الأحزاب والمنظمات السياسية الطائفية في البحرين وبقية دول الخليج العربي. تلك الأحزاب والحركات التي انسجمت مع المشروع السياسي القومي الإيراني وساهمت في زعزعة استقرار الدول العربية التي تعمل بها كانت قد تشكلت بالأساس على الأراض الإيرانية وكان أغلب أعضائها المؤسسين من حملة الجنسية الإيرانية.

أن خمسة من مؤسسي حزب الدعوة الشيعي الذي يرأس السلطة في العراق تحت ظل الاحتلال من اصل سبعة أعضاء، هم من الإيرانيين، كما تؤكد ذلك أدبيات الحزب وهم: مهدي آصفي وعلي كوراني وكاظم حائري ومرتضي عسكري ومهدي طباطبائي، أما الاثنان الآخران فهما فقيه الحزب محمد باقر الصدر الذي انسحب من الحزب مبكراً، والثاني عبد الصاحب دخيل الذي اعدم في عام 1978.

لا ينكر قادة إيران رعايتهم لهذه الأحزاب والمشاركة في تأسيس هذه الكيانات الحزبية من على الأراض الإيرانية. تولت هذه الأحزاب منذ لأيام الأولى لنشأتها الترويج للطائفية. وقامت في اكثر من مناسبة بالإفصاح عن الميول الثقافية إلى القومية الفارسية وفي نفس الوقت

ناصبت حركة القومية العربية السياسية، بأهدافها التحررية والوحدة والتضامن بين الشعوب العربية، العداء الشديد.وبقيت هذه المنظمات والأحزاب التي لازالت الحكومات الإيرانية تمولها وترعاها حجر الرحى الذي تدور حوله ومن خلاله رياح الطائفية والتمزق في المجتمعات العربية. وهنا يكمن دور "منظمة الارتباطات الثقافية والإسلامية" التي أخذت على عاتقها مسؤولية تصدير الثورة إلى دول الجوار، والتي تأسست عام 1980 بطهران، التي تلعب دور المنسق لعمل ونشاط النظمات والأحزاب الطائفية في المنطقة العربية المرتبطة بأجهزة الدولة الإيرانية، بالإضافة للعب دور الغطاء الثقافي والديني لنشاط أجهزة الدولة الإيرانية في الدول العربية المختلفة.

سلاح الطائفية السياسية والطائفية الاجتماعية من أكثر الأسلحة فتكاً بوحدة واستقرار الأمة العربية وحكومات إيران ظلت لأكثر من مائة عام أهم أحد القوى وأحد أهم الأطراف التي تعمل على خلق المناخات الطائفية والتباعد المذهبية.

البعد السياسي

التنافس السياسي بي الدول والكيانات السياسية هي سنة الخلق وعنصر من عناصر ضرورات التمييز بين الشعوب والجماعات. تقوم الدول بالأساس على التصدي لتوفير الحماية وضمان مصالح الناس القاطنين داخل حدود الدول. الصراع والحروب مع دول الجوار الجغرافي هي صفة ملازمة للحدود.

أطماع فئات مؤثرة داخل المجتمعات وداخل دوائر صنع القرار بالدول، ووصول حكام أقويا طامحين إلى السلطة، وضعف حكام آخرين في الجوار يخل بتوازنات القوى التي كانت قائمة. في ظروف تجري بها ترتيب توازنات قوى جديدة تندلع أغلب الحروب بين الجيران في الجغرافيا.

العلاقة بين العرب والإيرانيين منذ قرن من الزمان تمتاز بوقوع العرب في وسط دائرة الاستهداف الغربي وهذا الاستهداف يسبب للعرب تكبد خسائر فادحة على أكثر من مجال. سلسلة الحروب الاستعمارية الغربية على العرب وعلى البلدان العربية أرهقت كثير من الدول العربية وأضعفت عدد من الحكام العرب. كانت أهم ضربة وجهت للعرب عندما أقدمت الدول الغربية على تمزيق الوطن العربي وخلق كيانات هشة وضعيفة وغير قادرة على حماية نفسها من أي عدوان. وكان المشروع الصهيوني في زرع كيان غريب في قلب الوطن العربي، على أرض فلسطين، الضربة الإستراتيجية الثانية التي تلقتها الأمة العربي خلال فترة وجيزة من الزمن، وانكشافها أمام القوى المعادية القريبة والبعيدة.

لم تمهل القوى المعادية العرب حتى يتسنى لهم بناء القدرة الذاتية الاقتصادية والعسكرية الكافية لردع المعتدين بعد سقوط الدولة العثمانية، التي كانت تشكل إلى حد كبير مانعاً لطمع الطامعين قبل انكشف الفضاء العربي لأعدائه. عندا رحل الترك عن بلاد العرب كانت البلاد فارغة من المعرفة والقوة البشرية القادرة على صنع الدولة الحديثة العصرية وعلى تأمين ضرورات الأمن القومي المطلوبة.

استغل الفرس هذه الفجوة الكبيرة والضعف في الجسم العربي، وبدأ حكام إيران منذ وصول رضا خان إلى سدة الحكم، من الاعتداء على الأقطار العربية والإغارة على المناطق التي لازالت تحت سيطرة ووصاية القوى الاستعمارية البريطانية بشكل متدرج ومنهجي.

أقدم حكام إيران بعد الحرب العلمية الأولى على الإغارة على الإمارات العربية في جنوب إقليم الأحواز واستطاع الفرس تصفية واحتلال خمسة إمارات عربية هناك وفي فترة لاحقة أغر الفرس واحتلو إمارة المحمرة في شمال إقليم الأحواز. لقد أتم الفرس أحتلالهم لمناطق إقليم الأحواز على الساحل الشرقي للخليج العربي في 20. 4. 1925 ، وهي مناطق الأحواز العربي الجنوبية التاريخية.

أقدم محمد رضا بهلوي على احتلال جزر الإمارات العربية المتحدة، الطنب الصغرى والطنب الكبرى وأبو موسى عام 1971 .

عمل الخميني منذ اليوم الأول لقدومه لطهران وقيادة إيران على استفزاز العراق والكويت وبقية دول الخليج العربي على الساحل الغربي للخليج العربي وهدد بتصدير الثور واجتياح تلك البلدان. كان شعاره تحرير القدس يمر عبر تحرير بغداد وعمان وصنعاء. دخلت إيران في حرب دامت ثمانية أعوام بقصد احتلال العراق وعلى وجه الخصوص جنوبه لتواجد أغلبية شيعية فيه.

وشاركت إيران بشكل فعلي وعملي باحتلال العراق عام 2003 ولازالت تشارك بهذا الاحتلال العسكري بأعداد من القوات الإيرانية المختلفة، مثل قوات القدس، واطلاعات وغيرها من الوحدات العسكرية والمدنية الإيرانية يصل قوامها إلى 150 ألف جندي وعميل. بالإضافة إلى المليشيات العراقية المرتبطة بمؤسسات الدولة الإيرانية.

في كل هذه الحروب والاحتلالات التي قامت بها إيران ضد جيرانها من العرب كانت تقوم بها بالتنسيق مع الدول الغربية الاستعمارية ذات النفوذ والمصالح في المنطقة. كان ذلك عند احتلال الأحواز في عشرينيات القرن العشرين مع بريطانيا العظمى في حينه. وكان ذلك بالتنسيق مع بريطانيا عندما أقدم الشاه محمد رضا على احتلال جزر الإمارات في بداية السبعينات من القرن العشرين. وظلت إيران تنسق مع الولايات المتحدة الأمريكية طوال استمرا الحرب على العراق واستنزاف هذا القطر العربي في ثمانينات نفس القرن. وفي احتلال العراق عام 2003 أقر الإيرانيون بهذا التنسيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا. وصرح علي الأبطحي نائب رئيس الجمهورية علي خاتمي بهذا الصدد في 15 . 2 عام 2004 لوكالات الأنباء العالمية بدبي حين قال حول هذا التنسيق والتعاون المشترك: "لولا المساعدات الإيرانية للقوات الأمريكية والبريطانية لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة".

لم تنتهي هذه الاشتباكات والحروب بين إيران والدول العربية، بل باتت تشن هذه الحروب عبر وسائل مختلفة من أدوات الصراع . عبر أجهزة الإعلام التي تمل إيران منها أكثر من 15 محطة تلفاز فضائية موجهة إلى المواطن العربي وتبث باللغة العربية. وتمول إيران أكثر من عشرين صحيفة ومجلة ناطقة باللغة العربية مهمتها نشر وتسويق استراتيجية إيران في المنطقة العربية وبث سموم الطائفية المقيتة بين

أبناء الشعب الواحد والأمة الواحدة. والحالة العراقية والحالة اللبنانية من أكثر الأمثال وضوحاً وتجلي الأدوار الإيرانية فيهما سلبية وعبثية.

وتشارك إيران في توتير الأجواء داخل المجتمعات العربية من خلال تعميق الفروق المذهبية وافتعال المشاكل الطائفية. تلك التوترات التي تصل في كثير من الأحيان إلى الحروب الأهلية الدامية. ففي الحروب الأهلية في العراق والجزائر واليمن ولبنان والأحداث الدموية بين حركة فتح وحركة حماس في فلسطين كانت المشاركة الإيرانية واضحة وجلية ولا تقبل التأويل.

تأخر الحكام العرب وتأخرت النخبة العربية كثيراً من أخذ الخطر الإيراني على محمل الجد، وتعاملت الحكومات العربية بعدم الجدية وعدم المبالاة بهذا الخطر الفتاك، إلا ما ندر، مثل حكومة عبد الناصر في مصر وحكومة حزب البعث في العراق، حيث قامت هاتان الدولتان العربيتان بوضع استراتيجية جدية لمواجهة هذا الخطر ووقفه عند حدوده الدنيا.

لقد أحدث احتلال العراق والمشاركة الإيرانية في هذا الاحتلال هزة كبيرة في المنطقة العربية، وفتح الباب على مصراعيه على كل الاحتمالات. كانت أحد نتائج هذه الهزة الكبيرة بدء عملية إعادة الحوار وتقييم الدور الإيراني في المنطقة العربية، ووضع الحلول المناسبة في كيفية مواجهة هذا الخطر القادم من الهضبة الإيرانية.

أبعاد المشروع النووي الإيراني على المنطقة العربية

في الأعوام الأخيرة تكثفت حلقات النقاش في أغلب وسائل افعلام عن ماهية البرامج التسليحية الإيرانية، وخاصة حول المشروع النووي الإيرانية. وتم تناول هذا الموضع من أكثر من زاوية وجانب. وتبين حتى الآن أن هناك حالة شبه إجماع في رفض مشروع التسلح النووي الإيراني قد تبلورت في الأوساط العلمية والسياسية العربية. وأن الأوساط الشعبية العربية غير مرتاحة من هذه النشاطات الإيرانية النووية والتسليحة. لماذا يخيف العرب، مسؤولين ومواطنين تصور امتلاك إيران لسلاح فتاك مثل السلاح النووي ؟ ألا يشكل هذا السلاح ان وقع في أيدي مسؤولين إيرانيين تهديداً لأعداء العرب، إسرائيل مثلاً ؟

في مقابلة تلفزيونية مع محطة ARTE الفرنسية ـ الألمانية المشتركة في 3. 3. 2005 مع مستشار وزير الخارجية الأمريكي "بولتون" في رده على سؤال حول البرنامج النووي الإيراني طرحه مقدم البرنامج وكان الحديث التالي: "الإيرانيون يقولون في حديثهم مع المفاوضين الأوروبيين انهم محاطون بالأعداء، والسلاح النووي بأيديهم سيكون سلاح رادع معقولاً لهؤلاء الأعداء، تماما كما تقول إسرائيل عن أمنها القومي. لماذا أنتم إذاً ضد المشروع النووي الإيراني، الذي يشابه بوظائفه السياسية والعسكرية وظائف التسلح النووي الإسرائيلي، لكنكم لا تتخذون أي شئ ضد المخزون النووي الإسرائيلي وتحرضون ضد

إيران؟ " أجاب المستشار الأمريكي : "نعم كذلك يقول لنا الإيرانيون عندما نلتقي بهم نفس هذا الكلام، بأنهم محاطون بالأعداء من كل جانب، وهم بحاجة إلى قوة ردع ذاتية مثل إسرائيل تحميهم من هؤلاء الأعداء. لكن الفرق بالنسبة لي كمسؤول أمريكي، أنا أدافع عن مصالح أمريكا وليس مصالح إيران، وإسرائيل والدفاع عنها جزء من المصالح الأمريكية، في حين إيران تنافسنا في منطقة الخليج وتطمح في مشاركتنا في هذه المنطقة الحيوية من العالم." هكذا إذاً، فالإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني متيقنان جيداً، بأن السلاح النووي الإيراني موجهاً بالأساس إلى الدول العربية، وإلى دول وشعوب العالم الإسلامي المجاورة لإيران، الأعداء حسب القاموس الإيراني. لكن الأمريكان لا يريدون رؤية منافس لهم في المنطقة العربية، حتى ولو كانت إيران التي قدمت خدمات كبيرة لهم في دول هذه المنطقة.

صدر كتاب في إسرائيل عام 2004 تحت عنوان "إيران من الإرهاب إلى القنابل النووية" يؤكد فيه الكاتب والباحث الإسرائيلي في مركز يافا للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب "أفرام كام" حقيقة أن السلاح النووي الإيراني ليس موجهاً إلى إسرائيل في بالدرجة الأولى، بل موجهاً إلى دول الجوار الإيراني العربي والتركي. فبحسب افرايم كام، فإنه "على الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلاميًا، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الاستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج وليس بعدائها لإسرائيل، وهي تبدي حساسية كبيرة لما يجري في دول الجوار، وخاصة في العراق."[22]

[22] اقتباساً من مقال للباحث علي حسين باكير تحت عنوان "النووي الإيراني في القراءات الإسرائيلية" على موقع مفكرة الإسلام على شبكة الإنتر نيت الدولية، 19. 9. 2005.

لقد أكد الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في تصريح صحفي أثناء تدشين مصنع "آزاك" الإيراني لإنتاج الماء الثقيل الذي يستخدم لتخصيب اليورانيوم، "أن المشروع النووي الإيراني لايهدد أي من الدول وهو لا يهدد إسرائيل". كيف يفهم هذا التصريح أهو من باب التكتيك السياسي لكسب الوقت، أم التطمين وبعث رسائل إلى إسرائيل وأصدقاء إسرائيل لتأكيد حقيقة يعرفونها حول برنامج إيران النووي العسكري. السياسي والبرلماني المصري المعروف مصطفى الفقي كتب في الحياة اللندنية معلقاً على الجهد الإيراني الذري التسليحي: "وقد يقول قائل إن الملف النووي الإيراني سيكون هو الصخرة التي تتحطم عليها محاولات التقارب بين طهران وواشنطن، ولكنني أرى في الأفق إرهاصات للتقابل بين المصالح الإيرانية الأميركية مهما تباعدت المبادئ وتناقضت الشعارات، واتسعت المسافات فكرياً وسياسياً، ولقد قلنا ذلك مراراً ودللنا عليه بعدد الأوراق الاستراتيجية والسياسية التي تمتلكها إيران وتحتاجها الولايات المتحدة الأميركية، سواء أكانت تلك الأوراق الإيرانية موزعة بين العراق ولبنان وربما سورية أيضاً أو كانت ممتدة في التأثير إلى دول الخليج والجزيرة العربية، ولأن المصالح هي الجوهر الدائم بينما المبادئ هي أقنعة مؤقتة فإننا نكاد نرى احتمالات مصالحة إيرانية أميركية بمباركة إسرائيلية وذلك كله على رغم شعارات الثورة الإسلامية وصيحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد التي لم يعد لها تأثير خارج الدائرة الإعلامية التي تتردد فيها."[23] يسلط مصطفى الفقي الضوء على إمكانية عقد تحالفات أمريكية ـ اسرائيلية ـ إيرانية ضد بقية شعوب ودول الشرق العربي والشرق الإسلامي، وهو يرى ذلك قابل للتحقيق في المستقبل المنظور.

---

[23] صحيفة الحياة، لندن في 16. 1. 2007 .

القيادة السياسية في إيران تتبنى من حيث المضمون نفس الاطروحات المغامرة والمدمرة التي تتبناها إدارة جورج بوش المغامرة بخصوص المنطقة العربية والإسلامية. سياسة "الفوضى الخلاقة" أو سياسة "الفوضى المنظمة" عند أقطاب الإدارة الأمريكية، هي تماما، عند الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد. وهي رغبة إشاعة الفوضى والدمار في المنطقة. يذكر وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي عن الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد قوله في أيلول (سبتمبر) من عام 2005 في لقاء جمعه مع الرئيس الإيراني إلى جانب وزير خارجية بريطانيا وألمانيا في مقر الأمم المتحدة قوله: "علينا أن نتمنى أن تعم الفوضى بأي ثمن.. لنرى عظمة الله"، وذلك خلال نقاش بينهما حول الموضوع والخطر النووي على شعوب العالم. هذا الموقف الإيراني الذي يمثله نجاد وتلك السياسة التي عبر عنها الرئيس الإيراني تتلبد بين طياتها أخطار جمة على شعوب المنطقة وعلى السلم العالمي، وتتطلب وقفة جادة وإعادة الحسابات والمواقف من قبل كل المسئولين في المنطقة العربية وفي العالم، ويجب أخذ السياسة الإيرانية غير المسؤولة على محمل الجد، والعمل على إيقاف تلك القوى في الحكومة الإيرانية والإدارة الأمريكية العابثة بمصير الشعوب عند حدودها، والعمل على إقصائها من مراكز صنع القرار والسلطة.

أكدت الحكومة المصرية علي لسان السفيرة "نائلة جبر"، مساعدة وزير الخارجية المصري للعلاقات متعددة الأطراف في معرض تعليقها على أزمة المشروع النووي الإيراني والتسلح النووي الإسرائيلي "أنه لن تكون هناك مرونة مع المحاولات التي تبذلها بعض الأطراف من أجل قبول انضمام إسرائيل لمعاهدة منع الانتشار النووي كدولة نووية، فيما حذرت من محاولات بعض الدول التخلص من اتفاقية منع الانتشار النووي، كما شددت في ذات الوقت على أنها لن تقبل إطلاقا انتقال

البرنامج النووي الإيراني للاستخدام العسكري."[24] فالحكومة المصرية تعي بشكل جدي خطورة المشروع النووي الإيراني العسكري على المنطقة العربية، وربما يرى المسؤول المصري من حق مصر بل من واجب مصر وقف هذا البرنامج أو العمل على إبطال مفعوله العسكرية والسياسي والنفسي بكل السبل وعبر برامج مناسبة رادعة لطموحات حكام طهران.

صرح الأمين العام للجامعة العربية، عمرو موسى في المؤتمر الصحفي الذي عقدة مع وزير الخارجية السوداني في 24. 3. 2006 على هامش التحضير لعقد القمة العربية في الخرطوم، ورداً على سؤال حول موقف الدول العربية من مشروع السلاح النووي الإيراني حيث قال: "نحن ننظر إلى منطقة الشرق الأوسط بصورة شاملة حتى تكون خالية من أسلحة الدمار الشامل وليس لدولة محددة إسرائيل أو إيران. حتى لا نبقى معلقين في الهواء في ما إذا اتفقت إيران مع الأطراف الغربية حول هذا الموضوع." عمرو موسى لمح في هذا التصريح على إمكانية اتفاق إيران مع الولايات المتحدة والدول الغربية حول المشروع النووي الإيراني، وإمكانية إجراء مساومات محتملة بين هذه الأطراف على حساب شعوب ودول الأمة العربية. وهذه المحاذير عند الأمين العام للجامعة العربية منطلقة بالتأكيد من التجارب التاريخية مع إيران وعلاقات إيران مع الدول الغربية وكذلك إسرائيل، ومن عمق وحقيقة العمل المشترك بين هذه الأطراف المعادية لشعوب المنطقة. موقف عمر موسى هو بالتأكيد ليس شخصي أو فردي منعزل عن مهام المؤسسة التي يرأسها. فالأمين العام جامعة الدول العربية يعبر عن موقف القاسم المشترك لمواقف الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية.

---

[24] صحيفة الشرق الأوسط، لندن في 30. 4. 2007 .

الأمين العام لجامعة الدول العربية يعبر بالتالي عن موقف ومشاعر ملايين المواطنين العرب في جميع أقطارهم وعلى اختلاف مشاربهم السياسية والإجتماعية. ربما يشذ عن موقف الإجماع العربي في هذه القضية نفر أو مجموعات معزولة ارتضت أن تكون مصالحهم الفئوة الضيقة وانتماءاتهم المذهبية فوق مصالح الأوطان والأمة. وهم لحسن الحظ قلة معزولة ليست ذات وزن وشأن في المجتمع العربي.

أمن الخليج العربي
والخطر الإيراني

منطقة الخليج العربي أصبحت من اكثر المناطق في العالم جذباً للمطامع. والاكتشافات النفطية والغاز الطبيعي أصبحت عامل تهديد حقيقي لأمن واستقلال دول الخليج العربي بدل أن تكون عامل قوة ومنعة لتلك الدول. كذلك الموقع الجغرافي الذي يشكل منتصف الطريق بين أوروبا الصناعية والأسواق الأسيوية الكبيرة. تضاعفت أهمية موانئ الخليج من الناحية التجارية وعجت مدنها بالمستودعات الضرورية للبضائع المصنعة في دول الشرق ودول الغرب. ضاعفت في العقود الأخيرة وفرة الطاقة والموقع الجغرافي لدول الخليج العربي من أهمية تلك المنطقة في دورة الاقتصاد العالمية، وأصبحت العيون والعقول والجيوش تتطلع إلى تلك البلدان وتتحين الفرص للتواجد وفرض الهيمنة عليها.

مما يزيد من التهديد الخارجي لمنطقة الخليج العربي جملة من نقاط الضعف التي تشترك بها دول الخليج العربي، ويجعلها عاجزة عن الدفاع عن أراضيها وثرواتها بقدراتها الذاتية. نظراً لصغر هذه الدول وقلة عدد سكانها والاعتماد الشبه كلي في اقتصادياتها على عائدات النفط والغاز الطبيعيين، بقيت دول الخليج عرضة لابتزاز القوى الإقليمية والدولية الكبيرة.

ظلت إيران على الدوام، نظراً لاعتبارات الجغرافية والتاريخ، البلد الأول الذي تكمن فيه عناصر الخطر على منطقة الخليج العربي. وكل تطور في هذا البلد في أي اتجاه يشكل عامل قلق لمجموعة دول الخليج. المشروع الإيراني في الهيمنة على الخليج واستكمال احتلال شواطئه حلم قديم ولم يبدأ مع وصول العائلة البهلوية إلى سدة الحكم، ومن بعدها الأحزاب القومية ـ الدينية في الجمهورية الإسلامية. بناء قوة عسكرية ضاربة في إيران يعتبر تحدياً حقيقياً لدول الخليج العربي، وتحدي استراتيجي لبقية الدول العربية. يتضاعف حجم الخطر الإيراني إذا ما تأكد أن الترسانة الصاروخية التي قامت إيران في تطويرها، سلسلة صواريخ "شهاب 1 وشهاب 2 وشهاب 3 " تم نصبها جميعاً على الضفة الشرقية للخليج قبالة المدن العربية في الخليج والجزيرة العربية. السياسي الإيراني المقيم في لندن ورئيس مؤسسة معهد دراسات إيران، "علي نوري زادة"، أكد هذه الحقيقة العسكرية والسياسية في مقابلة تلفزيونية مع محطة "العربية" في 13. 1. 2006. قال نور زادة: "إن كل القواعد الصاروخية الإيرانية تتواجد قبالة السواحل العربية على الخليج، وصواريخ هذه القواعد موجهة إلى المدن العربية في الخليج والمملكة السعودية، وإلى القواعد الأمريكية في تلك المناطق."[25]

المشروع التسليحي النووي الإيراني أصبح مصدر قلق ورعب لكثير من دول العالم، وعلى رأس هذه الدول بالتأكيد تقف دول الخليج العربي. فالقوى الغربية تعي جيداً مصالحها في المنطقة، وهي غير مستعدة لتحمل طموح القوى المنافسة والمهددة لتلك المصالح من أي طرف ومن أي دولة. لكن هل الدول العربية والدول الخليجية تعي مصالح شعوبها بنفس

---

[25] فضائية الجزيرة في 13. 1. 2006.

القدر وبنفس الحماس، وهل قادرة تلك الدول في الدفاع عن تلك المصالح؟

عقد في أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة في 17. 12. 2005 مؤتمر القمة السادس والعشرون "لمجلس تعاون دول الخليج العربية". أحد البنود الأساسية التي كانت مدرجة على جدول أعمال هذه القمة هو بند أمن الخليج العربي الذي اصبح بفعل التطورات الكبيرة التي جرت في المنطقة مهدداً بهويته ووجوده من أكثر من طرف إقليمي ودولي .

مداولات المسؤولين الخليجيين والخبراء المختصون تناولت التطورات السياسية في المنطقة ودول الجوار والأحداث السياسية العالمية التي ساهمت في زيادة حدة التهديدات الأمنية لمنطقة الخليج العربية. لقد سجلت أهم مكامن الخطر القائمة والأخطار المحتملة على دول وشعوب الخليج العربي بالتالي:

- التواجد الكثيف للقوى العسكرية الأجنبية الغربية في دول الخليج وفي مياه الخليج.
- احتلال العراق وتدمير قدراته العسكرية.
- البرنامج التسليحي الإيراني المتنامي والسعي الإيراني الحثيث لامتلاك السلاح النووي.

الخطر الإيراني كان، حسب ما جاء على لسان الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الرحمن العطية، في ختام أعمال هذه القمة الخليجية، هو الأشد وطأه على أمن الخليج العربي. القرب الجغرافي للمفاعلات النووية الإيرانية في ميناء بوشهر في إقليم الأحواز العربي المحتل لا يبعد إلا عدة كيلو مترات عن المدن العربية في دول مجلس

التعاون، حسب تعبير الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الرحمن العطية. وكان وزير خارجية دولة الإمارات العربية راشد النعيمي قد صرح للصحفيين على هامش مؤتمر القمة المنعقد في أبو ظبي وعبر بكل وضوح عن مخاوف دول الخليج من بناء إيران للمفاعلات النووية على الشواطئ الشرقية للخليج العربي وقال: "إن دول مجلس التعاون، قريبة من المفاعل النووي الإيراني في بوشهر، وليس لدينا حماية ووقاية في حالة حدوث تسرب من هذا المفاعل، خاصة أن إيران ليست عضوا في اتفاقية الإنذار المبكر، ونحن نطالب بضمانات وحماية لنا في حال حصول خطأ يؤدي إلى تسرب إشعاعات نووية."[26] وجاءت تصريحات سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية في لندن في يوم 16. 1. 2006 حول محاولات طهران المحمومة في الحصول على السلاح النووي تؤكد المخاوف الخليجية والعربية من التهديدات الإيرانية لأمن الخليج والمرتبطة ببرنامجها التسليحي. سعود الفيصل صرح: "إن بلاده ترفض رفضا مطلقا حيازة أسلحة نووية وإنها تطالب إيران بالالتزام بتعهدها بعدم تطوير تلك الأسلحة." ثم أضاف الوزير السعودي، "إن المفاعل النووي الإيراني يقع في منطقة الخليج وبُنى بتقنيات روسية ولك أن تتصوّر النتائج في حال وقع حادث مشابه لكارثة تشيرنوبيل."[27]

وثاني هذه الاعتبارات الموضوعية التي ساهمت في تشخيص الخطر الإيراني والتهديد الإيراني لأمن الخليج العربي بالإضافة إلى برنامجها التسليحي النووي هو النوايا والممارسات الإيرانية التوسعية المزمنة والمتأصلة في عدوانيتها عبر حقب التاريخ والأزمنة الحاضرة. أثناء زيارة قام بها وزير الخارجية الكويتي صباح الأحمد الصباح الصباح، أمير الكويت الحالي، إلى إيران عام 1987 سأل الوزير الكويتي الخميني

[26] صحيفة الشرق الأوسط، لندن في 20. 12. 2005 .
[27] صحيفة العرب، لندن في 16. 1. 2006 .

عن رغبات إيران في الكويت ورغبات القيادة الإيرانية من الكويت. رداً على سؤال الصباح ماذا تريدون منا وما الذي يزعجكم بسياستنا بشكل واضح، أهي السياسة البترولية أم غيرها من المواقف الكويتية ؟ أجاب الخميني على الوزير الكويتي وقال: "نريد السيطرة على الخليج، كل الخليج بضفتيه الشرقية والغربية."[28] كان الخميني في هذا الموقف وهذه السياسة العدوانية ضد دول الخليج العربي يسير على خطى الشاه رضا بهلوي عندما قدم وصيته لابنه محمد عندما تولى عرش السلطة في طهران عام 1941، إذ قال له: "لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي"[29]. لقد عززت مخاوف دول الخليج من النوايا الحقيقية لحكومات إيران المشاركة الإيرانية المباشرة في احتلال العراق، وتدمير قدراته وإيصال القوى الشعوبية الموالية لإيران إلى مواقع السلطة في بغداد في ظل قوات الاحتلال المزدوج والمشترك. تلك القوى التي تعمل بإيعاز وإدارة ميدانية من قبل أجهزة أمن حكومة طهران، على تمزيق هذا البلد العربي بشتى الوسائل والطرق.

الخطر الآخر والذي يهدد دول الخليج العربي هو خطر ضياع الهوية العربية لدول الخليج. فتزايد أعداد أبناء الجاليات غير العربية في دول الخليج، والتي تزيد في أغلب هذه الدول عن نصف عدد السكان، يطرح كثيراً من التساؤلات الملحة عن جدوى جملة سياسات التعامل مع مشكلة العمالة الأجنبية. ففي شوارع مدن الخليج العربي أصبحت اللغة العربية تحتل المكانة الثانية والثالثة في التخاطب التعاملات اليومية.

---

[28] فضائية النيل للأخبار المصرية. في 9. 8. 2007 .

[29] سيد نوفل،الأمين العام السابق للجامعة العربية،في كتاب الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي صفحة 92 ،نقلاً عن كتاب مصطفى عبد القادر النجار،التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية من 1897 - 1925 ، الصفحة 255 ، دار المعارف بمصر ، 1970 ، القاهرة.

بعض اللغات الأسيوية والأوروبية أصبحت تنازع وتنافس اللغة العربية في كل مجالات الحياة. حتى وصل هذا التنافس إلى داخل البيوت وفي وسط الأسرة الخليجية. جيل جديد ينشأ في دول الخليج العربي فاقد للغة الأم ولغة الهوية القومية، ويتحدث برطانة غير محددة المعالم وتحتمل كل تأويل.

أصبح الخطر، في عصر الهيمنة الغربية المطلقة على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية، ماثلاً على عروبة الكيانات السياسية الخليجيةً. والخطر واقعياً إذا ما أصرت الدول الغربية في لحظة من لحظات الزمن القادم، بالتعاون مع إيران والهند، على تغيير ميازين القوى وتغيير قواعد اللعبة في منطقة الخليج. الخطر على دول وعلى عروبة دول الخليج قائم وواقعي وقابل للتنفيذ في كل لحظة باستعمال التركيبة السكانية في بعض مدن الخليج كورقة ضغط وابتزاز مؤثرة على حكومات دول الخليج، وتهديد وإلغاء هوية بعض دول الخليج العربية واستبدال حكوماتها ومؤسساتها العربية بحكومات أخرى ذات ألوان ثقافية وانتماءات قومية أخرى، أصبحت ماثلة للأعيان.

إن فرض استفتاء بين سكان هذه الدول حول تحديد هوية هذه الدول الثقافية مشروع يناقش في الدوائر الغربية وفي إيران والهند بشكل جدي ولن يطول الزمن حتى تبادر هذه الأطراف إلى صياغة مشروع بهذا الخصوص تكون حكومات الخليج العربي والأمة العربية الخاسر الأوحد في تطبيقه. "عبد الله النفيسي" الكاتب والمفكر الكويتي يدق ناقوس الخطر من تفشي ظاهرة العمالة الأجنبية المرضية، ويحذر من العواقب المترتبة على استمرارها ويقول في برنامج " بلا حدود" على الفضائية القطرية الجزيرة: "العرب في دبي مثل الفاكهة النادرة ولذلك ليس بمستبعد هذا الزخم من الهجرة الأجنبية إلى دبي أن تجعل منها كيان قابل للمُطالبة

بحق تقرير المصير تحت ميثاق الأمم المتحدة وتنفصل دبي وتصبح دولة أجنبية في بحر عربي في الجزيرة العربية."[30] إذا لم يتدارك المسؤولين في دول الخليج العربي هذا الخطر المحدق بالمجتمعات العربية في الخليج وبالأمة العربية سيجدون أنفسهم وبغير مقدمات كبيرة غرباء وأقلية منبوذة في أوطانهم التي يحبون.

[30] فضائية الجزيرة القطرية في 28. 12. 2005 .

مؤشرات تحول
في فهم أمن الخليج العربي

لقد بدأت دول الخليج العربي تحس بالخطر العسكري الذي يهدد دولها حيث أدركت القيادات الخليجية أن هذه الدول لا تمتلك القدرات الحقيقية التي تستطيع حماية الثروات النفطية وغير النفطية التي تمتلكها من طمع الطامعين دون إعادة تفكير بكثير من المسلمات السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة بين أوساط النخبة الحاكمة والجماهير الشعبية في هذه الدول.

لقد انهارت كل الحلول التي اعتقد قادة الخليج في العقدين المنصرمين أنها كانت كافية لحماية أمن دول الخليج من التهديدات الخارجية. الإستراتيجية الأمنية التي اعتمدتها دول الخليج خلال الأعوام الماضية كانت تتكون من ثلاثة عناصر أساسية تتكفل، حسب تقديرات مسئولي قادة دول الخليج، في تأمين الأمن وحماية منطقة الخليج العربي من التهديدات التي تحيق بها. شملت استراتيجية الأمن الخليجي عند قادة دول الخليج العربي الأعمدة الأساسية الثلاثة التالية:

- بناء القوة العسكرية الذاتية، "قوات درع الخليج"
- الاستعانة ببعض القوات الأجنبية الصديقة عند الضرورة

- المساهمة في تعزيز قدرات الجيش العراقي لمواجهة الخطر الإيراني الإقليمي الدائم

لكن هذه الأعمدة الثلاثة انهارت جميعاً، ولم يعد لدول الخليج استراتيجية أمن رصينة ومقنعة يطمئن إليها المواطن الخليجي و المواطن العربي والمسئول العربي.

فمشروع إقامة جيش موحد توكل إليه حماية دول وشعوب الخليج، والذي أطلق علية "درع الخليج"، باء بالفشل الذريع، وتمت التوصية في مؤتمر القمة الخليجي في شهر كانون الأول عام 2005 على حل هذا الجيش، وإعادة ضم وحداته وقطعاته العسكرية المشتركة إلى الجيوش الوطنية والتخلي عن تلك الفكرة تماماً. لم تجدي الأموال الطائلة التي صرفت على تسليح درع الخليج وعلى تسليح الجيوش الوطنية في دول الخليج العربي والتي تجاوزت مأتي وخمسون مليار دولار أمريكي خلال العقدين الأخيرين.

كذلك قد تحطمت سياسات الاستعانة بقوات أجنبية غربية لحماية أمن دول الخليج، وأصبح وجود هذه القوات في المنطقة، بدل تأمين الحماية، يشكل عبئاً ثقيلاً على اقتصاديات دول الخليج نفسها ويشكل تهديداً مباشراً على أمن واستقلال تلك الدول. فالقوات الأمريكية والبريطانية المتمركزة والمعسكرة على أراضى وشواطئ دول الخليج العربي أصبحت، وبعد التغيرات السياسية الإقليمية والدولية مصدراً من مصادر الخطر على الأمن الوطني والأمن الإقليمي للخليج العربي. فتجربة حكومات دول الخليج مع حكومات بريطانيا وأمريكا وقادة جيوش هاتين الدولتين على ارض الواقع، أثناء وبعد حرب الخليج الثانية، "حرب تحرير الكويت" عام 1991 والحرب على العراق واحتلاله عام 2003، أكدت عدم جدوى تلك الخيارات بالاعتماد على قوات أجنبية لحماية دول الإقليم.

فالتواجد الفعلي لقوات دول أجنبية أصبحت الترجمة الحقيقية لشكل من أشكال الاستعمار والسيطرة السياسية والهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي في هذه الدول. وسلبت هذه الدول، من الناحية العملية والشكلية ايضاً، الكثير من سمات الاستقلالية السياسية والاستقلال الوطني وتلاشت مظاهر السيادة لحومات هذا الإقليم العربي.

الضلع الثالث في استراتيجية الأمن الخليجي والتي تمثلت في قوة الجيش العراقي، ظل تؤدي واجبه ودوره، مع بعض الاهتزازات والاستثناءات، في ردع الخطر الإيراني حتى عام 2003 عندما قامت إدارة الاحتلال الأمريكي في حل القوات المسلحة العراقية الوطنية وإبدالها بجيش موالي لقوات الاحتلال وأجهزة أمنية موالية لإيران. تدمير البنية التحتية العراقية، العسكرية والمدنية على حد سواء، وتحويل القدرات العراقية من قوة ردع عربية في وجهه القوة الإقليمية الإيرانية إلى قوة مضافة إلى القوة الإيرانية من خلال سيطرة وهيمنة القوى العراقية الكردية والأحزاب السياسية الطائفية الشيعية الموالية إلى إيران، خلت بميازين القوى في منطقة الخليج العربي بشكل مروع. وأصبحت إيران وتوابعها في المنطقة مصدر خطر حقيقي تهدد وجود الدول والكيانات العربية الصغيرة بشكل جدي. إن انتقال قوة العراق وقواته المسلحة من جبهة الصديق والحليف لدول الخليج إلى جبهة العدو المتغطرس ضاعف من خطورة التهديدات الإيرانية على أمن الخليج العربي بشكل متفاقم.

بعد مؤتمر القمة الخليجي ونشر البيان الختامي الذي صدر عن اجتماعات القادة الخليجيين سرت موجة من الجدل والحوار التي تتناول الحقائق الجديدة التي عبرت عنها اجتماعات وبيانات القمة الخليجية. على رأس هذه الحقائق المرة موضوع أمن الخليج العربي المهدد من أكثر من

طرف وتعاظم التهديد الإيراني بعد احتلال العراق والسعي الإيراني الحثيث لامتلاك السلاح النووي، وفي نفس الوقت غياب لرؤية الخليجية والعربية في كيفية مواجهة هذا الخطر المتحرك إلى المدن والقرى العربية في الخليج.

منذ الأيام الأولى لحصول دول الخليج العربي على الاستقلال انقسمت الطبقة السياسية في الخليج العربي بين تيارين كبيرين في موضوع أمن الدول الخليجية.

الطرف الأول الذي حاول ربط أمن الخليج العربي بأمن الوطن العربي، وهو الطرف الذي لازال يبذل الجهود في حل معضلة أمن الخليج عبر الانسجام مع بقية دول الوطن العربي، والالتحام مع القوى الحية داخل الوطن العربي، ويدعوا إلى إشراك الجيوش العربية في الحفاظ على أمن الخليج من تهديدات الدول الغربية والخطر الفارسي. هذا التيار العروبي التوجه وقومي الأفق يعتقد أن الوجود الأجنبي في الخليج يشكل خطراً حقيقياً متصاعداً، وأن أمن الخليج مهدد بالدرجة الأولى من القوى الغربية المنتشرة هناك، وخطر جار السوء في الشرق من الخليج الذي تهب عواصفه السامة بين الفينة والأخرى من الهضبة الإيرانية.

فالوجود الغربي لم يحمي إمارة الأحواز وإمارة العبادلة وإمارة القواسم على الساحل الشرقي للخليج العربي، ولم يحمي الجزر الإماراتية، الطنب الكبرى والطنب الصغرى وأبو موسى في الخليج من الاحتلال الإيراني. وانطبق في هذا الواقع معنى المثل الشعبي القائل: "حاميها حراميها". أغلب رموز وممثلي التيار العروبي، هم من انخرطوا في العمل القومي العربي عبر الأحزاب والحركات الوطنية والقومية العربية من أمثال الأمير "محمد بن صقر القاسمي" حاكم الشارقة و "أحمد الخطيب" رئيس مجلس الأمة الكويتي سابقاً والأمير أحمد الفهد

الصباح في الكويت والأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود في المملكة العربية السعودية. اقتراب تلك الشخصيات الخليجية العروبية من مراكز صنع القرار الإقليمية والدولية منحهم الفرص المناسبة للإطلاع على خبايا الأهداف الإستراتيجية للدول الغربية المشاركة في الوجود العسكري في منطقة الخليج العربي، وعزز من قناعاتهم بعدم جدوى خيار الاستعانة بالقوى الأجنبية.

التيار العروبي في الخليج العربي ليس بالتيار الضعيف والعاجز كما يتخيل للبعض، على الرغم من قلة الرموز السياسية المعروفة من بين صفوفه. فهذا التيار مدعوم بقطاعات واسعة ومتصاعدة العدد والتأثير من المثقفين والأكاديميين الخليجيين، من أمثال محمد جابر الأنصاري وعبد الرحمن المنيف ومحمد صالح المسفر وعبد الله النفيسي. و أصبحت الجماهير الخليجية تعي بشكل متزايد أهمية العمل العربي المشترك، الذي تنادي به هذه الرموز وتلك الشخصيات الوطنية الخليجية. بعد أن كانت تل الجماهير مغيبة ومظللة من خلال التعبئة المزيفة عن أطماع موهومة عند الشعوب العربية الفقيرة في أموال الخليج، وتأثير الدعوات المشبوهة التي تروج لها أجهزة الإعلام المعادية عن ضرورة الابتعاد عن بقية العرب، أصبحت الجماهير الخليجية أكثر وعياً وأكثر معرفة بمصالحها المرتبطة بمصالح بقية أطراف الأمة العربية.

الطرف الثاني الفاعل في دول الخليج هو مجموعة الشخصيات السياسية والإعلامية التي تظهر بشدة العداء والنفور من العروبة، ويناصب هؤلاء العمل المشترك العربي الجفاء والعداء. هذا التيار متمثل بالقوى الانعزالية والقوى الإقليمية في هذه الدول. كثير من رموز هذا التيار ينحدرون من أصول غير عربية، وعلى وجه الخصوص من أصول فارسية. أنصار هذا التيار يعتقدون بضرورة ترك مهمة أمن دول

الخليج إلى الدول الغربية. لقد منح هذا التيار الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الثقة للقيام بهذه المهمة مقابل تسهيلات عسكرية واقتصادية في أراضي هذه الدول، وتجاوب مواقف هذه الدول السياسية مع السياسات الإقليمية والدولية الأمريكية والبريطانية.

جمهرة هذا الطرف من السياسيين والاقتصاديين الخليجيين كانوا يرون مصالحهم ومصالح بلادهم مرتبطة بشكل وثيق مع المصالح الأمريكية ـ البريطانية، وبالتالي، حسب فهمهم، فإن الدفاع عن أمن دول الخليج هو مصلحة أمريكية ـ بريطانية أيضاً. هذا الطرف كان يعارض ويعطل أي اتفاق أمنى خليجي مع دول عربية أخرى. لم تعارض إيران بدورها الوجود العسكري الغربي في دول الخليج العربي، وشجعت في أثناء حكم الشاه محمد رضا بهلوي هذا التواجد الغربي. كذلك ظل الرضى الإيراني عن التواجد الغربي في دول الخليج العربي في أثناء حكم القوى الدينية في طهران قائم من الناحية العملية. على الرغم من الادعاءات الإعلامية المنددة بالوجود الغربي في الخليج بقيت العلاقات الإيرانية ـ الغربية في حوض الخليج العربي تسير على ما يرام.

كان حكام إيران وهذا الطرف الخليجي يلتقيان في هدف إبعاد الدول العربية عن الخليج العربي. وخاصة إبعاد الدول العربية الأساسية منها مثل مصر وسوريا والعراق. وعمل هذا التيار الخليجي بالتعاون مع إيران على خلق الحزازات والنعرات القطرية في المنطقة الخليج بشكل خاص زفي بقية الأقطار العربية بشكل عام، كلما شعرهذا التيار أن في الأفق مشروع اتفاق بين دول الخليج، أو بعضها مع الدول العربية الأخرى. ظاهرة خلق التوترات بين دول الخليج ودول عربية أخرى لازالت تتكرر عبر مقالات بالصحف وبرامج تلفزيونية كلما حدث تقارب خليجي ـ مصري أو خليجي ـ سوري أو مغاربي خليجي.

الهم الإيراني كان ولازال هو الاستفراد بهذه المنطقة، وبدويلاتها الصغيرة. عندما تسنح الفرصة بذلك، من خلال تخلي الدول الغربية عن حماية هذه الدول، أو عبر مساومات إيرانية مع الدول الغربية الحاضرة في المنطقة، عبر تقديم مساعدات إيرانية للدول الغربية المعنية لتحقق مكاسب كبيرة للأطراف الغربية في دول عربية وإسلامية أخرى.

نجح التيار الانعزالي لفترات طويلة بفرض روح الانعزالية على دول الخليج العربي، وبث روح الريبة من بقية أبناء الوطن العربي والدول العربية. لقد مورست حتى على اليمن والعراق سياسة العزل والمقاطعة والحصار.وهي أكثر الدول العربية مجاورة وأهمية لدول الخليج من الناحية الإستراتيجية.

لإيران تجرب تاريخية طويلة في حقل المساومات مع الدول الغربية على حساب العرب ودول الجوار الإسلامي. وكان الوجود الغربي في أغلب الأحيان عامل مساعد للهيمنة الفارسية على الخليج بدل كونه كابح ومانع لتلك الهيمنة. لقد احتلت وضمت إيران الإمارات العربية الخمسة على الساحل الشرقي للخليج العربي عبر المساومات والصفقات التي عقدتها الحكومات الإيرانية مع بريطانيا في أعوام العشرينات من القرن العشرين، في أثناء الحضور العسكري والسياسي البريطاني المكثف في المنطقة. وقبل الوجود البريطاني في الخليج تحالف الصفويون، حكام فارس، مع الغزاة البرتغال ومكنوهم في مطلع القرن السادس عشر من احتلال مملكة هرمز العربية في وسط الخليج العربي. واحتل الفرس في نفس الحقبة الزمنية تلك، مقابل ذلك التواطؤ مع المستعمر البرتغالي، جزر البحرين والساحل الغربي المقابل للبحرين.

أعيدت الكرة مرة أخرى في بداية أعوام السبعينات من القرن العشرين عندما احتلت حكومة الشاه محمد رضا عام 1972 جزر

الإمارات العربية المتحدة الثلاثة عبر مساومات مع الحكومة البريطانية المستعمرة لتلك الجزر مقابل استمرار إيران بتمويل إسرائيل بمواد الطاقة عبر خليج العقبة، وضمان حصة للشركات البريطانية بالاستثمار بحقول النفط الإيرانية، في إقليم الأحواز العربي. ودخل الإيرانيون بشراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وعززت الأطراف المتحالفة من وجودها في المنطقة العربية وتوسيع مساحات الهيمنة في تلك الحقبة من الزمن.

مرة أخرى يقدم حكام إيران على فتح صفحة سياسة التواطؤ مع المستعمرين الغربيين حول العراق وأفغانستان في مطلع القرن الواحد والعشرين ويبرمون صفقة كبرى مع الغزاة الجدد. نجح الفرس عبر التفاوض والمساومة مع الولايات المتحدة الأمريكية في الدخول إلى الأرض العراقية والمشاركة الفعالة في احتلال العراق وتدمير قدراته. بالتفاهم والاتفاق مع القوى الغربية الغازية ذاتها المتواجدة بكثافة في منطقة الخليج العربي دخلت القوات الإيرانية الأرض العراقية، ويشارك حلفائها وعناصرها في كل الحكومات التي عينها الاحتلال في بغداد .

لقد احتلت إيران مناطق البلوش والأذربيجان وغيرهم من الشعوب الإسلامية بالدرجة الأولى عبر المساومات والصفقات السياسية مع الدول الاستعمارية الغربية بشكل أساسي. لازالت إيران تراهن على حل كل معضلاتها مع الغرب عبر المساومات على مصالح الشعوب الإسلامية.

إن دعوة لجنة بيكر- هيملتون في شهر تشرين الثاني من عام 2006 للإدارة الأمريكية للخروج من المأزق العراقي عبر التفاوض مع إيران والتي سبقتها دعوة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا في نية التفاوض والتفاهم مع إيران حول العراق والشرق الأوسط ينصب في هذا التراث

ويأتي في هذا السياق وسيجد ترجماته السلبية على الوطن العربي في الزمن القادم.

عمل الطرف الخليجي الانعزالي مع الطرف الإيراني، جنباً إلى جنب، على إفشال مشروع "إعلان دمشق". تشكلت كتلة "إعلان دمشق" العربية بعد خروج القوات العراقية من الكويت بعد حرب الخليج الثانية عام 1991. في هذه الحرب شاركت كل من مصر وسوريا ودول الخليج الستة إلى جانب القوات الأمريكية والغربية في غزو الكويت وإخراج القوات العراقية من هناك. وعلى ضوء نتائج هذه الحرب تم الاتفاق على بناء حلف عسكري سياسي اقتصادي بين الدول التي اجتمعت في دمشق عاصمة الجمهورية العربية السورية.

بني حلف "إعلان دمشق" على أساس العمل المشترك بين الدول المتحالفة في ثلاثة مجالات رئيسة تالية:

- التعاون في المجال الاقتصادي بين الدول الثمانية الموقعة على هذا البيان، دول الخليج بالإضافة إلى سوريا ومصر. من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية لمصر وسوريا لتتمكن هذه الدول من بناء اقتصاد حديث ومتطور قادر أن يقوم بالمهام الموكلة إليه.
- العمل على تنسيق المواقف السياسية بين الدول الثمانية والعمل على تشكيل محور سياسي قادر أن يؤثر بمجرى الأحداث في المنطقة العربية والجوار الجغرافي، وقادر على طرح المواقف المشتركة في القضايا والمحافل الدولية تضمن مصالح تلك الدول.

- والمجال الثالث كان المجال الأمني والعسكري، والتي أوكلت بموجبه مهمة الدفاع عن أمن الخليج العربي إلى القوات المسلحة المصرية والسورية بالدرجة الأولى.

أفشل هذا المشروع بتدخل إيراني مباشر لدى الأوساط المتنفذة في دول الخليج العربي، وبضوء أخضر من الإدارة الأمريكية أثناء رئاسة جورج بوش الأب. رضخت الدول الخليجية إلى الضغوط الإيرانية ـ الأمريكية المشتركة والمنسقة. فالنفوذ الإيراني داخل الأوساط السياسية والاقتصادية في أغلب دول الخليج العربي، وفي دوائر صنع القرار في هذه الدول أصبح معروفاً.

تعمل قوى الضغط الإيرانية في دول الخليج العربي بكل طاقاتها وبشكل مكشوف، وتسهرعلى إبعاد دول الخليج العربي عن محيطها الطبيعي العربي. في كثير من الأحيان كان أسلوب اختلاق النزاعات السياسية بين دول الخليج، كل على حدى، مع بقية الدول العربية المدخل المباشر لفك أي ارتباط بين الدول الخليجية مع أي من الدول العربية الأخرى. دوائر النفوذ الإيراني في دول الخليج العربي يعون جيداً نقاط ضعف أبناء الخليج من حكام ومحكومين تجاه الدول العربية الأخرى. تتلخص نقاط الضعف تلك:

- بسلسة المشاكل الحدودية مع دول الجوار العربي
- هاجس طمع الدول العربية الفقيرة بأموال دول الخليج
- هواجس حكومات الخليج من أخطار الأفكار الثورية المنتشرة في أغلب الأقطار العربية الكبيرة.

عززت هذه المخاوف والهواجس عند عرب الخليج غطرسة وعنجهية بعض حكام الدول العربية الكبيرة في تعاملهم مع حكام وأبناء

الخليج. وأعطت تلك السياسات غير المسؤولة مصداقية لما يشيعه عملاء إيران في دول الخليج العربي عن مساوئ التقارب مع بقية العرب.

لازال الجدل والنقاش حول أمن الخليج العربي تتفاعل أطيافه، وظهر هذا النقاش والجدل إلى السطح وعلى شاشات التلفاز وصفحات المجلات والصحف، بالإضافة إلى الغرف المغلقة والكواليس. تشكلت مجموعة من الاقتراحات والتصورات كعناصر أساسية تصلح لبناء استراتيجية عربية وخليجية تكون قادرة على تأمين أمن الخليج وتسهم في حماية مصالح شعوبه. من أهم تلك الأفكار والتصورات كانت:

- إعادة النظر في قواعد العمل العربي المشترك وصياغة مشروع أمن الخليج العربي كجزء ومكون أساسي من الأمن القومي العربي ومكمل له.
- إعادة تأهيل الجيش العراقي ليتمكن من القيام بوظيفته المنطقية والتاريخية في ردع إيران وحماية الحدود الشرقية للوطن العربي. والعمل على إعادة العراق وجيشه إلى الأسرة العربية من خلال إبعاد القوى الشعوبية عن مراكز اتخاذ القرار في القطر العراقي، ودعم القوى العراقية العروبية القادرة على صياغة عراق وجيش عراقي ذو ملامح وهوية وانتماء عربي كما كان على مر القرون.
- تعزيز القدرات الديمغرافية لدول الخليج العربي والتي تعاني من نقص حاد مزمن في القوى الاجتماعية العربية، وردم الهوة بين القدرات الاقتصادية والقدرات البشرية من خلال تسهيل منح الجنسية وفتح باب التوطين للقوى الوافدة العربية في دول الخليج. إن منح الجنسية للمواطنين العرب في هذه الدول، ومنحهم حق المواطنة التي يستحقونها هي أحد المرتكزات

الأساسية وعنصر رئيسي في عناصر استراتيجية الأمن الإقليمي الخليجي والأمن القومي العربي. إن عدم سد هذه الثغرة المزمنة والقاتلة في نفس الوقت ستبقي الأمن الخليجي والأمن القومي العربي عرضة للابتزاز، وعرضة للاختراق في أي زمن وفي أي ظرف سياسي إقليمي ودولي.

اكتشف بعض القادة الخليجيون مؤخراً أهمية القطر اليمني في مشروع أمن الخليج العربي المنشود، ودور اليمن في هذا المشروع على أكثر من صعيد. سعت دول الخليج العربي في الفترة الأخيرة إلى إعادة النظر في بعض الخطوط الرئيسية المعتمدة في استراتيجية الأمن الخليجي. إن سياسة إبعاد اليمن عن دائرة دول الخليج كمنهج متفق عليها بين أطراف دول الخليج أصبحت سياسة غير مجدية وثبت عقمها. وهناك في السنين الأخيرة توجه خليجي جاد بالتقرب من اليمن والمساهمة في إعمار وتطوير هذا القطر العربي الهام في جنوب الجزيرة العربية. أمير قطر الشيخ حمد تحدث لوكالات الأنباء العالمية قبيل انعقاد مؤتمر دعم اليمن في 29. 10. 2006 حيث قال: "إن اليمن عمق استراتيجي لدول المجلس، فهي البوابة الجنوبية للجزيرة ولديها ثروة بشرية." مهما تكن الأسباب إن خطوات التقارب مع اليمن ومع الدول العربية الأخرى تظل من الناحية الإستراتيجية خطوات في الاتجاه الصحيح .

الخـاتـمـة

النقاش الدائر حول الخليج العربي ومستقبل أبنائه يدعو كل من له رأي للمشاركة بالإجابة عل جملة الأسئلة الملحة التي باتت تحتاج إلى إجابة أكثر من أي وقت مضى. لم تعد تجدي سياسة التطنيش والمجاملة وغرس الرؤوس في الرمال، أو سياسة اللامبالاة وانتظار الطوفان. أصبح الخليج وأمن مواطنيه مكشوفاً أمام من أراد الغي والعدوان، وأصبح الخليج العربي مغرىٍ ويجلب اهتمامات الطامعين البعيدين والقريبين. صحيح أن الخليج ودوله تعانيان من نقاط ضعف كبيرة، وثغرات تشجع من أراد السوء، لكن الخليج وشعوبه يملكان عوامل القوة والمنعة القادرة على قلب ميازين القوة في المنطقة وصد كل مغامر وحاقد.

- العمق العربي شكل ويشكل الحاضن الأساس لشعب الخليج العربي والضمان الأكيد لأمن كياناته.
- وبدعم شعب الأحواز العربي على الطرف الآخر من الخليج العربي يستطيع العرب من قلب المعادلة السائدة الآن في ميازين القوى حول الخليج، والعرب يستطيعون من خلال دعم عرب الأحواز رمي الكرة في ملعب حكام طهران وتصدير حالة عدم الإستقرار والفوضى في الكيان الإيراني بدل تلك التي تديرها وتمولها إيران الجارية في أكثر من قطر عربي.

دعم شعب الأحواز المحتل وتبني قضاياه، بالإضافة لكونه واجب قومي وواجب إنساني، هو في نفس الوقت استثمار استراتيجي في مشرع

حماية الخليج، وحماية دوله من الخطر الإيراني الماثل والمحدق بالجميع. وفي تفعيل حركة التحرر الأحوازية ودعم الشعب العربي الأحوازي، الذي يزيد على الإثني عشر مليون مواطن، تكسب دول الخليج العربي قوة بشرية واقتصادية كبيرة مضافة، وتحسب في صالح دول الخليج والعرب بشكل عام في معادلات ميازين القوى السائدة في المنطقة وخارج المنطقة.

شعب الأحواز شعب شاب وتركيبته الاجتماعية منسجمة، وتشابه إلى حد كبير تركيبة مجتمعات الخليج العربي والجزيرة العربية الأخرى. وفي تحرر الأحواز وتفعيل دوره السياسي ستخسر إيران أغلب عوامل القوة الاقتصادية والجغرافية التي تمتلكها أرض الأحواز ويمثلها شعب الأحواز. تلك القوى والثروة التي يستولي عليها حكام إيران ويهددون بها بشكل مستمر دول الخليج وبقية العرب ويمولون بهذه الثروة المغتصبة قوى وأذرع الطابور الخامس الإيرانية المنتشرة في جسم دول الوطن العربي .

بخروج إقليم الأحواز من دائرة السيطرة الإيرانية، وبأي شكل من الأشكال، سيكون تحرير العراق من هيمنة ونفوذ الإيرانيين مجرد تحصيل حاصل. وسيشكل في نفس الوقت اختصاراً كبيراً لعوامل القوة الإيرانية إلى حدودها الدنيا. فالقوة الإيرانية المختصرة ستجعل حكام طهران، مهما هيمنت أحقادهم وعدوانيتهم على عقولهم وعلى مشاعرهم، غير قادرين على ممارسة هذه العدوانية من الناحية العملية. وستخفف في نفس الوقت من حاجة دول الخليج من استجداء القوى الغربية وطلب الحماية منها في وجه التهديدات الإيرانية الدائمة. والذي سيؤدي حتماً، ولو بعد حين، إلى تخفيف حدة الابتزازات الغربية لدول الخليج العربي

لفقدانهم أهم مبررات تواجدهم في المنطقة، أي التهديدات الإيرانية المستمرة.

الخوف من إيران والتذرع بعدم استفزاز هذا الجار العدواني من قبل دول الخليج العربي لم يعد مجدياً، ولم تخفف السياسة الخليجية المهادنة من حدة العدواني الإيرانية. فحكام إيران جادون في تنفيذ مشاريعهم التوسعية. وأكد حكام إيران في العقودِ الأخيرةِ على هذه الجدية أكثرُ من مرةٍ، وقام حكام إيران بكل جد ونشاط في زرع مجموعات الطابور الخامس في كل الأقطار العربية تمهيداً لتحقيق هذه الأهداف. تفعل وتوجه كيفما تشاء وأين ما اقتضت مصلحة حكام إيران القومية. فكانت هذه القوى المزروعة في دول الخليج واليمن والعراق ولبنان والمدارة من قبل حكام إيران خير النصير الرديف الوفي في استراتيجية الحلم القومي الفارسي.

في كل يوم يكوى العرب بنار تدخلات الأجهزة الأمنية الإيرانية السافرة في شؤونها الداخلية، ولم تمنع سياسة المهادنة والمداهنة، وسياسة الاختباء خلف الظلال، مع حكام إيران، بل فهم حكام إيران السياسة العربية المسالمة هذه كدعوة صريحة للاستمرار بالعدوان والتخريب.

لقد كشفت التجارب العربية الطويلة مع حكام إيران أن تدفيع الفرس الأثمان الغالية في تعدياتهم على الأرض العربية والحقوق العربية هي الوسيلة الأنجع والأقل تكلفة بالتعامل مع طموحات الطبقات الحاكمة في بلاد فارس. وعندما يتعود الحكام الفرس على عدم دفع الأثمان الغالية لقاء تجاوزاتهم وعدوانيتهم على الدول والشعوب العربية يزيدون غطرسة ويعثيون أكثر فسادا.

احتضان الشعب العربي الأحوازي وتبني قضية تحرره من المستعمر الإيراني تشكل عنصراً أساسياً من عناصر الأمن الإقليمي الخليجي

والأمن القومي العربي على حدٍ سواء، والضريبة التي ستدفعها الأقطار العربية من جراء هذا الدعم وهذه المساندة يعتبر زهيداً جداً مقارنتاً بالمكاسب التي سيجنيها الوطن العربي. تلك المكاسب في أبعادها الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، التي ستتحقق عندما يخرج قطرالأحواز وشعب الأحواز من دائرة تأثير حكومات طهران.

الأحواز بلد عربي يعيش فيه أكثر من إثني عشر مليون ونصف المليون مواطن عربي. بما يمتلك هذا القطر من طاقات بشرية، ومن قوى عاملة ومهارات فنية، وما تحتويه أرضه من غني وثراء بموارده الطبيعية، يستطيع هذ الشعب الحر أن يبني بلده الأحواز في أقل فترة زمنية ممكنة. ولن يكون شعب الأحواز عالة أو وزراً على أحد. ستتجاوز سرعة إعادة إعمار الأحواز تلك السرعة التي تمكن فيها أبناء دول الخليج العربي على الساحل الغربي للخليج من بناء وتطوير دولهم.

يستطيع اقتصاد الأحواز وشعب الأحواز الفتي، عندما يتحرر من رجس المستعمرالفارسي، من المساهمة بشكل جدي، إلى جانب الدول العربية الغنية الأخرى، بمساعدة الدول العربية الفقيرة في أكثر من مجال. لن يكون الأحواز الحر عبئاً وحملاً ثقيلا على أحد، بل سيكون شعب الأحواز الحر سنداً للجميع. إذا ما توفرت عوامل النصر والخلاص من نير المحتل الفارسي المتغطرس الطامح، وسيكون الأحواز المكسب العربي الصافي حسب كل المقاييس الإستراتيجية.

كانت الإمارات العربية على الساحل الشرقي للخليج قبل احتلالها من قبل دولة الفرس تقوم بشكل دائم على حماية الأقاليم العربية المجاورة لأكثر من خمسة قرون متواصلة من خطر إعتداءات الجيوش الفارسية. وشكلت هذه الإمارات على الجانب الشرقي للخليج السد المنيع أمام تمدد الجيوش الفارسية والسيطرة الفارسية إلى المناطق العربية الأخرى.

هذا المشروع والوصفة في استراتيجية الأمن القومي العربي من خلال دعم عرب الأحواز لازال صالحاً وساري المفعول وقابل للتطبيق، ومن أراد البرهان فالعبرة في التاريخ العربي. لازالت إستراتيجية الردع ونقل المعركة ولصراع إلى داخل عمق العدو، أو إلى جواره، صالحة لعصرنا الحاضر، وهي الأنجع بكل المقاييس على ردع العدوانية الفارسية المنفلتة من عقالها. حيث أن الأطراف الرئيسية اللاعبة على المسرح السياسي في المنطقة لا زالت تشابه إلى حد كبير الأطراف الرئيسية التي كانت لاعبة على المسرح السياسي في الأزمنة الماضية في نفس المكان.

كما أن الكيان الإيراني يملك عناصر قوة وأوراق ضغط كثيرة على الجيران وعلى القوى الإقليمية والدولية المنافسة في المنطقة فإن الكيان الإيراني يختزن في داخلة أيضاً عناصر الضعف وعناصر التفكك والفناء. ففي هذا الكيان مساحات شاسعة هشة ورخوة نابعة من تركيبة هذا الكيان السياسية والاجتماعية المصطنعة. فالتعدد العرقي والقومي والديني والمذهبي في الدولة الإيرانية، والتعدد اللغوي والثقافي داخل المجتمعات في الكيان الإيراني، وكذلك الكيفية التي نشأ الكيان الإيراني مع بداية القرن العشرين على أساسها، والتي اتسمت بالعنف والغزو وإحتلال البلدان وإجبار الشعوب غير الفارسية على تبني اللغة والثقافة الفارسية والقومية الفارسية، التي لم تكن تشكل أثناء تشكل الدولة أقل من ربع سكان إيران الحالية. كل هذه الحقائق الإجتماعية والثقافية والسياة تشكل عوامل ضعف في الكيان السياسي الإيراني الحالي.

فالشعوب غير الفارسية بدأت تعي حجم الظلم والغبن الذي وقع عليها من قبل حكام إيران الفرس. وتلك الشعوب والقوميات بدأت تنظم صفوفها وتجهر في المطالبة بحقوقها القومية الثقافية والسياسية. وأصبحت هذه

الحركات تشكل خطراً حقيقياً على وحدة وتماسك الكيان الإيراني القائم حالياً. لازالت الشعوب غير الفارسية، ومنهم عرب الأحواز وعرب خرسان، يشكلون أثر من 65% من مجموع سكان إيران. والأرض التي تسكتها تلك الشعوب تساوي نصف مساحة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. استغلال نقاط الضعف الإيرانية، بدعم الشعوب غير الفارسية على سبيل المثال لا الحصر، تشكل من الناحية الإستراتيجية عامل الردع الحقيقي لعدم استمرار حكام إيران بالمقامرة بمصير الوطن العربي والعالم الإسلامي، وإيقافهم عند حدودهم الطبيعية.

كما كان، فالأحواز يمثل أهم عوامل القوة داخل الكيان الإيراني، والأحواز أيضاً وفي نفس الوقت يشكل أهم عوامل الضعف في الكيان الإيراني الحالي. فالأحواز تحت السيطرة الإيرانية يشكل عامل قوة لإيران وذلك من ناحية الثقل الإقتصادي الكبيروالموقع الجغرافي الإستراتيجي الذي يمثله إقليم الأحواز بالنسبة للدولة الإيرانية. والأحواز المستقل أو خارج السيطرة والنفوذ الإيرانيين سيصيب الكيان الإيراني وسياسة حكام طهران في مقتل، وستفقد دولة إيران أهم مقومات قوتها الإقتصادية وأهم موانئها ومنافذها على العالم الخارجي، وستفتح قضية الأحواز الطريق على مصراعيه للشعوب غير الفارسية المحتلة لنيل استقلالها ونيل حريتها. من خلال دعم وإبراز قضية الأحواز العادلة ستنتزع أسباب العدوانية والغطرسة التي يمتاز بها حكام طهران لأكثر من قرنٍ من الزمان بشكل مطلق وستتوقف تدخلات حكام إيران السافرة في شؤون الأقطار العربية والإسلامية المجاورة بكل تأكيد.

المـراجـع العربية

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار اوفست للنشر، حيفا 1960 .

ـ ارحيم هيبو، احمد، تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب 1981 .

ـ أنطونيوس، جورج، يقضة العرب، دار العلم، الطبعة الثامنة، بيروت 1987

ـ البراك، فاضل، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، دراسة مقارنة، دار الرشيد، بغداد 1984 .

ـ بن صراي، حمد، الرومان ومنطقة الخليج العربي 25 ق م - 235 م ، دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية 2000.

ـ البحارنة، حسين محمد، دول الخليج العربي الحديثة، بيروت، 1973.

ـ بزي، مصطفى محمد، جبل عامل في محيطه العربي، 1864 ـ 1948، مركز الدراسات والتوثيق والنشر، بيروت 1993.

ـ الجبوري، عبد الكريم، القواسم ودورهم في مقاومة الاحتلال البريطاني للخليج العربي، دمشق، دار الطليعة العربية، 2002 .

ـ جعيط، هشام، الكوفة، نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت 1986.

ـ جعفر، ماهر وجمعة ضياء احمد، الأهواز، دار الرسالة، الكويت 1983 .

ـ دائرة المستشار الصحفي في سفارة الجمهورية العراقية في بيروت، عربستان قطر عربي أصيل، بيروت 1980 .

ـ درويش، مديحه أحمد، عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدّة، دار الشروق للتوزيع والنشر، 1982.

ـ هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج، دار الأهرام، القاهرة 1992 .

ـ هيكل، محمد حسنين، سنوات الغليان، دار الأهرام، القاهرة 1988 .

ـ الحلو، نعمة، الأحواز، عربستان ، الطبعة الأولى، دار البصري، بغداد 1969.
ـ حتي، فيليب، تاريخ العرب، الجزء الثاني، بيروت 1960 .
ـ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، المجلد 1ـ 7، مكتبة الأسدي طهران 1965.
ـ النقاش، اسحق، ترجمة عبد الإله النعيمي، شيعة العراق، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق 1996.
ـ المنصور، محمد عبد العزيز، الكويت والعلاقة بعربستان والبصرى، الطبعة الثانية، ذات السلاسل دار النشر، الكويت 1980.
ـ مسلم احمد، طلعت ، حرب الخليج والأمن القومي، دار الملتقى، قبرص 1992
ـ لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، الطبعة السابعة، بيروت 1980.
ـ معلوف، أمين، الحروب الصليبية كما رأها العرب، دار الفارابي للنشر، بيروت 1989 .
ـ موسى كاظم نورس، علاء، وعبد السلام، رؤوف، التفريس اللغوي في الأحواز، دار الرشيد للنشر بغداد 1982 .
ـ القاسمي، سلطان بن محمد . خرافة القرصنة العربية في الخليج، ترجمة التيجانى حسب الرسول النور، الشارقة 1986 .
ـ القاسمي، سلطان بن محمد، الاحتلال البريطاني لعدن 1839 م ، دار الخليج للنشر والصحافة.
ـ القاسمي، خالد بن محمد، التاريخ السياسي والاجتماعي لدولة الإمارات العربية المتحدة 1945 - 1991 ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
ـ قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر، خمس مجلدات، القاهرة، دار الفكر العربي، 1996.
ـ قاسم، جمال زكريا، دولة البوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا 1741 – 1970م، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000م.

ـ عبد القادر النجار، مصطفى ،التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية من 1897 ـ 1925 ، دار المعارف بمصر ، 1970 ، القاهرة.
ـ عساكرة، عباس، القضية الأحوازية كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس، تونس 2004 .
ـ عزيزي بني طرف، يوسف، القبائل والعشائر العربية في خوزستان (عربستان)، ترجمة جابر أحمد، الطبعة العربية الأولى 1996 ، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
ـ رجوان نسيم، العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، وستويو للنشر، لندن 1985
ـ الرميحي، محمد، البحرين، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، دار ابن خلدون بيروت 1976 .
ـ سبحاني، سهراب، توافق مصلحت آميز روابط إيران وإسرائيل 1948 ـ 1988 ، ترجمة ع.م. شاربوريان، دار النشر شركت كتاب، لوس انجلس الولايات المتحدة الأمريكية.
ـ السيابي، سالم بن حمود، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ، رأس الخيمة : مطبعة رأس الخيمة ، 1976.
ـ شريعتي، علي ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت 2002.
ـ شيت خطاب، محمود، قادة الفتح الإسلامي، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، دار الفتح بيروت 1965 .
ـ شيت خطاب، محمود، قادة فتح العراق والجزيرة، دار القلم، القاهرة 1964 .
ـ الثعالبي، أبو منصور، تاريخ غرر السير، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، أعيد طبعه سنة 1963 مكتبة الأسدي طهران 1963.
ـ الوردي، علي، لمحات إجتماعية في تاريخ العراق الحديث، الجزء الأول حتى الجزء السادس، مطبعة الإرشاد، بغداد 1971 .

المراجع الأجنبية

Al-Massalmeh، Khaled: Nationalismus im Arabischen Raum، Theorie und Praxis Verlag، 1999 Hamburg
Al-Massalmeh، Khaled: Nationalistische Hintergründe der Besatzung des Irak، Risala Nr. 6، Irak، Theorie und Praxis Verlag، 2004 Hamburg
Antoine، Louis، Polier Henri: A European Experience of the Mughal Orient، The Ijazi Arslani (Persian Letters، 1773-1779)، Transleted and with an Introduction by Muzaffer Alam and Seema Alavi، Oxford University Press 2001، Second impression New York 2002
Farhan، Faroug: Probleme des irakisch-iranischen Konflikts von 1968-1984. Peter Lang Verlag، Frankfurt am Main 1989
Ferdowsi، Abul-Gasem، The Shahnameh (Book of Kings)، Volume 1-5،Edited by Djalal Khaleghi-Motlagh، with an interoduction by Ehsan Yarshater، Bibliotheca Persica New York 1988
Freiherr von Oppenheim، Max: Die Beduinen، Band IV. Teil 1. Die arabischen Stämme in Chuzistan (Iran). Bearbeitet und herausgegeben von Werner Caskel، Otto Harrassowitz Verlag، Wiesbaden 1967

Georg Maier Franz، Weltgeschichte، Weltbild Verlag، Augsburg 1998

Goldziher، Ignaz: Muhammedanische Studien. Verlagsbuchhandlung، Hildesheim، 1961. Unveränderter Nachdruck der Ausgabe Halle 1889

Heikal، Mohamad Hasanen: Sadat. Das Ende eines Pharao. Düsseldorf und Wien 1984

Henle، Hans: Der neue Nahe Osten. Frankfurt 1972

Hoveyes، Abdolah: Die Geschichte der Musasaiyya-Dynastie، Lit Verlag، Hamburg 2006

Katajun Amirpu، Reinhard Witzke : Schauplatz Iran - Ein Report. Herder Verlag، Freiburg 2004

Khella، Karam: Geschichte der arabischen Völker. Theorie und Praxis Verlag. 4.Aufl. Hamburg 1994

Luise Rinser: Khomeini und der islamische Gottesstaat. Eine große Idee، ein großer Irrtum? Starnberg: R. S. Schulz, 1979.

Mahr، Horst: Die Baath-Partei. Portrait einer panarabischen Bewegung. München und Wien 1971

Mejcher، Helmut: Die Arabische Welt. Aufbruch in die Moderne. Ernst Klett Verlag، Stuttgart 1976

Narwan، Sultan Hamid: Afghanstan، Bochumer Universitätsverlag، Berlin، Bochum، 2006 .

Navid Kermani: Iran. Die Revolution der Kinder.: Verlag C.H. Beck، München 2001

Perry. R. John: Karim Khan Zand، Universty of Chicago Press، Chicago 1979

Samuel P. Huntintigton: Der Kampf der Kulturen (The Clash of Civilizations). Die Neugestaltung der Weltpolitik im 21. Jahrhundert، Europaverlag München- Wien 1996

Schetter، Conrad: Ethnizität und ethnische Konflikte in Afghanstan، Dietrich Reimer Verlag، Berlin 2003

Werner Arnold und Hartmut Bobzin، Hrsg. Sprich doch mit deinen Knechten aramäisch، wir verstehen es! ، 60 Beiträge zur Semitistik: Harrassowitz Verlag، Wiesbaden 2002

الصحف والمجلات

صحيفة الحياة، اللبنانية. صحيفة القدس العربي ، لندن. صحيفة الشرق الأوسط، لندن. صحيفة الشروق ، العراقية. صحيفة تشرين، السورية. صحيفة الخليج، الإماراتية. صحيفة لوموند، باريس. صحيفة العرب، لندن. صحيفة السفير، بيروت. صحيفة اللواء، بيروت. صحيفة النهار، بيروت. صحيفة المستقبل، بيروت. صحيفة الأخبار، بيروت. صحيفة الإنتقاد، بيروت. صحيفة البيان، الإماراتية. صحيفة الخبر، العراقية. صحيفة المحرر، الأردنية. صحيفة الإتحاد، الإماراتية. صحيفة السياسة الكويتية. صحيفة الزمان، لندن. صحيفة إيران دايلي، الإيرانية. صحيفة يو اس ايه توداية، الأمريكية. صحيفة واشنطن بوست، الأمريكية. صحيفة لوس اجيلوس تايمز، الأمريكية. صحيفة المانوفيستو، الإيطالية. صحيفة التايمز البريطانية. مجلة الفكر الاستراتيجي العربي اللبنانية. مجلة المجلة الدولية، السعودية. مجلة باري ماتش، الفرنسية. مجلة ميديل است، البريطانية. مجلة الأسبوع، المصرية. مجلة اكتوبر، المصرية. مجلة الشؤون الخارجية، الأمريكية. مجلة اتلانتك مونتلي، الأمريكية.

الوثائق

الوثيقة رقم 1

النص الحرفي للرسالة الوثيقة بخصوص سياسة تهجير العرب من إقليم الأحواز وزيادة توطين الإيرانيين في الإقليم العربي:

"الجمهورية الإسلامية الإيرانية

مكتب رئيس الجمهورية

رئيس المكتب:

السيد الدكتور نجفي رئيس منظمة برمجة الميزانية الحكومية المحترم.

بعد السلام:

استمرارا للسياسات المتخذة بعين الاعتبار, وكذلك على ضوء قرارات مجلس الأمن القومي بشأن تغيير البنية السكانية لعرب خوزستان [أي الأحواز] من خلال توزيعهم على بقية محافظات البلاد نرى أنْ نرفق لكم أدناه لائحة ببعض التوجيهات المتضمنة الفقرات التالية.

1 ـ يجب اتخاذ كافة التدابير الضرورية اللازمة بحيث يتم خفض السكان العرب في خوزستان بالنسبة للناطقين بالفارسية الموجودين أساسا أولئك المهاجرين إلى 3.1 وذلك خلال السنوات العشرة القادمة.

2 ـ في سبيل زيادة هجرة الأقوام الأخرى وخاصة القومية الآذرية إلى محافظة خوزستان إضافة إلى التسهيلات الواردة في المذكرة رقم 7-5 - 1971- ب 3- 416 أنْ تتخذ تسهيلات أكثر حيث ستعلن هذه التسهيلات تباعا.

3 ـ من الضروري اتخاذ التدابير اللازمة والعمل على نحو بحيث تزداد ظاهرة تهجير الشريحة المتعلمة منهم إلى المحافظات الإيرانية الأخرى كمحافظات طهران و أصفهان وتبريز.

4 ـ العمل على إزالة جميع المظاهر الدالة على وجود هذه القومية وتغيير ما تبقى من الأسماء العربية و المحلات والقرى و المناطق والشوارع.

5 ـ في الوقت الذي نؤكد على سرية هذه الخطة نرى من الضروري الاستفادة من العناصر العربية والاستفادة منهم كوسيلة من اجل تنفيذها.

نرفع إليكم طيا جميع التوجيهات الجديدة المتعلقة بكيفية نقل وتوزيع طلاب الجامعة, الموظفين, العاملين, المعلمين, منتسبي القوات العسكرية والأمنية والفلاحين إلى المناطق الإيرانية الأخرى.

التوقيع:

رئيس المكتب ابطحي

نسخة منه إلى : وزارة الاستخبارات. وزارة الداخلية. وزارة السكن وبناء المدن. وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الوثيقة رقم 2 حول تعامل السلطات الإيرانية مع المواطنين العرب في إقليم الأحواز

ترجمة حرفية لنص الوثيقة الايرانية

جمهورية إيران الإسلامية

رئاسة الجمهورية

الرقم : 76738/ت 37055

التاريخ : 31 / 5 / 1386(تاريخ إيراني)

(الموافق : 2007/8/13م)

قرار صادرة عن الهيئة الوزارية

بسمه تعالى

"الصلاة على محمد وآل محمد"

وزارة الاستخبارات (الاطلاعات) للجمهورية الإسلامية

سري

قررت الهيئة الوزارية في جلستها المنعقدة بتاريخ:1386/5/21هـ.ش(الموافق: 13 /2007/8م -) وبناءً على توصيات وزارة الاستخبارات (الاطلاعات)حول متابعة الأمور الأمنية والقومية في محافظة خوزستان والتي رفعتها وزارة الاستخبارات (الاطلاعات) بتاريخ 1386/5/15 هـ.ش ،استناداً الى التقارير الأمنية التابعة لمجلس الأمن القومي الخاصة بقانون تعديل بعض الفقرات الأمنية، فقد قررت الهيئة الوزارية اتخاذ ما يلي :

ألف : نظراً لقرب موعد الذكرى السنوية لأعمال الشغب في محافظة خوزستان فإن الهيئة الوزارية تمنح وزارة الاطلاعات الصلاحيات المطلقة ومن دون الحاجة الى إذن قضائي لاعتقال أي فرد أو تجمع يشتبه به .

ب : يُمنع أي تجمع يضم أكثر من خمسة أشخاص من أي قومية كانت في المحافظة ،وعلى وجه الخصوص من عرب اللسان ، وفي حال حدوث ذلك يجب تطبيق

نسخة الى :

مكتب مقام القائد المعظم ـ رئيس السلطة القضائي ـ المفتش العام للدولة ـ مكتب مجمع تشخيص مصلحة النظام ـ وزير الدفاع ـ القيادة العامة للحرس الثوري ـ وزارة الداخلية ـ وزارة الإسكان والبناء ـ وزارة الجهاد الزراعي ـ قيادة الأمن العام ـ ويتم إبلاغ مكتب الأمانة العامة للحكومة.

مذكرة مقدمة من رؤساء عشائر عربستان إلى أمانة جامعة الدول العربية الموقرة

لنا الشرف نحن رؤساء امارة عربستان أن نرفع إلى جامعتكم الموقرة مذكرتنا هذه آملين أن نحصل من إخواننا الدول العربية الممثلة في الجامعة خاصة التأييد والمؤازرة التي هي من حق كل قطر عربي وشعب عربي على الجامعة.

نعرض بأننا منذ مائة وعشرين سنة آخذين بالإعتبار تاريخ عربستان الحديث قد حكمنا حكما ذاتيا ليس للفرس فيه سوى السلطة الإسمية الممثلة بمندوب عام ترسانة طهران ليكون مقره خارج حدود القطر إلى أن برز دكتاتور إيران السابق (رضا شاه بهلوي) فقضى على هذا الكيان العربي إذ أخذ أميرنا سمو المغفور له الشيخ خزعل أمير المحمرة وتوابعها أسيرا إلى طهران حيث قتل خنقا سنة ١٩٣٦ بوحشية شرسة ولقد حكمت من ذلك الحين حكما عسكريا ديكتاتوريا فحرم علينا نحن سكان العرب الذين نكون الأكثرية الساحقة التكلم بلغتنا العربية لغة الآباء والأجداد في المدن والأماكن العامة كما وأن حكومة الطغيان الديكتاتوري لم تشجع أبدا على تثقيف هذا الشعب العربي بل على النقيض كان هدفها القضاء عليه بالجهل ومما زاد في النكبة أن عربستان لم تعامل على قدم المساواة مع باقي الأقاليم الإيرانية لأن في قرارة نفوسهم أن هذا القطر لايشكل جزءا طبيعيا من إيران بالرغم من دعواهم بأنه جزء طبيعي من بلاد فارس ضاربين عرض الحائط بالمعالم الجغرافية وبالرغم من أن عربستان من أغنى الأقاليم إلا أن مواردد جميعها تصرف خارج القطر ونحن العرب لم نكن متساوين مع الفرس بالمعاملة ولم يسمح لنا أن ننتخب من انفسنا ممثلين في المجلس الإيراني عدا على أن الموظفين الإيرانيين في عربستان ما زالوا يحسبون أنفسهم فوق الأهالي وكل منهم دكتاتور بحد ذاته يعامل العرب معاملة العبيد متناسين مبادىء الديمقراطية وحقوق الشعوب والأقليات كما نصت عليها معاهدة

السلمي مع الحكومة الإيرانية للحصول على حقوق شعبه وقطره الشرعي ولكن الحكومة الإيرانية صمت آذانها وجردت عليه حملة كبيرة اضطر تجاهها إلى ترك القطر دون أن تمد له يد المساعدة لا معنويا ولا سياسيا من العرب المسؤولين.

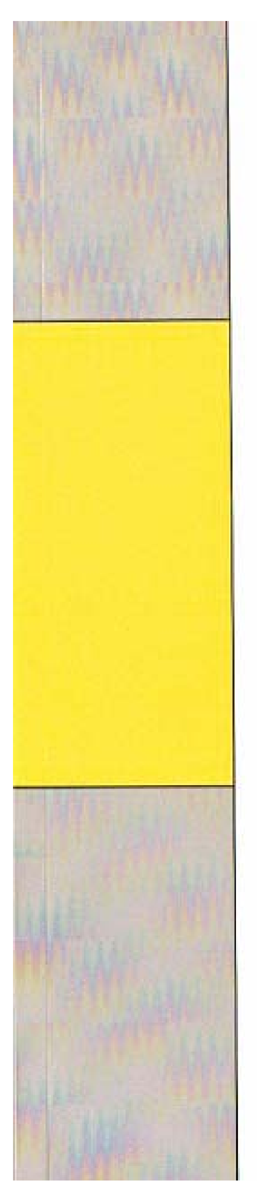
فباسم القومية العربية وباسم التآخي العربي نستنجد العون من الجامعة العربية لمؤازرة اخوان لهم في التاريخ واللغة والتقاليد راجين أن يأخذ إخواننا العرب ممثلو الجامعة العربية وضعنا الراهن بنظر العطف والإهتمام قبل القضاء علينا قضاء كليا. ومن الله نرجو أن يأخذ بيدكم جميعا لما فيه الخير لهذه الأمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٧ شباط سنة ١٩٤٦.

فهرس الكتاب

نبذة موجزة عن الكاتب

الكاتب من مواليد الجمهورية العربية السورية ومقيم حالياً في ألمانيا الإتحادية. درس وتخرج من جامعة الرور في مدينة بوخوم الألمانية من كلية العلوم الإجتماعية والعلوم السياسية. حائز على إجازة الماجيستير وإجازة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلوم الإجتماعية والتاريخ من نفس الجامعة. كاتب صحفي في القضايا السياسية الدولية والقضايا الإجتماعية. نشر عدد من المؤلفات والبحوث في المجالات الإجتماعية والعلاقات الدولية. شغل منصب مدير مكتب "تبادل الثقافات" بمدينة جيلزين كيرشن الألمانية، يعمل حالياً كمدير لمركز الدراسات الألمانية ـ العربية في مدينة اسن الألمانية.



هذا الكتاب

يتناول إقليم الأحواز العربي المحتل من قبل إيران منذ عدة عقود. ويسلط الأضواء على جزء من الوطن العربي وشعب من شعوب الأمة العربية، جار عليه الزمان وكاد يغيب عن وعي واهتمامات ذوي القربى في بقية الوطن العربي.

تعرف مناطق الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي والجزر التابعة لها بإقليم "الأحواز" المحتل. الأحواز، جمع حوزة، هكذا يدعوا السكان العرب وطنهم. كان الفرس يطلقون على هذا الإقليم منذ القرن السادس عشر اسم "عربستان"، والذي يعني بالفارسية "بلاد العرب".

أقدمت إيران بعد الحرب العالمية الأولى على احتلال الإمارات العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي والجزر التابعة لها. في غفلة من الزمن، وظروف سياسية عربية ودولية، كانت فيها معظم بلاد العرب تحت احتلال وهيمنة قوى أجنبية غربية، وفي زمن كان المواطن والمسؤول العربي فاقداً للحرية السياسية والاجتماعية، بالإضافة لتفشي الفقر والجهل في أوساط المجتمعات العربية آنذاك.

عادت قضية الأحواز العربي المحتل، بعد مشاركة إيران الفعالة القوات الغربية باحتلال العراق، إلى واجهة الأحداث السياسية والإعلامية. وارتبط اسم الأحواز من جديد بالاحتلال الإيراني للأرض العربية.

هذا البحث مساهمة أيضاً بالنقاش الدائر حول دور إيران في المنطقة وتهديد أمن الخليج العربي والأمن القومي العربي، وحول موقع القضية الأحوازية في هذا الصراع المحتدم.